المعرفة

123

العدد ١٢٣ جمادى الأخرة ١٤٢٦ هـ يولية ٢٠٠٥م



هل المعلم «مرفه» في مهنته؟

آباء المغسلة!!

«أم العلوم».. سفينة الدول المتقدمة

وفاة أديب متجول!

هل تتحول كليات المعلمين إلى جامعة تربوية؟

بسم الله الرحمن الرحيم

غيرة الكبار

طائفٌ من الغيرة أفتك للمرء من كأسٍ من الخمر

هذه كفيلة العقل لساعة وتلك تفسد الروح لقيام الساعة

لا أدري ماذا تفعل الغيرة بوجدان الإنسان؟

إنها جرعة سامة تحول العاقل إلى مجنون والحليم إلى طائش

والمتسامح إلى متشدد والمبصر إلى أعمى.

أسوأ أنواع الغيرة ليست غيرة الأطفال والضعفاء. إنما

هي غيرة من تظنهم أقوياء يستطيعون أن يملكوا زمام أمرهم

أو تخبرهم كبار أجسامهم وأعمارهم ومكانتهم عن الخوض

في غمار هذا الوحل. لا أسوأ من غيرة المتعلمين وأصحاب

المكانة فهؤلاء رغم مسئولياتهم يتصرفون كالأطفال

عندما يتخبطهم مس من الغيرة.

يا معشر القراء يا ملح البلد

من يصلح الملح إذا الملح فسد

د. وليد الطويرقي

د. وليد الطويرقي
استشاري طب العيون

المعرفة

مجلة شهرية تصدر عن

وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٢٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١٢٣) - جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ - يولية ٢٠٠٥ م

إدارة النشر

Specialized Communication

روناء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المـواد المنشـورة في هـذه المجلـة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربيـة والتعليم.

البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلـة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المعركة السنوية عادت إلى رحاها وصخبها مرة ثانية وفي الموعد نفسه من كل عام، عراك مستعر بين الساعة البيولوجية والساعة «الخراش»، الأولى تتبع الهوى والرغبة والدعة في إجازة ساخنة وطويلة، والأخرى تتبع الصحة والعمل والإنجاز، وكلتاهما تسعى بعقاربها للاستحواذ على أكبر كمية من ساعات اليوم، فالبيولوجية ترنو إلى سهر أطول ومن ثم إلى نوم أطول في النهار محاولة التناغم مع نسيج سلوكيات تتبدل في العُطل السنوية، حيث يصحو أناس ليلاً وينامون نهارًا، وهؤلاء بعض قليل من كثير انتظم في عقد الحياة الملتزمة إلا أن هذا البعض القليل هو الظاهر البين في الشوارع والأماكن العامة، والكثير غائب إلا في أماكن وأزمنة الجد، وعندما يتصادم توقيتا هاتين الساعتين يذهب الفرد في دوائر من «اللخبطة» و«الخرشة» فتذهب الإجازة صعبة عسرة في سبيل الموافقة بين ساعتين إحداهما أمرّ من الأخرى في ظل التهيؤ النفسي المسبق بوجود إجازة على مستوى المجتمع.

إن خضعت لعقارب «البيولوجية» ذهبت منك الإجازة مذهب اللافائدة، وإن خضعت لعقارب «الخراش» أحسست بأنك غريب عن مجتمعك الذي يتمدد على أريكة من الدعة واللاعمل حتى وإن صممت ساعة «الخراش» على ضبطك كما فعلت بك طوال العام، وهذه وظيفتها، فإنك حينًا ستضرب بها عرض الحائط وطوله ولن «تصحو» «فالنوم» مع الجماعة رحمة، وما لا ينفذ اليوم ينفذ غدًا، فالأمر غير مرتبط بقنبلة ذرية أو اكتشاف سيغير مسيرة البشرية!! صراع محتدم كل عام وبنفس الموعد بين ساعة «العقل» وساعة «الجسد».. إلا أنه صراع مهلك لقوى النفس ويتكرر كل سنة ولم نجد له حلاً أو بلسمًا يحد من تكراره. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٠٧- الرياض ١١٣٢١

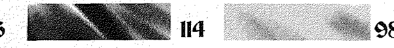
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.



الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال
وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠دولارًا شاملاً أجرة البريد.
للاشتراك
الرياض: هاتف: 4727846-4727858
فاكس مجاني: 8001242277
Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان
الرياض: 4727792 ـ 4785322 ـ فاكس: 4727818
Advertising@rawnaa.com
روناء للإعلان والتسويق
ص . ب 26450 الرياض 11486

التوزيع
الوطنية للتوزيع



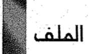


هل تتحول كليات المعلـ

ـمين إلى جامعة تربوية؟

مر ثمانون عامًا على إنشاء أول معهد علمي سعودي، النواة الأولى لكليات المعلمين التي ظلت شامخة كمصنع اكتسب خبرة ونهجًا لتخريج الضلع الأهم في العملية التربوية وهو المعلم، هذا الامتداد التاريخي لكليات المعلمين جعل منها مؤسسة تعليمية ذات علاقة وبصمة في المسيرة التعليمية السعودية يشار إليها بكثير من العرفان والفضل، ليس لأنها أخرجت المعلم الأول في المملكة ذا الصرامة والجد الذي رسخ صورة المعلم لدى الطالب والمجتمع على مرّ تاريخنا، بل لأنها أيضًا تمددت وتطورت بالتوازي مع التمدد الحضاري للمجتمع واستوعبت التطوير والتحديث في وسائل التعليم التي أنتجتها مدارس التربية والتعليم الحديثة والاحتياجات المتجددة لمجتمع ينمو كمجتمعنا وتتغير احتياجاته الفكرية والتربوية. تطورت تلك المدارس والمعاهد مقدمة مدرس الضرورة ذا التأهيل المحدود الذي لا يتجاوز المرحلة الابتدائية، ثم ارتفع المؤهل، لتكون شهادة المرحلة المتوسطة جواز مرور للتدريس، ثم التأهيل المعادل للمرحلة الثانوية، وأخيرًا أصبح مؤهل معلم مرحلة التعليم العام هو «البكالوريوس» تحت مسماها الأخير «كلية المعلمين»، هذه العراقة أكسبت هذه المؤسسة التعليمية خبرة تؤهلها لدرجة «الجامعية» وهي حقيقة بمنزلة «جامعة» لها أصولها التعليمية وعاداتها وقواعدها التربوية. السؤال الذي يطرأ على المختصين في التربية: لماذا لا تحول هذه الكليات العريقة إلى جامعة مختصة في التعليم والتربية فهي جاهزة لذلك من خلال خبراتها ومناهجها وإمكاناتها المادية والبشرية؟

هناك تجارب عالمية لجامعات تربوية متخصصة ولكن لا يوجد في العالم العربي أي جامعة من هذا النوع، فهل تظهر الجامعة التربوية العربية الأولى في المملكة العربية السعودية؟ المعرفة



رؤية لمستقبل تنظيم كليات المعلمين والمعلمات بالمملكة العربية السعودية

جامعة العلوم التربوية

محمد بن حسن الصائغ* - الرياض

*وكيل وزارة التربية والتعليم لكليات المعلمين

منذ نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحالي والعالم من شرقه إلى غربه، ومن أقصاه إلى أقصاه يشهد إجماعًا يزداد قوة وترسخًا عامًا بعد عام على أن التعليم هو قضية القضايا، والمدخل الأساس للتنمية الشاملة والاتجاه نحو عصر بدأت تتكون مظاهره، وظهرت في الأفق ملامحه. وتلازم مع هذا الإجماع اتفاق عام بين مختلف الدول والمجتمعات، ومختلف الثقافات والحضارات على أن المعلم هو أخطر عنصر في منظومة التعليم؛ فهو أداة التفاعل الحي الخلاق بين العقول المتعلمة، وقلب التربية الخلقية الخفاق، والعقل المدبر وراء اكتساب المتعلمين طرائق التفكير، وأنواع السلوك السوي المرغوب، وضمير الأمة في تشكيل الشخصية الإنسانية، وتنميتها متحلية بالأصيل من القيم، وبالثابت الصحيح من الدين.

وإذا كان من المعروف أن مؤسسات التعليم الجامعي والعالي تضطلع بوظيفة ثلاثية الأبعاد هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع فإن كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية قد ارتبطت منذ نشأتها بحاجات المجتمع السعودي وتطلعاته، حيث تمثلت تلك الحاجات في توسيع قاعدة التعليم العام بالمملكة بزيادة أعداد المدارس والتلاميذ، وإعداد الكوادر الوطنية المؤهلة لشغل الوظائف التعليمية، وتطوير برامج تدريب المعلمين في أثناء الخدمة وتنويعها، في حين تمثلت التطلعات في الارتقاء بمستويات إعداد معلمي المرحلة الابتدائية وتأهيلهم، وأن يكون المستوى الجامعي هو الحد الأدنى لمن يتصدى للتدريس بهذه المرحلة. الأمر الذي يرفع في الوقت نفسه من شأن مهنة التدريس، ومن قدر معلم المرحلة الابتدائية ومكانته في المجتمع.

إن لدى المملكة اليوم من خلال هذه الكليات تجربة في مجال إعداد المعلم يزيد عمرها على خمسين عامًا حيث تزامن إنشاء معاهد المعلمين الابتدائية مع تأسيس وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ. وهذه التجربة حافلة بالعديد من الإنجازات التي كانت ترتبط دائمًا بمطالب المجتمع واحتياجاته من ناحية، والتطور الحادث في الفكر التربوي وتطبيقاته من ناحية أخرى.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء السعودي رقم (١٤٣) بتاريخ ١٤٢٥/٤/٣هـ ليعكس حرص الدولة على مواصلة دعم كليات المعلمين والمعلمات، وتعزيز دورها والارتقاء بمكانتها من خلال تطوير أوضاعها التنظيمية، ورفع مستوى كفاءتها الأكاديمية، وتأكيد طبيعتها النوعية؛ حيث قضى هذا القرار بالموافقة على نقل وكالة التربية والتعليم لكليات المعلمين بوحدتها الإدارية ومخصصاتها المالية وما يتبعها من كليات إلى وزارة التعليم العالي، بحيث ترتبط هذه الوكالة مباشرة بوزير التعليم العالي، مع تأكيد مواصلة هذه الكليات برامجها التدريبية التربوية، واستمرارها في تطوير هذه البرامج وفقًا للاحتياجات المتعددة في هذا الشأن، بالإضافة إلى القيام بمهماتها الأساسية المتمثلة في إعداد معلمي المرحلة الابتدائية، على أن يتولى المجلس الأعلى للتعليم إجراء دراسة لهذه الكليات والكليات المماثلة لها في الجامعات بمشاركة وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي لتحديد الأعداد المطلوبة وكذلك التخصصات، وإيجاد آليات تنظيمية مناسبة تضمن توافق المخرجات وهذه الكليات عددًا وتخصصًا مع احتياجات الجهات المستفيدة، وتحديد الترتيبات التنظيمية المناسبة لها، كإلحاق بعضها بالكليات المماثلة أو وضعها في نمط تنظيمي مستقل بها. (ديوان رئاسة مجلس الوزراء، ١٤٢٥هـ).

إن هذا القرار قد وضع بصورة مباشرة مستقبل الكليات في دائرة الاهتمام من جانب صانعي القرار على مختلف المستويات، وفي كافة الأجهزة والمؤسسات المعنية بشؤون التربية والتعليم في المملكة، كما أنه جعل من هذا المستقبل موضوعًا للدراسة والبحث والتفكير الجاد في إطار التوجهات الأساسية للدولة، والمصلحة العليا للوطن.

وفي هذا الإطار كان التفكير في طرح هذه الرؤية

لمستقبل كليات المعلمين والمعلمات في المملكة على المستوى التنظيمي بحيث تنظم هذه الكليات في كيان أكاديمي مستقل (جامعة للعلوم التربوية) يكفل لها مزيدًا من الاستقرار التنظيمي، والتطور النوعي، والتميز الأكاديمي والمهني.

منطلقات الرؤية المقترحة لمستقبل الكليات:

تأتي الرؤية المقترحة لإنشاء جامعة للعلوم التربوية من ثلاثة منطلقات أساسية، هي كالتالي:

الوضع الحالي للكليات:

تُعد كليات المعلمين والمعلمات من أهم روافد التعليم في المملكة العربية السعودية، باعتبارها تمثل بيوتًا للخبرة التربوية، ولكونها المؤسسة الوحيدة في المملكة المتخصصة بإعداد معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية، كما أنها تعنى بتنفيذ السياسة التربوية والتعليمية، وتهتم بالبحث العلمي والتربوي بصورة خاصة، بالإضافة إلى العناية بالتأليف والترجمة والنشر، وخدمة المجتمع.

لقد أسهمت كليات ومعاهد المعلمين والمعلمات منذ تأسيسها عام ١٣٩٥هـ في النهضة التعليمية والتربوية بالمملكة، وذلك من خلال تخريج عشرات الآلاف من المعلمين والمعلمات، وشاركت في تدريب نحو ٢٢ ألف معلم ومعلمة خلال السنوات الخمس الأخيرة، الأمر الذي أكسبها مزيدًا من الأهمية والاهتمام من قبل الدولة والمجتمع.

أهداف الكليات:

تهدف كليات المعلمين والمعلمات إلى تحقيق الآتي:

❖ إعداد معلم ومعلمة المرحلة الابتدائية تربويًا وأكاديميًا وتوثيق تمسكهما بتعاليم الإسلام والعمل بها.

❖ رفع مستوى التأهيل التربوي والأكاديمي للمعلمين والمعلمات القائمين على رأس العمل وتجديد معلوماتهم التربوية.

❖ الإسهام مع الجهات المختصة بإجراء البحوث التربوية النظرية والتطبيقية بهدف تطوير العملية التربوية والتعليمية.

❖ المشاركة في إعداد وتطوير وتنفيذ البرامج والدورات التدريبية لجميع فئات العاملين في الميدان التربوي.

❖ التعاون مع المؤسسات التربوية والأكاديمية، والمساهمة في المؤتمرات والحلقات العلمية، وتبادل الخبرة والمعرفة.

❖ تنظيم البرامج التأهيلية للطلاب والطالبات بعد المرحلة الثانوية لخدمة الميدان التربوي، ولإعداد محضري المختبرات وأمناء المكتبات التعليمية، وغيرها من البرامج.

الدرجات العلمية التي تمنحها الكليات:

لقد تزامن إنشاء أول ثلاثة معاهد لإعداد المعلمين مع إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ في عهد وزيرها الأول خادم الحرمين الشريفين، وتطورت هذه المعاهد الابتدائية إلى ثانوية، فكليات متوسطة ثم في عام ١٤٠٩هـ تم إنشاء كليات جامعية وصل عددها إلى ١٨ كلية للمعلمين موزعة على مختلف مناطق المملكة. وتمنح هذه الكليات الدرجات العلمية التالية:

❖ درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي (أربع سنوات).

❖ درجة البكالوريوس في التعليم المتوسط والثانوي في مسارات (الرياضيات، الحاسب، اللغة الإنجليزية، العلوم، التربية الخاصة، القراءات، اللغة العربية).

❖ دبلوم محضري المختبرات (سنتان) الذي بدأ عام ١٤١٤هـ.

❖ دبلوم برنامج الصفوف الأولية.

البرامج التدريبية التي تنفذها الكليات:

تقدم كليات المعلمين عددًا من الدورات والبرامج التدريبية، ومنها:



❖ دورتا مديري المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

❖ دورات مراكز خدمة المجتمع (بمعدل ٢٠٨ برامج كل عام يستفيد منها حوالي تسعة آلاف متدرب).

❖ برامج الدبلومات: ١١ دبلومًا بهدف تأهيل خريجي الثانوية العامة لسوق العمل، وتأهيل خريجي الجامعات للعمل في مجال التدريس.

الطلاب والخريجون:

❖ مع بداية الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ، بلغ عدد الطلبة المقيدين في جميع كليات المعلمين الثماني عشرة سواء لدرجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي، أو فوق الابتدائي، مع محضري المختبرات حوالي ٣٩,٠٩٨ طالبًا.

❖ بلغ عدد الطلاب المتخرجين بدرجة البكالوريوس من كليات المعلمين للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ ٥,١٧٧ معلمًا.

❖ مع بداية الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ، بلغ عدد الطالبات المقيدات في كليات التربية لإعداد المعلمات ٥٩,٥٣٣ طالبة.

❖ بلغ عدد الطالبات المتخرجات بدرجة البكالوريوس من كليات التربية لإعداد المعلمات للعام الدراسي ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ ٥,١٦٢ معلمة (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٥هـ).

إن معطيات واقع كليات المعلمين والمعلمات بالمملكة تشير إلى أن هذه الكليات (١٨ كلية للمعلمين ومثلها أو يزيد على هذا العدد للمعلمات) تشكل أكثر من جامعة، كما أن جهاز هذه الكليات الإشرافي يماثل إدارة الجامعة بكافة مقوماتها وعناصرها... وإذا ما أضفنا إلى هذه المعطيات المشهد التربوي العام في التعليم قبل الجامعة بالمملكة لبدت الاعتبارات الباعثة على التفكير في إنشاء جامعة للعلوم التربوية بالمملكة أكثر وضوحًا ومنطقية، ويتمثل بعض هذه الاعتبارات في الآتي:

❖ إن مهنة ينتمي إليها ما يربو على ٤٠٠ ألف معلم ومعلمة لجديرة بجامعة تسهم في تطوير عملية إعداد المعلم وتدريبه من منظور الأدوار الجديدة والكفايات المطلوبة منه والتي فرضتها متغيرات العصر وبخاصة ثورة المعلومات والاتصالات وما أنتجته من أدوار جديدة ينبغي أن يقوم المعلم بها لأداء دوره كوسيط بين المعرفة والتلاميذ، وموجه لهم ومرشد لهم أكثر من كونه مصدرًا للمعرفة.

يوجد في المملكة حاليًا ٢٩ ألف مدرسة وحوالي خمسة ملايين طالب وطالبة، وتوفير الكوادر التعليمية والتربوية الكفؤة لهذه المدارس يستدعي التفكير في إنشاء مثل هذه الجامعة

❖ يوجد في المملكة حاليًا ٢٩ ألف مدرسة وحوالي خمسة ملايين طالب وطالبة، وتوفير الكوادر التعليمية والتربوية الكفؤة لهذه المدارس يستدعي التفكير في إنشاء مثل هذه الجامعة. وإذا كان الاستثمار في الإنسان هو أغلى أنواع الاستثمار فإن وجود جامعة تُعنى بالبحث التربوي التطبيقي والدراسات العليا والتدريب المستمر يعد مطلبًا وطنيًا لرفع كفاية المعلمين والارتقاء بمستواهم وتدريبهم على رأس العمل لإثراء معلوماتهم في مجال تخصصاتهم الأكاديمية، وأساليب التدريس وتصميم المواقف التعليمية، والتقويم المدرسي، وإكسابهم مهارات استخدام الأساليب التقنية مثل الحاسب الآلي، شبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل التعليمية الحديثة.

❖ تعد كليات المعلمين المؤسسة الأكاديمية الوحيدة من بين مؤسسات التعليم العالي القادرة على تلبية الاحتياج الميداني من التخصصات المساندة للأعمال التربوية والتعليمية مثل برنامج محضري المختبرات المدرسية، وهي تقوم بتقديم هذا البرنامج من عام ١٤٠٩هـ ولا تزال. ومدة الدراسة في هذا البرنامج سنتان دراسيتان. ويشمل البرنامج مواد نظرية وأخرى عملية إلى جانب التطبيق الميداني، وكان من دواعي إنشاء هذا البرنامج وجود حوالي ١٨٠٠ محضر مختبر متعاقد في مدارس المملكة.

❖ إن تجربة المملكة العربية السعودية في إعداد المعلم وبخاصة عن طريق كليات المعلمين والمعلمات قد أثبتت نجاحها؛ حيث سدت احتياجات الدولة من المعلمين والمعلمات السعوديين وتوظيفهم في مناطقهم، وإن دعم هذه الكليات التي مر على بدايات تأسيسها نصف قرن بوضعها تحت مظلة جامعة تخصصية يعد نقلة نوعية ستنفرد بها المملكة العربية السعودية، وتعتبر علامة مميزة في مسيرة التعليم العالي في بلادنا.

نماذج من التجربة العالمية في هذا الاتجاه

❖ تجربة اليابان:

وتعد الأبرز في هذا الاتجاه حيث يوجد في اليابان أكثر من جامعة تربوية متخصصة في إعداد المعلمين والمعلمات، من هذه الجامعات على سبيل المثال:

- Nara University of Education

> **معطيات واقع كليات المعلمين والمعلمات بالمملكة تشير إلى أن هذه الكليات (١٨ كلية للمعلمين ومثلها أو يزيد على هذا العدد للمعلمات) تشكل أكثر من جامعة، كما أن جهاز هذه الكليات الإشرافي يماثل إدارة الجامعة بكافة مقوماتها وعناصرها**

بدأت جامعة نارا في اليابان كمدرسة لإعداد المعلمين والمعلمات عام ١٨٨٨م، وفي عام ١٩٤٩م تم تحويلها إلى جامعة، وفي عام ١٩٦٦م عدل اسمها مرة ثانية لتصبح جامعة نارا التربوية. وتهدف هذه الجامعة إلى تزويد الطلبة بالمعارف والتخصصات التربوية من أجل إعداد معلمين للمرحلة الابتدائية، وتسعى من جانب آخر إلى تقديم درجة الماجستير للطلبة الذين هم بحاجة إلى المزيد من الخبرات في مجال الإعاقات الحركية وطرق التدريس، وتشمل هذه الجامعة الكليات الآتية: اللغة اليابانية، العلوم الاجتماعية، طرق تدريس الرياضيات، طرق تدريس العلوم، تدريس الموسيقى، الفن، تدريس التربية البدنية، تدريس اللغة الإنجليزية، تدريس التقنيات التعليمية، تدريس البيئة، كلية التربية.

- Miyagi University of Eductaion

تأسست جامعة مياجي التربوية في اليابان عام

تتبع وزارة التعليم العالي وتتواصل مع وزارة التربية والتعليم

جامعة تربوية تضم كليات المعلمين والمعلمات

صالح درويش معمار * - المدينة المنورة

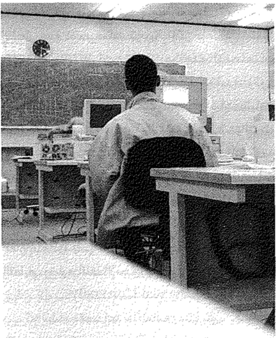
ظلت عملية إعداد المعلمين في المملكة تحت إشراف جهة واحدة هي وزارة التربية والتعليم منذ أن كانت الوزارة مديرية للمعارف (١٣٤٤هـ) ثم وزارة للمعارف (١٣٧٣هـ) ثم وزارة للتربية والتعليم (١٤٢٣هـ). والمتتبع لمسيرة تطور عملية إعداد المعلمين يدرك أن البداية الفعلية لكليات المعلمين كانت بتأسيس المعهد العلمي السعودي لإعداد المعلمين (١٣٤٥هـ) التابع لمديرية المعارف في حينها، ثم ظهرت معاهد المعلمين الابتدائية (١٣٧٢هـ) قبيل تأسيس وزارة المعارف، التي تطورت بدورها إلى معاهد المعلمين الثانوية (١٣٨٥هـ) ثم الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين (١٣٩٦هـ) مانحة لدرجة الدبلوم، حتى أصبحت اليوم كليات للمعلمين (ومنذ عام ١٤٠٩هـ) تمنح درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي وما فوقه.

وتبعًا لتطور كليات المعلمين أخذت الجهة المشرفة عليها تتطور في خط مواز فبعد أن كانت قسمًا يجمع تلك المعاهد، صارت مديرية عامة، ثم وكالة مساعدة للوزارة إلى أن غدت وكالة للوزارة لكليات المعلمين.

لا شك في أن الإشراف الطويل على كليات المعلمين والذي يناهز الثمانين عامًا قد أكسب وكالة الوزارة الحالية خبرة طويلة وليست بالهينة في قضايا المعلم، أهم عناصر العملية التعليمية، اختيارًا وإعدادًا وتدريبًا وبحثًا وتقويمًا وتطويرًا، وتخطيطًا وتنظيمًا وإشرافًا.

ما دفعني إلى إيراد هذه النبذة التاريخية هو التساؤلات التي أثيرت مؤخرًا حول مصير كليات المعلمين والمعلمات بعد نقل وكالتها من وزارة التربية والتعليم إلى وزارة التعليم العالي. هل ستبقى كليات

*عميد كلية المعلمين بالمدينة المنورة.



١٩٦٥م، وتشتمل على التخصصات التالية: تدريب المعلمين، التربية الخاصة، التعليم المستمر، وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي كما أنها تقدم برنامجًا للحصول على درجة الماجستير في التربية الخاصة، وإلى جانب هذه التخصصات فإنها تقدم درجة الدبلوم في التخصصات التالية: التخلف العقلي، الأطفال المعاقين بدنيًا، دبلوم معلمي رياض الأطفال، دبلوم في تعليم الصم، كما أن الجامعة تشمل العديد من المراكز التي تخدم العملية التربوية ومنها: مركز التربية البيئية، مركز تعليم الصم، مركز التربية الصحية، مركز الإدارة الصحية، مركز تدريب المعلمين.

- Aichi University of Eductaion

تعتبر هذه الجامعة إحدى الجامعات اليابانية التي تهتم بالعلوم التربوية وتهدف إلى تأهيل الطلبة للمساهمة

المعلمين مستقلة كما هي الآن، أم أن أقسامها المختلفة ستدمج مع الأقسام الأخرى المناظرة في الجامعات القريبة؟ ومن ثم هل ستختفي كليات المعلمين والمعلمات من الساحة التربوية المحلية؟ وغيرها من التساؤلات.

في رأيي وفي يقيني، أن الوضع الأفضل والأسلم تربويًا وإداريًا هو بقاء كليات المعلمين والمعلمات تحت مظلة واحدة مستقلة بأهدافها ومهامها، مع إعادة تنظيمها بحيث تكون تابعة لجامعة تربوية واحدة، ذات فروع متعددة تمثلها الكليات الحالية، وبحيث تتبع لوزارة التعليم العالي، وتتواصل تواصلاً مستمرًا ووثيقًا مع وزارة التربية والتعليم، وذلك لأسباب أهمها:

❖ جمع الخبرة الطويلة التي كونتها الوكالة الحالية لكليات المعلمين والمعلمات في مجال اختيار المعلم وإعداده وتدريبه، مع خبرة وزارة التعليم العالي في إدارة مؤسسات التعليم العالي وما في مستواه.

❖ الفهم العميق، من قبل كليات المعلمين والمعلمات ووكالتها الحالية، لاحتياجات الميدان التربوي، فهذه الكليات تبعت لفترة طويلة لوزارة التربية والتعليم التي يتبعها في نفس الوقت التعليم العام، مما وفر لكليات المعلمين ووكالتها حساسية تربوية مهنية عالية تجاه ما يدور في هذا الميدان الحقلي.

❖ أن بقاء كليات المعلمين تحت إشراف جهة واحدة طوال الفترة الطويلة الماضية ومخزون الخبرة المتراكم لديها وارتباطها الوثيق بالميدان التربوي في التعليم العام، جعلها تفكر في تلبية الاحتياج الميداني من التخصصات المساندة للأعمال التربوية والتعليمية، وأكسبها خبرة إضافية في تلبية مثل هذه الاحتياجات المساندة كمحضري المختبرات وأمناء المكتبات وفنيي الحاسب الآلي وهذا أمر آخر لم تتمكن منه كليات التربية التابعة للجامعات ربما لكون الأخيرة موزعة على جامعات مختلفة.

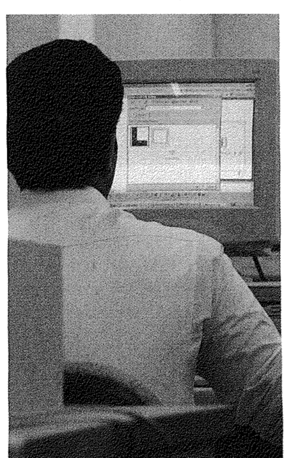
إن كان البعض قد طرح فكرة دمج كليات المعلمين بكليات التربية التابعة للجامعات، فالذي أراه بقاء كليات المعلمين والمعلمات صاحبة الخبرة التعليمية الطويلة والموزعة في أرجاء البلاد توزيعًا فريدًا، وتأسيس جامعة سعودية للعلوم التربوية وإعداد المعلمين، بحيث تكون كل واحدة من كليات الجامعة التربوية المقترحة بشقين؛ شق خاص بمعلمي المرحلة الابتدائية وشق خاص بالمراحل التالية.■

في السلام العالمي، كما تسعى لتدريب معلمين أكفاء يدرسون التلاميذ جوانب تتعلق بأمن وسلامة المجتمع المستقبلي، كما تسعى من خلال برامجها الأكاديمية إلى إعداد متخصصين في التربية في المجالات التالية: تدريس العلوم، الإنسانيات، العلوم الاجتماعية، العلوم الطبيعية، الفن، التربية البدنية، علوم البيئة، العلوم التربوية التطبيقية

ومن الأساسيات التي تنطلق منها هذه الجامعة، المسؤولية التربوية في توعية أبناء الوطن في الجوانب التالية: الحرية الأكاديمية، والسلام العالمي والمنفعة الإنسانية، والدراسات والبحوث المقدمة للمعلمين، والتبادل الثقافي العلمي، والمسؤولية العامة والمساهمة الاجتماعية، كما أن هناك سياسات إدارية تتبعها الجامعة تتمثل في الحرية الإدارية، والبعد عن المركزية، والمشاركة الطلابية، إعداد وتطوير البحوث والدراسات المتعلقة بالبيئة وتطويرها، والمساعدة في تحسين التقويم الذاتي للمعلمين والمعلمات، واحترام الإنسان.

- Kyoto University of Eductaion

في عام ١٨٧٦م، كانت هذه الجامعة مدرسة، وفي



عام ١٩٤٩م تطورت إلى جامعة تربوية، ثم توسعت لتشمل عدة تخصصات تربوية تعنى بإعداد المعلمين والمعلمات وعلى فترات متتالية، ومن هذه التخصصات إعداد معلمي رياض الأطفال، والتربية الخاصة، وذوي الإعاقات الخاصة، وتقنيات التعليم، ودراسات عليا في التربية الخاصة، والعلوم، والتربية البدنية، والتربية البيئية، والرياضيات. وجميع هذه التخصصات تمنح فيها درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي. أما درجة الماجستير فتمنح في التخصصات التالية: التربية الخاصة، والعلوم الاجتماعية، والرياضيات، وتدريس العلوم، والموسيقى، والفن، والتربية البدنية، وتقنيات التعليم، وتعليم اللغة الإنجليزية.

- Tallinin Pedagogial University

تم إنشاء معهد إعداد المعلمين وتدريبهم في مدينة تالن عام ١٩١٩م، وعلى رأس أهدافه تعليم الطلاب وتدريبهم، ليصبحوا معلمي المستقبل. وفي عام ١٩٩٢م تم تعديل اسم المعهد ومهامه إلى جامعة، بعد توفر الشروط والظروف اللازمة لقيام الجامعة، وتتكون الجامعة هذه من ست كليات، وقد طورت الجامعة أهدافها ومهامها بالإضافة إلى تعليم المعلمين وتدريبهم، فأنشأت مراكز للبحث التربوي، وكذلك بدأت ببرامج الدراسات العليا. وبلغ مجموع الطلاب في هذه الجامعة ٥٤٤٣ طالبًا وطالبة، منهم ١٠٠٠ طالب لدرجة الماجستير، و٣٠ طالبًا وطالبة لدرجة الدكتوراه، ويتوفر فيها مكتبة تحتوي على ٥٠٠,٠٠٠ عنوان، ومعامل للحاسب الآلي.

- Tokyo Gakugei University

أنشئت في اليابان عام ١٨٧٣م سبعة معاهد لتخريج معلمي التعليم الابتدائي، وتطورت إلى جامعة عام ١٩٦٦م، ومن أهم أهدافها تعليم المعلمين وتدريبهم. وفي عام ١٩٩٦م استحدثت كلية الدراسات العليا في الجامعة، وفي عام ١٩٩٧ تم إضافة برامج الدراسات العليا للمعلمين، في الفترتين الصباحية والمسائية. وفي عامي ٢٠٠٠م و٢٠٠١م تم تطوير جميع مقررات الجامعة، وكذلك المقررات التي يتعين على المعلمين اجتيازها في أثناء الخدمة للحصول على الدبلومات، أو الإجازة في التدريس أو دراسة الماجستير. وبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة ٣٤٦ عضوًا.

❖ تجربة أوكرانيا، وتمثلها:

-Ternopil V Hantiuk State Pedagogical

Education University

ففي عام ١٦٢٠م تم إنشاء معهد لتدريب معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية، وفي عام ١٦٣٧م تم تحويل هذا المعهد إلى كلية لتدريب المعلمين، وتعددت المسميات بعد ذلك إلى أن سميت الجامعة التربوية عام ١٩٩٧م، وفيها ١٣ كلية و٤٨ قسمًا، وعدد طلابها ٧٠٠٠ طالب وطالبة، ويعمل فيها ٤٠٠ عضو هيئة تدريس، وتحتوي الجامعة على ٣٠ معمل كمبيوتر، ومكتبة تشمل ٨٠٠,٠٠٠ عنوان.

❖ **تجربة روسيا، وتتمثل في:**

- Ryazanstate Pedagogical University

كان إنشاء معهد تدريب المعلمات بروسيا عام ١٩١٨م، وفي عام ١٩٢٣م أصبح معهدًا للتربية وطرق التدريس، وفي عام ١٩٥٢م تم إنشاء الجامعة التربوية التي تشتمل على ٣٣ قسمًا وسبع كليات، تركز على التربية وطرق التدريس للمرحلة الابتدائية، ومواد الرياضيات والفيزياء، والعلوم الطبيعية، والجغرافيا، واللغة الروسية، والتاريخ، وعدد الطلاب المتفرغين فيها ٢٣٠٠ طالب وطالبة، إضافة إلى وجود عدد كبير من الطلاب يدرسون في الفترة المسائية، ويبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية فيها ٤١٠ أعضاء. وتقدم الجامعة مقررات للمعلمين والمعلمات في أثناء الخدمة لتنمية معلوماتهم في جميع المجالات التربوية.

- Kursk State Pedagogical University

بدأت هذه الجامعة على شكل معهد لتدريب المعلمين والمعلمات في عام ١٩٣٤م بروسيا، ثم أصبح معهدًا شاملاً بولاية كورسك، يركز على تأهيل المعلمين والمعلمات في طرق التدريس، وفي عام ١٩٨٤م سمي المعهد بجامعة ولاية كورسك للعلوم التربوية ويبلغ عدد الطلبة ٤٠٠٠ طالب وطالبة متفرغين، إلى جانب عدد من المنتسبين وعدد أعضاء هيئة التدريس والباحثين (٥٠٠).

ويوجد فيها ١٧ قسمًا تقدم مختلف العلوم والمعارف، ويوجد بها معامل ومراكز مصادر التعلم.

تجربة الصين وتتمثل في:

-Shangahai Teachers Eductaion University

كان الهدف من إنشاء هذه الجامعة عام ١٩٥٤م هو تأهيل المعلمين والمعلمات، وتدريبهم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وقد خرجت خلال العقود الأربعة الماضية ما يزيد على ٥٠,٠٠٠ معلم ومعلمة، ويوجد فيها ٢٧٠٠ عضو هيئة تدريس، وعدد طلبتها ١٠,٠٠٠ طالب وطالبة، منهم ٦٢١٥ طالبًا وطالبة في الدراسات الجامعية، و٣٢٥٧ طالبًا وطالبة في الكليات المتوسطة، و٢٥٩ في الدراسات العليا، و٢١٩ طالبًا وطالبة في خارج الصين.

وتضم الجامعة ١٥ كلية، و٣١ قسمًا، و٢٣ مركز بحث وتدريب، وتحتوي مكتبتها على ٢٠٨ ملايين مؤلف في مختلف التخصصات والعلوم والمعارف في لغات عديدة. وتركز الجامعة على إجراء البحوث في التعليم الابتدائي والمتوسط، ويشارك أعضاء هيئة التدريس في الجامعة في تأليف الكتب المدرسية، وترتبط بالجامعة أربع مدارس متوسطة، ومدرستان ابتدائيتان.

❖ **تجربة كوريا وتمثلها جامعتان هما:**

- Korea National Eductaion University

تركز هذه الجامعة على تأهيل المعلمين والمعلمات وتدريبهم في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، وتركز على التدريب قبل الخدمة وفي أثنائها، والبحوث التربوية، وبحوث المناهج، وتضم أربع كليات للمعلمين والمعلمات، وكلية الدراسات العليا، ويشكل المعلمون والمعلمات ٨٠٪ من طلاب كلية الدراسات العليا، وتمنح الجامعة أيضًا شهادات الاعتماد الأكاديمي، وإجازة التدريب للمعلمين والمعلمات.

- Nizhny Nongorod State Pedagogical University

تأسست كلية تدريب المعلمين والمعلمات في عام ١٨١٨م، وتشمل ٣ تخصصات هي الفيزياء، والرياضيات، والدراسات التاريخية والجغرافية. وفي عام ١٩٩٠م أصبحت جامعة تربوية تشمل ٨ كليات، وعدد الملتحقين بها ٦٠٠٠ طالب وطالبة، وفيها ٤٣٠ عضو هيئة تدريس، وتركز الجامعة على البحوث والتدريب في مجال

إذا كانت عملية إعداد المعلم تستند أساسًا إلى الفلسفة التربوية للمجتمع يصبح من الضروري توحيد مستويات هذا الإعداد وأطره النظرية والعملية تحت كيان أكاديمي مستقل

التدريس وعلم النفس.

ولعل هذه النماذج من الخبرة العالمية في مجال تطوير مؤسسات إعداد المعلم والارتقاء بأوضاعها المؤسسية وشؤونها الأكاديمية تجلو أمامنا مجموعة من النقاط المهمة في هذا السياق.

❖ أن التخصصية الأكاديمية والطابع المهني في مجال التعليم أصبحا من مسلمات هذا العصر الذي نعيشه.

❖ أن مؤسسات إعداد المعلم في أدوارها ورسالتها تجاه المجتمع لجديرة بأن ترتقي في بنيتها وتنظيمها وقدراتها.

❖ إذا كانت عملية إعداد المعلم تستند أساسًا إلى الفلسفة التربوية للمجتمع يصبح من الضروري توحيد مستويات هذا الإعداد وأطره النظرية والعملية تحت كيان أكاديمي مستقل.

وإذا ما تبينا من خلال النماذج السابقة عدم وجود تجربة عربية أو إسلامية في هذا التوجه فلم لا يكون للمملكة العربية السعودية فضل السبق والريادة في إنشاء جامعة للعلوم التربوية تكون هي الأولى من نوعها في وطننا العربي، وعالمنا الإسلامي؟

قرار مجلس الوزراء بشأن مستقبل الكليات:

حيث أسند هذا القرار (القرار رقم ١٤٣ بتاريخ ١٤٢٥/٥/٣هـ) إلى المجلس الأعلى للتعليم بمشاركة وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي دراسة و«تحديد الترتيبات التنظيمية المناسبة للكليات، كإلحاق بعضها بالكليات المماثلة أو وضعها في نمط تنظيمي مستقل بها».

ولعل أبرز ما تضمنه هذا القرار أنه لم يشأ تحديد مستقبل كليات المعلمين والمعلمات وترتيباتها التنظيمية إلا بعد دراسة شاملة لواقع هذه الكليات، وأجهزتها الإشرافية، وإمكاناتها المادية والبشرية وهو ما يشير ضمنًا إلى أن هذا المستقبل قد يكون في إطار عدد من البدائل المتاحة يتم المفاضلة بينها في ضوء حاجات اليوم وطموحات الغد، ومن بين البدائل التي أوردها القرار «وضع الكليات في نمط تنظيمي مستقل بها». ويمكن أن تجسد جامعة العلوم التربوية هذا النمط التنظيمي.

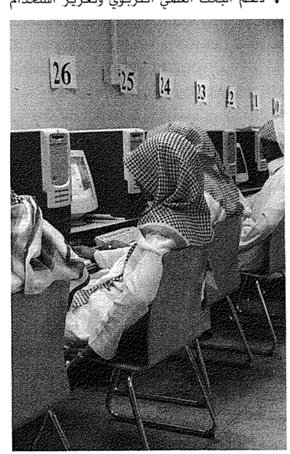
كذلك يشير القرار بشكل غير مباشر إلى عدد الكليات، وتوزعها على مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها وهو ما قد يصعب معه إلحاق عدد لا بأس به من هذه الكليات بالكليات المماثلة، والمقصود بذلك هنا هو كليات التربية بالجامعات السعودية.

❖ ما المتوقع من جامعة العلوم التربوية بالمملكة؟

إن إنشاء جامعة للعلوم التربوية في المملكة سوف يمثل مظهرًا حضاريًا بين دول العالم ورمزًا للاهتمام والعناية بالميدان التربوي. ولعل في توجيه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - مؤخرًا بإنشاء جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية والطبية ما يؤكد أهمية وجود مثل هذه الجامعات المتخصصة في البلاد. وهو ما يعززه أيضًا النجاح الذي حققته الجامعات السعودية المتخصصة القائمة، مثل جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وجامعة الإمام محمد سعود بن الإسلامية، والجامعة الإسلامية. كما أن هذا التوجه تدعمه التجارب الدولية في مثل (اليابان، روسيا، كوريا والصين...) فإنه يتوقع أن تحقق الجامعة المقترحة المقاصد الآتية:

❖ إحداث تغييرات جذرية في مفاهيم التعلم والتعليم، والتربية والتدريب تزيد من قدرة المعلم على الإبداع والتميز ومن فاعلية الطالب وإيجابيته ودافعيته إلى الإنجاز والتفوق.

❖ دعم البحث العلمي التربوي وتعزيز استخدام



جامعة العلوم التربوية

التقنيات والقيم والتجديدات التربوية لخدمة المجتمع والتعليم في المملكة العربية السعودية.

❖ إعداد وتنفيذ البرامج الدراسية والتدريبية وإجراء الأبحاث والدراسات التربوية لخدمة العملية التربوية والتعليمية في ظل ما تقتضيه المصلحة الوطنية.

❖ تأكيد قيم التميز والتفوق في مجال البرامج التربوية والتعليمية من خلال التركيز على حاجات الميدان التربوي الذي تنتمي إليه كليات هذه الجامعة.

❖ تصميم برامج التعليم التربوي المبنية على قاعدة مجتمعية عريضة وقوية تدعم السياسات التربوية في المملكة العربية السعودية.

❖ تحقيق شمولية الرؤية لتطوير العملية التعليمية بكافة جوانبها بحيث يمثل المعلم مركز الثقل فيها، فيتم تغيير أسلوب تفكيره، والارتقاء بثقافته، وتمكينه من الاطلاع على التجارب الأخرى في العالم المتقدم.

❖ تأكيد الهوية الإسلامية للتربية والتعليم في المجتمع السعودي من خلال تأصيل الأسس والمبادئ الإسلامية في الميدان التربوي فكرًا وتطبيقًا.

❖ إعداد المعلم وفق الأساليب الحديثة في التعليم التي تجاوزت بكثير مرحلة تحصيل المعلومات إلى مرحلة التدريب للحصول على المعلومات، واكتساب مهارات البحث والاستقصاء.

❖ توفير مستوى أكاديمي من برامج الدراسات العليا قادر على إعداد كوادر وطنية ذات كفاءة عالية من أعضاء هيئة التدريس والباحثين في مجالات التربية وعلم النفس.

❖ دعم وتعزيز أنماط التعلم وأساليب التدريس وتقنيات التعليم الحافزة على الإبداع والتميز. ■

الهوامش والمراجع

المراجع العربية:

- ديوان رئاسة مجلس الوزراء (١٤٢٥هـ). قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٣ وتاريخ ١٤٢٥/٥/٣هـ القاضي بالموافقة على المحضر الخامس والعشرين للجنة الوزارة للتنظيم الإداري.
- التوم، أحمد، الكرسني، عوض (٢٠٠٤) دور الطلاب في جامعة المستقبل، ورقة عمل غير منشورة في مركز دراسات المستقبل.
- الحليبي، عبداللطيف بن حمد (١٤٢٥هـ) الرؤية المستقبلية لكليات المعلمين، ورقة عمل غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كليات المعلمين الثامن والعشرين المنعقد في الطائف في ١٤٢٥/٩/٢٠هـ.
- الصائغ، محمد حسن (١٤٢٤هـ) نظم إعداد معلم المرحلة الابتدائية في بعض البلدان العربية «دراسة تحليلية ورؤية للتطوير» الملتقى العربي للتربية والتعليم، التربية العربية: الواقع والسبل والتطوير، بيروت.
- الصائغ، محمد حسن وآخرون (٢٠٠٣م) اختيار المعلم وإعداده بالمملكة العربية السعودية رؤية مستقبلية، دراسة مقدمة للقاء الحادي عشر لقادة العمل التربوي، الرياض، ص ص ٣٨/٣٩.
- الفالح، ناصر عبدالرحمن (١٤٢٤هـ) تقويم برنامج محضري المختبرات في كليات المعلمين في المملكة العربية السعودية، منشور في مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص٩٥.
- وزارة التعليم العالي (١٤٢٥هـ) التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، تقرير دوري، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وزارة التربية والتعليم (١٤٢٣/١٤٢٤هـ) كليات المعلمين في عهد خادم الحرمين الشريفين، تطوير وإنجاز.

المراجع الأجنبية:

- Miyagi University of Education.
- Nara University of Education.
- Aichi University of Educaton.
- Kyoto University of Education.
- Ternopil V. Hantiukstate Pedagogical.
- University Education.
- Ryazan State Pedagogical University Education.
- Shangahai University Teachers University Education.
- Korea National University Education.
- Nizhny Nongorod Nongorod State Pedagogical University.
- Kursk State University Education.
- Fulkuoka University EDucation.
- Tallinn Pedagogical University.
- Tokyo Gakugei University.

إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية

٨٠ عامًا من التطور

خاص - المعرفة

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
وكالة الوزارة لكليات المعلمين

كليات المعلمين
البدايات والتطور والإنجاز
١٣٤٦هـ - ١٤٢٩هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ

بمناسبة مرور ثمانين عامًا على بدء مسيرة إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية أصدرت وكالة كليات المعلمين بوزارة التربية والتعليم مؤخرًا كتابًا توثيقيًا يحكي طرفًا من هذه المسيرة، نستعرض هنا بعضًا مما جاء في هذا الإصدار.

كان عدد المدارس الابتدائية حين أنشئت مديرية المعارف في سنة ١٣٤٤هـ أربع مدارس أهلية، ومع الاهتمام بنشر العلم برزت الحاجة الملحة إلى إعداد المعلم الوطني القادر على فهم حاجات ومشكلات بيئته ومجتمعه، وقد دفعت الحاجة في بداية الأمر إلى الاستعانة بكل من يحسن القراءة والكتابة ولديه رغبة في التدريس حتى تم إنشاء (المعاهد العلمية السعودية) في مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ، و«مدرسة دار التوحيد» في مدينة الطائف عام ١٣٦٤هـ بهدف تخريج معلمي المرحلة الابتدائية التي أخذت في الانتشار في المدن السعودية.

معاهد إعداد المعلمين

في عام ١٣٧٣هـ صدر المرسوم الملكي بإنشاء وزارة المعارف، وكان من بين أهداف الوزارة لتطوير النهضة التعليمية في المملكة إعداد المعلمين قبل ممارسة الخدمة، وتدريبهم أثنائها، ولتحقيق هذين الهدفين قامت الوزارة بافتتاح:

❖ معاهد المعلمين الابتدائية في عام ١٣٧٣هـ ويلتحق بها الحاصلون على شهادة إتمام الابتدائية مدة ثلاث سنوات ليحصلوا بعد تخرجهم فيها على شهادة كفاءة المعلمين التي تؤهلهم للتدريس في المرحلة الابتدائية.

❖ معاهد المعلمين الليلية، وتقدم دروسًا مكثفة في الثقافة ومبادئ أصول التعليم وعلم النفس (مرحلة الطفولة) للمعلمين الذين على رأس العمل ممن لا يحملون مؤهلات علمية أو تربوية.

❖ معاهد إعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية، ويمكن اعتبار هذه المعاهد أول المعاهد السعودية التي تعد معلميها للتدريس في المرحلة الابتدائية على أحدث الطرق التربوية، فبعد رغبة وزارة المعارف في إجراء تطور مرحلي في إعداد المعلمين قررت رفع الحد الأدنى لإعداد المعلمين إلى مستوى الدراسة الثانوية، وبناء على ذلك ألغيت معاهد المعلمين الابتدائية ومعاهد المعلمين الليلية بدءًا من العام الدراسي ١٣٨٥/٨٤هـ وتقرر تأسيس معاهد إعداد المعلمين للمرحلة الابتدائية في سبع مدن رئيسة، وقد اشترط على راغبي الالتحاق بهذه المعاهد حصولهم على شهادة الكفاءة المتوسطة، وانتظامهم الدراسي فيها لمدة ثلاث سنوات.

❖ مركزي الدراسات التكميلية للمعلمين في عام ١٣٨٦/٨٥هـ: أنشأت وزارة المعارف مركزين للدراسات التكميلية في الرياض والطائف بهدف رفع مستوى المعلمين الحاصلين على شهادة معاهد المعلمين الابتدائية (الملغاة) وضم الراغبين في التدريس من حملة شهادة الكفاءة المتوسطة بعد اجتياز اختبار تحريري مواز لمستوى الصف الثالث في معاهد المعلمين الملغاة.

❖ معاهد معلمي المواد الدينية والقرآن الكريم،

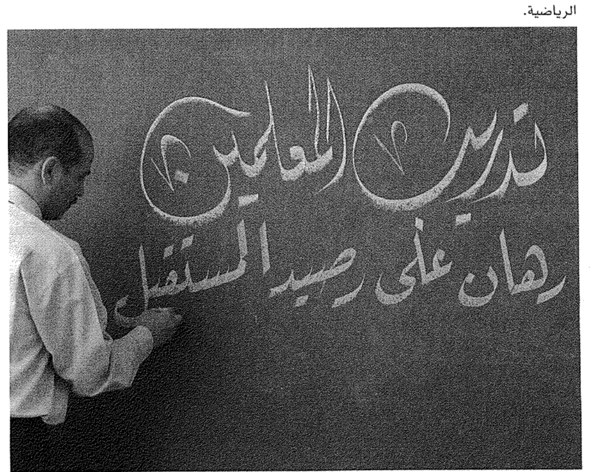
وقد افتتحت أول مدرسة متوسطة لتحفيظ القرآن الكريم في الرياض عام ١٣٨٥/٨٤هـ بهدف إعداد معلمين خلال ثلاث سنوات لتدريس المواد الدينية وتحفيظ القرآن الكريم بمدارس المرحلة الابتدائية.

❖ المدارس الثانوية لتحفيظ القرآن الكريم، الغاية من إنشاء هذه المدارس التي افتتحت بداية في مكة المكرمة عام ١٣٩٧/٩٦هـ هي نفس الغاية من إنشاء «معاهد معلمي المواد الدينية وتحفيظ القرآن الكريم» يضاف إليها إعداد المنتظمين فيها للتدريس في المرحلة المتوسطة «حسب الحاجة» وجعلها نواة لمواصلة الدراسة الجامعية.

❖ معهد التربية الرياضية للمعلمين عام ٨٤/ ١٣٨٥هـ في الرياض وكان الوحيد من نوعه في المملكة، وقد كان من شروط الالتحاق به الحصول على شهادة الكفاءة المتوسطة، والانتظام الدراسي لمدة ثلاث سنوات، ويؤهل المعهد خريجيه لتدريس مادة التربية الرياضية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ومع التطور اللاحق في إعداد المعلم تم إيكال وظائف معهد التربية الرياضية إلى الكلية المتوسطة للتربية الرياضية.

❖ معهد التربية الفنية للمعلمين، ويخول هذا المعهد خريجيه بعد الانتظام فيه لمدة ثلاث سنوات تدريس مادة التربية الفنية في المدارس الابتدائية والمتوسطة وقد غطت برامج المعهد كافة مجالات التربية الفنية (العلمية والنظرية) بنسبة ٦٠٪ من الخطة الأسبوعية، وساوت بين ساعات الإعداد المهني والثقافي، ومع التوجه الوزاري التطويري تم إغلاق المعهد منذ عام ١٤١١هـ.

❖ برنامج إعداد معلمي اللغة الإنجليزية: كان للعجز الشديد في عدد معلمي اللغة الإنجليزية السعوديين الدور الأبرز في إنشاء هذا البرنامج الذي كان يقبل فيه الحاصلون على شهادة الثانوية العامة وما في مستواها، ومعلمو المرحلة الابتدائية من خريجي معاهد المعلمين ممن أمضوا ثلاث سنوات (كحد أدنى) في التدريس، وكان الاختيار يقع سنويًا على أفضل ٦٠ إلى ٨٠ متقدمًا للبرنامج بناء على نتائج اختبار اللغة الإنجليزية. اعتمد البرنامج على ثلاث فترات دراسية متساوية لمدة عام دراسي يرسل بعدها الطالب إلى بريطانيا لدراسة ١٠٠ ساعة، وبعد



تطوير البرنامج قسم إلى مرحلتين: سنة تأهيلية بالرياض، وسنتين في بريطانيا، وقد أوقف البرنامج بعد أن حقق الغرض الذي أعد من أجله.

❖ مراكز العلوم والرياضيات: أظهر النمو في أعداد المدارس الحاجة المتزايدة لمعلمي مادتي العلوم والرياضيات بشكل خاص، ولأجل ذلك أنشأت وزارة المعارف في عام ١٣٩٤هـ مركزين لإعداد معلمي العلوم والرياضيات في الرياض ومكة، ثم تلاها إنشاء مركزين آخرين في الطائف والدمام، وكان من شروط القبول في هذه المراكز الحصول على شهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) ومع النقص الحاد في أعداد معلمي الرياضيات والعلوم للمرحلة المتوسطة صدرت موافقة مجلس الوزراء في ١٣٧٩هـ بقبول معلمي المرحلة الابتدائية من خريجي معاهد المعلمين الثانوية والطلاب الحاصلين على شهادة الثانوية العامة (القسم الأدبي) في مراكز العلوم والرياضيات بشرط اجتياز (اختبار القدرات) في المقابلة الشخصية، ويمكن إيجاز أهداف مراكز العلوم والرياضيات في :

- إعداد معلمين للمرحلة المتوسطة.
- تنظيم الدورات التدريبية والبرامج العلمية والتربوية للمعلمين القدامى لتجديد معارفهم وتطويرها.
- إجراء وتدعيم البحوث العلمية والتربوية في مجالات العلوم والرياضيات وطرائق تدريسها.
- المساهمة في وضع الخطط وإعداد البرامج المنهجية ومراجعة وتطوير مقررات كتب الرياضيات والعلوم المدرسية.
- الاهتمام بنشر وتبسيط وإنتاج وسائل الإيضاح والأجهزة والمعدات المخبرية اللازمة لتدريس مواد العلوم والرياضيات.
- إتاحة الفرص للطلاب باستكمال دراستهم الجامعية في كليات التربية.

الكليات المتوسطة

❖ برنامج الدبلوم في الكليات المتوسطة:
في ١٠/٥/١٣٩٥هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٦٥ بإنشاء الكليات المتوسطة لإعداد معلمي المرحلة المتوسطة وفق أسس علمية وتربوية تحقق الاكتفاء الذاتي من المعلمين السعوديين لهذه المرحلة. وقد أنشئت بالرياض في شوال من عام ١٣٩٦هـ، أول كلية متوسطة تلاها إنشاء الكليات المتوسطة تباعًا في أنحاء المملكة حتى بلغ عددها ١٨ كلية، ولكي يتخرج الطالب في هذه الكليات عليه اجتياز ٧٥ساعة معتمدة بنجاح، منها ١٦ ساعة للتخصص الرئيس و١٢ ساعة للتخصص الفرعي، وقد مرت الخطة الدراسية في الكليات المتوسطة بعدة مراحل ولاسيما مع استحداث بعض التخصصات بهدف تطوير إعداد معلميها حتى أصبحت التخصصات بعد عام ١٤٠٢هـ في المجالات التالية:

❖ الدراسات القرآنية (يجب على الدارس اجتياز المقابلة الشخصية للقسم، وأن يختار أي تخصص فرعي آخر عدا الرياضيات والعلوم).
❖ الدراسات الإسلامية.
❖ اللغة العربية.
❖ الرياضيات.
❖ العلوم.
❖ الاجتماعيات.
❖ التربية الفنية (يقتصر القبول فيه كتخصص رئيس على خريجي معهد التربية الرياضية ممن هم على رأس العمل).

ويشترط للقبول بالكليات المتوسطة حصول الدارس على شهادة الثانوية العامة أو شهادة معاهد المعلمين أو شهادة مراكز الدراسات التكميلية أو المعاهد العلمية أو دار التوحيد أو دبلوم معاهد التربية الفنية ومعاهد التربية الرياضية.

❖ دورات الكليات المتوسطة:
- برنامج الدورات التدريبية التأهيلية لخريجي الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين لتدريس الرياضيات بالمرحلة المتوسطة. وقد أقيمت هذه الدورات بعد موافقة معالي وزير المعارف في ١٤٠٠/٦/٧ على تدريب بعض خريجي الكليات المتوسطة على مناهج وكتب الرياضيات بالمرحلة المتوسطة.
- البرنامج التكميلي للدراسات الإسلامية لخريجي الكليات المتوسطة للتدريس بالمرحلة المتوسطة، والذي أقيم لرفع المستوى الأكاديمي والمهني للمعلمين السعوديين. وقد امتد هذا البرنامج لمدة عام دراسي يدرس خلاله الطالب ٤٠ ساعة معتمدة على فصلين دراسيين.
- الكلية المتوسطة للتربية الرياضية: أطلق هذا

المسمى على معهد التربية الرياضية بعد التحول الذي طال برنامجه الدراسي في عام ١٤٠٨هـ بموجب قرار معالي وزير المعارف في ١٤٠٧/٦/٥ والدراسة في الكلية المتوسطة للتربية الرياضية تتبع النظام الفصلي بعدد ٧٨ ساعة.

كليات المعلمين:

في تاريخ ١٤٠٧/٥/٥هـ اعتمد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم، بقيام الكليات المتوسطة بإعداد برامج تكميلية لمنح درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي. وبذلك تكون كليات المعلمين هي المؤسسات الوحيدة (في المملكة) الخاصة بإعداد معلم المرحلة الابتدائية للمجالات التالية: الدراسات القرآنية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، الاجتماعيات، الرياضيات، العلوم، التربية الفنية، التربية البدنية. وقد وضعت خطط القبول في كليات المعلمين على أساس الاحتياج القائم المتوقع من معلمي المرحلة الابتدائية. وتهدف برامج الكليات في إعدادها لمعلمي المرحلة الابتدائية إلى:

- رفع مستوى التأهيل التربوي والأكاديمي للمعلمين القائمين على رأس العمل وتجديد معلوماتهم ومفاهيمهم التربوية.
- الإسهام بإجراء البحوث التربوية التي تؤدي إلى تطوير المناهج والكتب المدرسية للمرحلة الابتدائية.
- المشاركة في إعداد وتطوير وتنفيذ البرامج والدورات التدريبية لمعلمي المراحل التعليمية المختلفة.
- التعاون مع إدارات التعليم في حل المشكلات التربوية.
- التعاون مع المؤسسات التربوية داخل المملكة وخارجها لتطوير التعليم والاشتراك بالبحوث التربوية والعلمية وحضور المؤتمرات والحلقات لتبادل الخبرة والمعرفة.
- تنظيم برامج تأهيلية للطلاب بعد الثانوية العامة لإعداد محضري المختبرات وأمناء المكتبات والمتخصصين في الوسائل التعليمية.
- وتقدم كليات المعلمين «برنامج ما فوق المرحلة الابتدائية» الخاص بإعداد معلمي المراحل الدراسية العليا (المتوسطة والثانوية) ويشتمل على المجالات التالية: الحاسب الآلي، اللغة الإنجليزية، التربية الخاصة، بالإضافة إلى المجالات المعتمدة في إعداد

بيان بأعداد الخريجين من كليات المعلمين للأعوام الدراسية ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ

العام الدراسي	الدراسات القرآنية	الدراسات الإسلامية	اللغة العربية	الاجتماعيات	الرياضيات	العلوم	التربية الفنية	التربية البدنية	حاسب	لغة إنجليزية	مسار علوم			مسار رياضيات	تربية خاصة	مسار قراءات	دبلوم محضر مختبر	المجموع
											فيزياء	كيمياء	أحياء					
١٤١٣ / ١٤١٤هـ	٤٦٢	-	٥١٣	-	٧١٠	٦٣٦	٢٩٠	٤٣٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٠٣٣
١٤١٤ / ١٤١٥هـ	٥٩١	-	٥٩٦	٤	٧٣٠	٧٧٢	٣٤٨	٤٩٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٥٣٦
١٤١٥ / ١٤١٦هـ	٤٥٩	-	٤٨١	-	٥٦٠	٦٥٠	٣٦٨	٤١٤	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٩٣٢
١٤١٦ / ١٤١٧هـ	٤٢٢	٩٥	٥٤٢	٥٢	٥٤٢	٤٧٩	٣١٦	٣٤٤	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٧٩٢
١٤١٧ / ١٤١٨هـ	٣٧٦	٢٧٤	٥١٣	٣٥	٥٠٣	٤٧٦	٣٠٢	٥٣٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٠١٢
١٤١٨ / ١٤١٩هـ	٣٧٠	٣٥١	٦٠٥	٢	٦٢٥	٤٨٦	٣٥٤	٥٩٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٣٨٩
١٤١٩ / ١٤٢٠هـ	٥٠٨	٤١٩	٨٩٤	٦	٨٢٣	٥٢٦	٣٤٥	٥٠٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤٠٢١
١٤٢٠ / ١٤٢١هـ	٤٠٤	٣١٢	٨٩٤	٨٢	٦٢٠	٣٠٠	٢٨٧	٢٤٩	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣١٤٨
١٤٢١ / ١٤٢٢هـ	٤١٤	٢٢٠	١٠٦٢	٢٢٢	٧٦١	٤٢٨	٢٦٠	٢٣١	٧٠	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٦٦٨
١٤٢٢ / ١٤٢٣هـ	٧١٥	٨٤	١٣٦٤	٢٨٠	٩٢٢	٥٨٠	٣٦٠	١٩٢	١٠٨	١٤	٢٧	٢٥	٢٥	٤٦	-	-	-	٤٧٤٢
١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ	٧٧٥	٢٤	١٣٤٥	١٥١	٩٠٥	٤٥٤	٢٨٣	٢٧٨	١٤٤	٦٩	٦٢	٦٠	٦٣	٩٩	-	-	٢٥٥	٤٩٦٧
١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ	٧٧٩	٦	١٤٦١	٤٨	٩٨٢	٣٥٨	١٣٤	١٨٥	٢١١	١٥٥	١٢٨	١٠٤	٨٢	١٦٦	-	-	٣٧٨	٥١٧٧
المجموع	٦٢٧٥	١٧٨٥	١٠٢٧٠	٨٨٢	٨٦٨٣	٦١٤٥	٣٦٤٧	٤٤٣٩	٥٣٣	٢٣٨	٢١٧	١٨٩	١٧٠	٣١١	-	-	٦٣٣	٤٤٤٢٧
المتوقع تخرجهم ١٤٢٥ / ١٤٢٦هـ	٧٧٠	٢٠	١٤٥٠	٤٥	٩٥٠	٣٦٠	٥٠	١٩٠	٢١٠	١٩٠	١٥٠	١١٠	١٠٠	١٥٠	٤٠	١٥	٢١٠	٥٠١٠

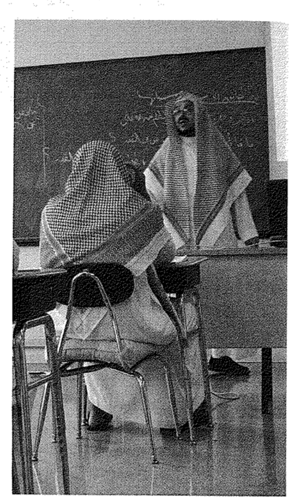
معلمي المرحلة الابتدائية.

كما تقدم كليات المعلمين «برنامج محضري المختبرات المدرسية» لسد حاجات المختبرات المدرسية في المدارس المتوسطة والثانوية في المملكة والاستغناء عن التعاقد من الخارج. وكذلك تقدم البرامج التدريبية لشاغلي الوظائف التعليمية كدورة مديري المدارس، ودورة النشاط المدرسي، وبرنامج معلمي الصفوف الأولية، والدورات التنشيطية القصيرة وبعض البرامج التأهيلية (كبرنامج التوجيه والإرشاد، وبرنامج الدبلوم العام في التربية، وبرنامج القياس والتقويم، وبرنامج المشرفين التربويين).

وفي ظل هذا التطور النوعي والتوسع الكمي لكليات المعلمين كان للكلية المتوسطة للتربية الرياضية نصيب منه، فمنذ عام ١٤١٩هـ تم تطويرها إلى كلية جامعية تمنح درجة البكالوريوس في التربية البدنية والرياضية.

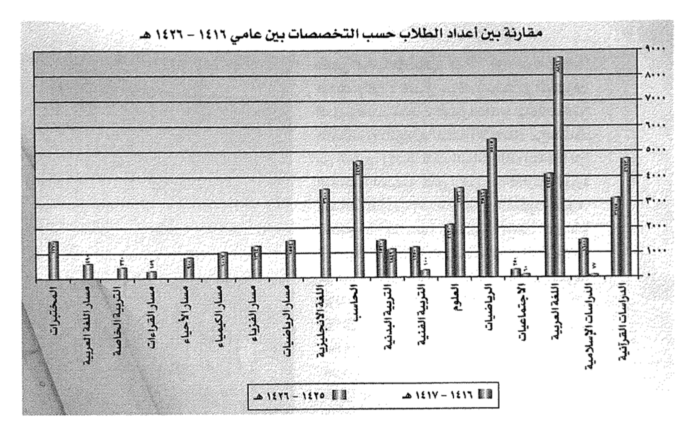
التطور الإداري للإشراف على إعداد المعلمين

- الإدارة العامة لإعداد المعلمين: في عام ١٤٠٢هـ صدر قرار معالي وزير المعارف القاضي بتوحيد الإدارة المشرفة على برامج إعداد المعلمين في إطار



أعداد أعضاء الهيئة التدريسية في كليات المعلمين موزعين حسب التخصصات العلمية

الكلية	الدراسات القرآنية	الدراسات الإسلامية	اللغة العربية	التاريخ	الجغرافيا	الرياضيات	الإحصاء	الفيزياء	الكيمياء	علم حيوان	علم النبات	التربية الفنية	التربية البدنية	اللغة الإنجليزية	الحاسب	التربية	علم النفس	التربية الخاصة	المناهج	طرق التدريس	تقنيات التعليم	المجموع
كلية المعلمين في الرياض	٢٥	١٩	١٨	٤	٣	٢٨	٢	١٩	٢٣	١٨	١١	١١	٥	٢٥	٤٠	٢٦	١٤		٥	٣٨	١٣	٢٥١
كلية المعلمين في مكة	١٤	١٣	١٩	١	٣	٢١	١	١٥	١٥	١٦	٥	٦	٥	٣	٦	١٠	٧		٣	١٧	٧	١٨٨
كلية المعلمين في الطائف	١٤	١٠	٢٤	٣	٢	١٤	٤	٢١	١٨	١٤	١٢	٤	٤	١٧	١٢	١٢	٦		٣	١١	٦	٢١٤
كلية المعلمين في الدمام	١٣	١١	١٣	١	١	١٣	١	١٢	١١	٩	٨	٣	٥	٢	٢٢	٥	٩		٢	٢١	٢	١٦٤
كلية المعلمي في الرس	١٧	١١	١٣	٢	٢	٩		٧	٩	٤	٦	٣	٦	٣	١٤	٥	٧			١٩	٥	١٤٥
كلية المعلمي في المدينة	١٩	١٠	١٢	٢	٢	١١	١	٩	٦	٨	٥	٥	٣	١٣	٦	٩	٨		١	١٨	٧	١٥٥
كلية المعلمي في ابها	١٦	٨	١٣	٣	٢	١١	١	١٠	٩	١٢	٣	٦	٣	٢	١١	٧	٨		١	١٦	١١	١٥٩
كلية المعلمي في جازان	١٦	٧	١٧	٢	٣	١٢		٩	١٠	٦	٣	٣	٣	١٤	٩	٦	٧		٢	٩	٨	١٥٠
كلية المعلمين في الجوف	٩	٩	٨	٤	٣	١٢	١	٦	٦	٦	١	٣	٧	١١	٩	١	٨		٧	٦	١٠	١٢٩
كلية المعلمين في حائل	١٧	١٠	١٨	٢	٤	١١		٨	٧	٨	٦	٥	٢	٢٨	١٢	٩	٨		٢	١٦	١١	١٩٠
كلية المعلمين بالأحساء	١٠	٩	١٣	٢	١	٨	١	٩	٧	٨	٤	٤	٧	٢٢	٥	٧	٨	١	٣	١٤	٨	١٥٢
كلية المعلمين في بيشة	١٢	٩	١٤	٣	١	٧	١	٣	٥	٧	٤	٤	٦	١٢	١١	٨	٧		٢	١١	٦	١٣٣
كلية المعلمين في تبوك	١٤	٨	١٤	٢	٢	٧	١	٦	٧	٥	٥	٥	٥	٩	١٠	٥	٦		٣	١٦	٧	١٣٩
كلية المعلمين في القنفذة	١٣	٥	١٥	٣	٢	٩		٧	٦	٤	٤	٧	٥	٣	٥	٤	٦		٢	١٠	٤	١١٤
كلية المعلمين في جدة	١	١٥	٢١	٢	٣	١٤	١	١٣	١١	٨	١٠	٤	٤	٢٤	٣٠	١٢	٨	١٦		٢٣	٦	٢٤٤
كلية المعلمين في عرعر	١٦	٧	١٤	٣	٢	١١		٧	٦	٥	٣	٤	٥	١٤	٦	٨	٥			١٨	٩	١٤٣
كلية المعلمين في الباحة	١٤	٦	١٥	٢	١	٦	١	٦	٦	٦	٥	٣	٤	١٦	٨	٢	٣		٢	٨	١	١١٦
كلية التربية البدنية والرياضة		١	١							١			٤٧		١	٥						٥٦
المجموع	٢٥٥	١٦٨	٣٦٢	٤١	٣٧	٢٠٤	٦٧	١٦٧	١٦٢	١٤٥	٩٥	٨٠	١٢٦	٢١٨	٢١٧	١٤١	١٢٥	١٩	٣٨	٢٧١	١٢١	٢٩٤٢



واحد، وأنيطت بها المهام التالية:

❖ إعداد وتنسيق السياسات والإجراءات التي يجب أن تتبعها المناطق التعليمية في إداراتها لبرامج إعداد المعلمين وتقديم المساعدات الفنية لها.

❖ اتخاذ الإجراءات اللازمة حيال طلبات المناطق التعليمية المتعلقة بإعداد المعلمين والخاصة بالموظفين وبالموارد واللوازم والمعدات مما يخالف الميزانيات السنوية المعتمدة لها.

❖ اتخاذ الإجراءات اللازمة والمناسبة الخاصة بالأمور الإدارية وبالتخطيط وبمتابعة ما يتعلق بإعداد المعلمين.

❖ استلام التقارير الواردة من المناطق التعليمية عن برامج إعداد المعلمين وإدارتها ومشكلاتها واحتياجاتها.

❖ الاشتراك في برامج الأبحاث التربوية المتعلقة بإعداد المعلمين وتزويد الجهات المعنية بالمعلومات الإحصائية المطلوبة.

❖ المساعدة في إعداد واختيار الكتب والوسائل الإيضاحية والمختبرات والمواد التعليمية ذات العلاقة.

❖ المساعدة (بالتعاون مع الجهات المختصة) في التقويم والتطوير الدائمين لمناهج إعداد المعلمين.

- الإدارة العامة للكليات المتوسطة: وقد تمثلت أبرز مهامها في:

❖ تجميع المعلومات الكمية والكيفية الخاصة بسير العمل في الكليات وما يعترضها من مشكلات وما تحتاج إليه من إمكانات.

❖ المبادرة والمساهمة في إجراء البحوث التي تتعلق بأهداف الكليات المتوسطة ومناهجها، وكتبها الدراسية، وطرائق التدريس والتقويم، ونظام الدراسة، ومدتها، وإعداد الأساتذة والمدرسين، والعاملين من الفنيين.

❖ دراسة وتقويم مقترحات التجديد والتطوير والتوسع في أعمال مؤسسات إعداد المعلم وإنشاء الجديد منها وعرضها على الجهات المختصة بالوزارة.

❖ المشاركة في إعداد خطط وبرامج ومشروعات الوزارة الخاصة باحتياجاتها من المعلمين.

❖ المشاركة في التنسيق بين برامج إعداد المعلمين في الجامعات والكليات والجهات التعليمية الأخرى من جهة واحتياجات الوزارة ومشروعاتها من جهة أخرى.

❖ تمثيل الوزارة في المؤتمرات والندوات والحلقات المرتبطة ببرامج إعداد المعلمين، ودراسة واقتراح برامج الاستعانة بالخبراء الدوليين في هذا المجال.

❖ إعداد تقرير سنوي عن نشاط الكليات المتوسطة

ومعاهد إعداد المعلمين، وأهم اتجاهات الإصلاح والتطوير التي تمت، والصعوبات التي واجهتها.

❖ إعداد جدول أعمال المجلس الأعلى للكليات المتوسطة ومحاضر جلساته، وما يتخذ منها من قرارات، والقيام بإبلاغها للكليات ومتابعة تنفيذها.

- وكالة الوزارة لكليات المعلمين: بعد الانتهاء من تصفية جميع معاهد إعداد المعلمين خلال الخطة الخمسية الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٤١٠هـ، وبعد تطوير الكليات المتوسطة تحول مسمى الإدارة العامة لإعداد المعلمين إلى وكالة الوزارة لإعداد المعلمين وتتكون الوكالة من عمادات وإدارات عموم للإشراف على أعمال الكليات التسع عشرة الموزعة على أنحاء المملكة، ومن أبرز إنجازات هذه الوكالة:

❖ تشكيل مجالس الكليات برئاسة معالي وزير التربية والتعليم (المعارف).

❖ إنشاء العمادات والإدارات والوحدات ومراكز البحوث والتدريب في الكليات وتعزيزها بالإمكانات والتجهيزات.

❖ تطوير معايير واختبارات القبول وإجراءاته في الكليات.

❖ إصدار مطبوعة ثقافية شهرية (رسالة الكليات)، وإصدار مجلة علمية محكمة بإشراف المجلس العلمي.

❖ افتتاح أقسام للحاسب الآلي واللغة الإنجليزية والتربية الخاصة ولمسار العلوم والرياضيات في بعض الكليات.

❖ تطوير النشاط في الكليات.

❖ عقد اجتماعات دورية للأقسام المتناظرة للكليات بهدف تقويم الخطط الدراسية ومتابعة تطويرها.

❖ تشكيل فريق للتقويم بكليات المعلمين يتضمن العناصر العلمية والتعليمية والتربوية والإدارية.

- أمانة مجلس الكليات ومن أهم إنجازاته:

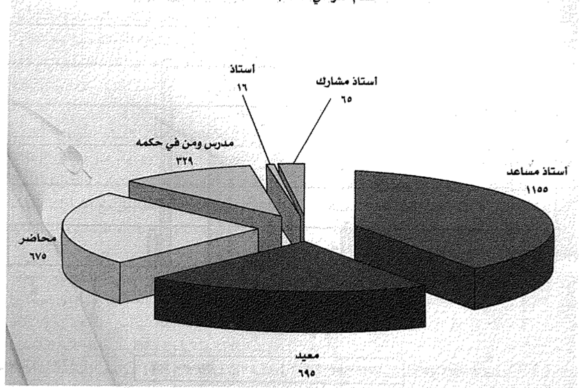
❖ الإعداد والترتيب لاجتماعات مجلس الكليات ومتابعة قراراتها مع الجهات المختصة.

❖ إصدار كتاب باسم «مجلس كليات المعلمين - النشأة والتطور والقرارات» يحوي نبذة عن نشأة مجلس الكليات وتاريخه وتطوره وعن أمانة مجلس الكليات وأهدافها ومهامها، كما يحوي جميع قرارات مجلس الكليات.

❖ تصميم موقع خاص بأمانة مجلس الكليات على شبكة الإنترنت.

❖ إعادة فهرسة جميع ملفات الأمانة وإعداد قاعدة

اعداد أعضاء هيئة التدريس في كليات المعلمين حسب الدرجات العلمية
للعام الدراسي ١٤٢٥ / ١٤٢٦ هـ



معلوماتية وبيانية لمحتوياتها.

❖ إعداد التقرير السنوي للوكالة بدءًا من عام ١٤٢٣هـ.

– مجلس كليات المعلمين: ويتشكل من معالي وزير التربية والتعليم، ونائب وزير التربية والتعليم لتعليم البنات ووكيل الوزارة لكليات المعلمين، واثنين من وكلاء الوزارة (يختارهما الوزير)، والأمين العام لمجلس كليات المعلمين، وعمداء كليات المعلمين وعمداء العمادات المساندة بالوكالة، وثلاثة من ذوي الخبرة (يعينهم الوزير)، ويمكن إيجاز أهداف هذا المجلس في ثلاثة مرتكزات:

❖ المساهمة في تطوير برامج كليات المعلمين التعليمية والتدريبية والارتقاء بمستوى الأداء فيها.

❖ توحيد الجهود والإجراءات والأنظمة واللوائح في كليات المعلمين واتخاذ القرارات المواكبة للمستجدات.

❖ الاستفادة من خبرات وتجارب وآراء الكفاءات التربوية والإدارية المسؤولة عن إعداد المعلم في وزارة التربية والتعليم.

– المجلس العلمي: ويسهم في وضع اللوائح والإجراءات والقواعد التي تهدف إلى تنظيم ودعم الجوانب العلمية والتربوية بكليات المعلمين والشؤون العلمية لأعضاء هيئة التدريس، وكذلك الاتفاقات العلمية وتقديم التوصيات بشأن تعاون وكالة الكليات مع الهيئات والمؤسسات العلمية داخل المملكة وخارجها.

– عمادة شؤون الطلاب: وتقوم بإعداد اللوائح والأنظمة والخطط العامة للنشاط وخدمات الطلاب المختلفة ومتابعة تنفيذها والتنسيق بين الكليات واقتراح ميزانية الأنشطة الطلابية وتوزيع بنودها، والإشراف على صندوق الطلاب والمنح الدراسية والإرشاد الطلابي ومكافآت الطلاب والمطاعم والإسكان، ومتابعة قضايا الطلاب والعمل على حلها. وتتبع عمادة شؤون الطلاب إدارتان: إدارة الخدمات، وإدارة الأنشطة الطلابية.

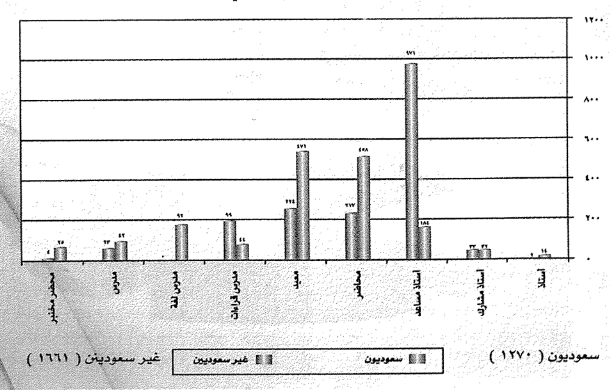
– عمادة الشؤون التعليمية والبحث العلمي: ومن المهام الرئيسة لهذه العمادة:

❖ تقويم الخطط الدراسية والبرامج والوسائل والتجهيزات للتخصصات العلمية وتحديث مفرداتها ومراجعتها.

❖ التنسيق والمتابعة مع الأقسام المتناظرة بالكليات العلمية.

❖ دراسة المشكلات والصعوبات التي تواجه الأقسام

عدد أعضاء هيئة التدريس السعوديين وغير السعوديين
حسب الدرجات العلمية للعام الدراسي ١٤٢٥ / ١٤٢٦ هـ





المتناظرة واقتراح الحلول المناسبة لها.

- عمادة البرامج التدريبية وخدمة المجتمع: ومهمتها القيام بدراسة الاحتياجات التدريبية للميدان التربوي والمجتمع المحلي والعمل على تلبيتها من خلال البرامج والدورات بوساطة مراكز التدريب وخدمة المجتمع في الكليات، وكذلك إيجاد البرامج المساندة للعملية التعليمية وتنفيذها. وتتبع هذه العمادة إدارتان هما: إدارة البرامج التدريبية، وإدارة خدمة المجتمع.

- عمادة القبول والتسجيل: وتقوم عمادة القبول والتسجيل بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الوزارة والوكالة والكليات بإعداد ومتابعة تنفيذ خطة القبول للعام الدراسي من حيث مواعيد القبول، ونسب القبول، وأعداد المقبولين، والتخصصات التي سيتم القبول فيها. وتقوم كذلك بتطوير معايير القبول لاختبار المتقدمين للكليات وتشرف على سير الطلاب وتحصيلهم العلمي، وتوثق السجلات الدراسية وتحفظها باستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة.

- عمادة شؤون المكتبات: ومن أبرز مهامها:

❖ الإشراف على مكتبات كليات المعلمين.

❖ إعداد الأنظمة والتعاميم الخاصة بعمادة شؤون المكتبات.

❖ تدريب العاملين في مكتبات الكليات وإعادة تأهيلهم.

❖ تزويد المكتبات بأوعية المعلومات التقليدية والتقنية.

- الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس: أنشئت عام ١٤١٨هـ وتهدف إلى دعم كليات المعلمين بكفاءات مؤهلة تأهيلاً عاليًا، وإلى متابعة خطط إكمال المعيدين والمحاضرين لاستكمال دراساتهم العليا، وإلى تشجيع البحوث العلمية لأعضاء هيئة التدريس في الكليات.

- الإدارة العامة للشؤون الإدارية والمالية. ومهمتها تقديم الخدمات الإدارية والمالية المساعدة بالتنسيق مع القطاعات المعنية بالوزارة، والتنسيق مع الإدارة العامة للميزانية لإعداد الميزانية السنوية للوكالة والكليات، ومتابعة الإجراءات المالية والإدارية المتعلقة بالكليات.

- وحدة العلاقات العامة والإعلام التربوي: أنشئت هذه الوحدة في ١٤٢٠هـ، وتسهم عبر وسائل الإعلام المختلفة في التعريف بالكليات وإبراز دورها، وفي متابعة أنشطة الوكالة والتنسيق مع الإدارات العامة للإعلام التربوي بالوزارة في التنظيمات والمشاركات الإعلامية.

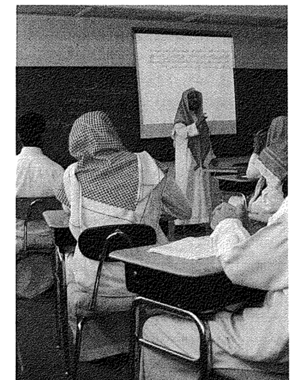
- وحدة التطوير والمعلومات: وتعمل على حوسبة الوكالة والكليات وتدريب العاملين فيها من موظفين وإداريين وأعضاء هيئة تدريس، بهدف رفع الأداء وزيادة الإنتاجية من خلال التعامل مع الحاسب وتقنية المعلومات، وبناء قواعد بيانات شاملة،

وتحويل أساليب الأعمال اليدوية التقليدية إلى نظم حاسوبية.

التدريب وخدمة المجتمع

دعمًا لعلاقة كليات المعلمين ولارتباطاتها بالمجتمع وفق الأسس والخلفيات العقدية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية أنشئ بكل كلية مركز للتدريب وخدمة المجتمع أنيطت به جملة من المهام، هي:

- طرح ما يناسب من دورات وبرامج تدريبية وتنفيذها حسب حاجة المجتمع المحلي والمدرسي وحسب أهداف الكلية وخططها وإمكاناتها.
- تصميم حقائب التدريب اللازمة للبرامج التدريبية.
- متابعة تنفيذ البرامج والدورات الموكلة للمركز وتقويمها.
- القيام بدراسة ما يوكل للكلية من برامج ودورات متخصصة وتقديم الاستشارات والمقترحات التدريبية والفنية للجهات ذات العلاقة.
- تشجيع مؤسسات القطاع الخاص على التعاون مع الكلية في مجال التدريب والاستفادة من خبراتها.
- إعداد الميزانيات والحسابات المالية وتقارير إنجازات المركز الفصلية والسنوية.



وتوفر مراكز التدريب وخدمة المجتمع نوعين من الخدمات: الخدمة العامة وهي التي تستهدف الإسهام في النهوض بالمجتمع المحلي وتنميته، وتقدمها وحدة خدمة المجتمع بهذه المراكز. والخدمة التخصصية، وهي التي تقدم فيها وحدات التدريب في الكليات دورات متخصصة تدريبية (قصيرة ومتوسطة وتأهيلية).

أنشطة كليات المعلمين

❖ الأنشطة العامة التي تقيمها الكليات:

١- النشاط الثقافي، ويشمل:

- المسابقات العامة (القرآن الكريم، السنة، المتون، الثقافة العامة).
- الشعر، النثر، الخطابة، القصة، الإلقاء لجميع الطلاب شهريًا.
- المحاضرات العامة والندوات.
- الحفلات والمسرحيات العامة.
- أسبوع للقراءة في الفصل الدراسي الأول من كل عام للطلاب والمجتمع.
- دورات ومطبوعات.
- يوم للإبداع يتخلله ورش تدريبية لاكتشاف الموهوبين.

٢- النشاط الاجتماعي ويشمل:

- حفلات للتعارف.
- اليوم المفتوح.
- زيارات اجتماعية ليوم واحد يقدم خلالها خدمات عامة.
- دورات اجتماعية (الإسعافات الأولية، دورة الأمن والسلامة، معرض توعوي، المشاركة في المعرض الختامي بأعمال اجتماعية).
- رحلة طويلة من ٣ - ٤ أيام لتكريم المتميزين من الطلاب.
- تنفيذ الأسابيع والأيام الوطنية والعالمية حسب مواعيدها والحرص على مشاركة غالبية الطلاب مع المجتمع كخدمة عامة.

٣- النشاط الكشفي

٤- النشاط العلمي

٥- النشاط الفني

٦- النشاط الرياضي■

المعرفة

المجلة «الثانية» في العالم العربي

البنية اللازمة لقيامها متوفرة

جامعة لإعداد المعلمين والمعلمات

محمد فالح الجهني* - المدينة المنورة

*قسم التربية - كلية المعلمين .

بعد صدور الأمر الملكي بضم وكالة وزارة التربية والتعليم لكليات المعلمين ووكالة كليات البنات المماثلة إلى وزارة التعليم العالي، طرحت بعض وجهات النظر المتعلقة بكيفية تفعيل هذه القرار ووضعه موضع التنفيذ والتطبيق، وتضاربت وجهات النظر تلك، واكتنف الغموض عملية إعداد المعلمين والمعلمات في المملكة بشكل عام.

تشير بعض الآراء، بعد قرار الضم المذكور، إلى ضرورة تذويب كليات المعلمين والمعلمات في كليات التربية بالجامعات. بينما تشير آراء أخرى إلى أهمية أن تبقى كليات المعلمين والمعلمات مؤسسات متخصصة في إمداد الحقل التربوي بالكوادر الوطنية من هؤلاء.

المعلمون والمعلمات موارد بشرية لازمة وحتمية لمسيرة التعليم العام، وضمان تدفقهم إلى هذا الحقل الحيوي، ذي الطلب الاجتماعي المتنامي، يستلزم وجود مؤسسة جديدة ومتخصصة من مؤسسات التعليم العالي السعودية، تتصدى للقيام بإعداد المعلمين والمعلمات.

كليات التربية بالجامعات:

بالنظر إلى النشاط الأكاديمي لكليات التربية في الجامعات السعودية، يتضح جليًا أن الجامعات تتعامل مع المعرفة التربوية كفرع من فروع الدراسات النظرية المتعلقة بالإنسانيات، أو أنها تنظر إلى الدراسات التربوية على أنها حقل من حقول علم الاجتماع.

ففي كليات التربية بالجامعات إغراق أكاديمي، طبيعي ومفترض، في معالجة القضايا الفلسفية للتربية وأصولها ومبادئها ومصادرها ووسائطها وعلاقتها بكافة المناشط الإنسانية والاجتماعية الأخرى، وهناك إغراق – طبيعي كذلك- في القضايا العلمية الأكاديمية المعقدة للتعليم كقضايا المناهج وبنائها وعلم النفس وفروعه وتطبيقاته التربوية ودراسات التربية الخاصة وتعليم الكبار ومحو الأمية والإدارة التربوية والتخطيط التربوي واقتصاديات التعليم وسياساته ونظمه...إلخ، وهي ممارسات أكاديمية معنية بإعداد الباحث التربوي أو إعداد عضو هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي، وقد تضيع في خضمها عملية الإعداد المهني لمعلم التعليم العام، الذي يحتاج إلى جرعات محدودة من هذه الفروع الأكاديمية الغارقة في التخصص العلمي والطروحات الفكرية والنظرية بالغة التعقيد شاهقة التحليق في سماء النظريات والأفكار المجردة والمنهجيات العلمية المعقدة.

كما تركّز برامج الدراسات التربوية في الجامعات السعودية على برامج الدراسات العليا؛ فهناك برامج الدبلوم التربوي للراغبين في ممارسة مهنة التعليم من حملة الشهادات الجامعية، وهو برنامج مضغوط مختصر بدأ يتجه إلى التخصيص والنواحي المادية مع تبني الجامعات لمفهوم الجامعة المنتجة، وهناك برامج الماجستير والدكتوراه للباحثين أو أعضاء هيئات التدريس في مؤسسات التعليم العالي. أي أن البعد التطبيقي الميداني المتخصص فيما يتعلق بعملية إعداد المعلم، بعدٌ تائه في خضم الزخم العلمي المتخصص في الدراسات التربوية بكليات التربية التابعة للجامعات.

إن عملية إعداد المعلم هي فرع من فروع النشاط الأكاديمي التربوي الواسع فممارسو العملية التربوية شرائح أهمها شريحة المعلمين والمعلمات التي يزداد الطلب عليها عامًا بعد عام، تليها الوظائف المساندة من إداريين ومخططين ومشرفين وباحثين تربويين ومرشدين طلابيين ورواد للأنشطة الطلابية.

إعداد المعلم حلقات ثلاث:

حصر عملية «إعداد المعلم» في السنوات المعدودة التي يقضيها الطالب في كلية المعلمين أو كلية التربية، اختزال مخل لهذه العملية التي يفترض امتدادها إلى ما قبل هذه السنوات المعدودة وإلى ما بعدها.

هناك حلقتان مهمتان في عملية إعداد المعلم، قد

تُهملان أحيانًا في غمرة الاهتمام بالحلقة الوسيطة، هما حلقة اختيار المعلم (قبل التحاقه بالكلية التربوية) وحلقة التدريب التربوي المستمر (بعد تخرجه)، وإلا كانت فترة الدراسة في الكلية نوعًا من العبث بإهمال الحلقة الأولى، فيما تكون المعرفة والمهارة المكتسبة في الكلية عرضة للاضمحلال بإهمال الحلقة الثالثة.

الحلقة الأولى- اختيار المعلم:

التعليم، والتربية عمومًا، مهنة ذات طابع خاص، تفترض وجود عدد من المهارات والسمات والقدرات التي تلائم هذه المهنة. وليس بالضرورة أن يكون الطالب متفوقًا أكاديميًا في المرحلة الثانوية حتى يمكنه الالتحاق بمهنة التعليم، وعليه فمعيار معدل الثانوية العامة معيار قاصر في تحديد مدى صلاحية هذا الطالب أو ذاك لمهنة التربية والتعليم.

لابد من تطوير معايير ومحكات اختيار طالب الكلية التربوية؛ بحيث تمتد هذه العملية إلى ما قبل حصول الطالب على شهادة الثانوية العامة، والطالب على مقاعد الدراسة الثانوية، بحيث تنفذ برامج تعاونية للترشيح والاختيار بين الكليات التربوية وبين المدارس الثانوية، يتم على ضوئها ترشيح الطلاب الملائمين للعمل التربوي مستقبلاً.

الحلقة الثانية- إعداد المعلم:

تجاوزًا للجدل التربوي الذي يثار بصدد برامج إعداد المعلم، فيما إذا كان الأفضل هو اتباع الأسلوب التكاملي أم الأسلوب التتابعي في الإعداد التربوي للمعلم، يبقى الأهم هو ألا تنقص عملية إعداد المعلم في الكلية التربوية عن ثلاثة مستويات: مستوى التخصص الأكاديمي الذي سوف يدرّسه المعلم مستقبلاً، ومستوى الإعداد الثقافي الكفيل بإعطاء المعلم قدرًا من الثقافة العامة في كافة التخصصات، وهو أمر ضروري لمعلم التعليم العام، ومستوى الإعداد المهني التربوي.

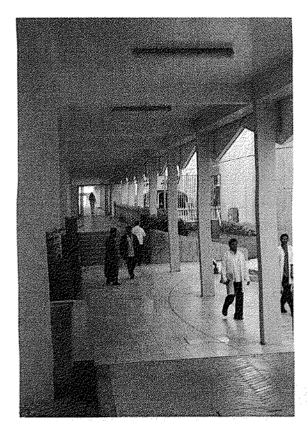
من المؤكد أن الإعداد الأكاديمي والإعداد الثقافي العام للمعلم قاصران في حالة قصور الإعداد المهني التربوي. لذلك لابد أن يكون الإعداد المهني التربوي للمعلم محل عناية كبيرة من لدن المخططين التربويين، بحيث تقل المواد النظرية والفلسفية، مع تركيز جرعتها، لصالح المواد التطبيقية العملية، وأهمها على الإطلاق برامج التربية الميدانية.

إن وجود برنامج التربية الميدانية في خاتمة برنامج إعداد المعلم في الكلية التربوية يعد مخاطرة بمستقبل الطالب المهني والعلمي ومجازفة بضخ معلمين غير صالحين إلى الحقل التربوي، في وقت واحد. فالتربية الميدانية محك حقيقي ونهائي للحكم على صلاحية الطالب لمهنة التعليم أو عدمها. وحين يتضح من خلال برنامج التربية الميدانية، بوضعها وتوقيتها الحالي، عدم صلاحية الطالب لمهنة التعليم يكون أمام متخذ القرار خيارين خاسرين الأول: توجيه طالب غير ملائم وغير مؤهل إلى حقل التعليم، والثاني: عدم توجيه الطالب إلى هذا الميدان والتضحية بأربع سنوات من الدراسة في الكلية.

إن مواكبة برنامج التربية الميدانية لمسيرة الطالب في الكلية التربوية من أول فصل دراسي له في الكلية حتى آخر فصل دراسي أمر تحتمه الضرورة والحرص على مصلحة العمل التربوي ومصلحة الطالب نفسه. وفي جعل برنامج التربية الميدانية مواكبًا لسنوات الدراسة في الكلية التربوية استكمال للمقترح السابق بصدد عملية اختيار المعلم.

الحلقة الثالثة- تدريب المعلم:

تتطلب عملية إعداد المعلم – بالضرورة- تدريبًا



مستمرًا يمكّن المعلم، بعد تخرجه وممارسته للمهنة، من تطوير نفسه واللحاق بمعطيات التفجر المعرفي و التقني والمهني في حقول الحياة المختلفة وحقل التربية والتعليم الذي لا يشكل استثناء من هذه الحقول.

من الضروري وضع مجموعة من السياسات الضامنة لانخراط المعلم في برامج التدريب التربوي المستمر كتبني إلزامية التدريب التربوي، وربطه بالترقية، والارتقاء بالوضع المهني بالتدريب، وربط الاستمرار بالخدمة بأخذ عدد من البرامج التدريبية خلال العام الدراسي، وأن تصبح عملية التدريب ومتابعة أثره مهمة أساسية من مهمات إدارة المدرسة والإدارة التعليمية.

لابد أن يقوم تعليم المستقبل، فيما يتعلق بالمعلم، بتطبيق أنواع من البرامج التدريبية التأهيلية، والبرامج التدريبية العلاجية، والبرامج التدريبية الإثرائية، والبرامج التدريبية التحويلية، والبرامج التدريبية الإجرائية. كما ينبغي أن يشمل التدريب التربوي كافة المهام التربوية لكل من المعلم، ومدير المدرسة، و المرشد الطلابي، وأصحاب الوظائف المساندة داخل المدرسة، يضاف إلى ذلك المشرفين التربويين وكل العاملين في الإدارات التربوية .

جامعة متخصصة لإعداد المعلمين:

لقد بدأت برامج إعداد المعلمين والمعلمات في المملكة منذ نحو ٨٠ عامًا بافتتاح المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ، ومنذ ذلك التاريخ وطوال ثمانية عقود تطورت عملية إعداد المعلم في ظل وزارة التربية والتعليم حتى وصل الأمر إلى وجود كليات المعلمين والمعلمات، التي تخصصت وكونت خبرة مهنية ميدانية فريدة في إعداد معلمي ومعلمات التعليم العام، المؤهلين تأهيلاً جامعيًا، أكاديميًا وثقافيًا وتربويًا مهنيًا تكامليًا عاليًا. وتجاوز دور هذه الكليات عملية إعداد المعلمين والمعلمات في برنامج جامعي تكاملي متخصص إلى عملية التدريب التربوي التي تقدمها هذه الكليات تواصلاً مع نظام التعليم العام، فيما يؤمل أن تتطور حلقة اختيار المعلم في هذه الكليات.

ومن المخاطرة التضحية بمؤسسات متخصصة ككليات المعلمين والمعلمات بتذويبها في كليات التربية الجامعية، لتضيع عملية إعداد المعلم، هذه العملية المهنية التطبيقية الخالصة، في خضم الدراسات التربوية الموغلة في المنهجية العلمية أو الطبيعة الفلسفية، والتي لا تتطلبها بهذا القدر العملية ذات الطبيعة التطبيقية لإعداد معلم التعليم العام، بل تتطلبها عملية إعداد الباحثين وأعضاء هيئات التدريس بالجامعات.

وتبدو التوصية بإنشاء مؤسسة تعليم عال سعودية، تتخصص في عملية إعداد المعلمين والمعلمات، توصية تستمد ضرورتها وجدارتها من الآتي:

❖ شريحة المعلمين والمعلمات أكبر شرائح العاملين في التربية عددًا و أكثرها من حيث الطلب المتزايد والمستمر على مواردها البشرية على الإطلاق. ولذلك فإعداد هذه الموارد البشرية الضرورية لابد أن يولى اهتمام خاص من بين حقول التربية الأخرى، ويفصل عنها ويوحد ويجمع في مؤسسة تعليم عال واحدة تنمو وتتطور وتوفر لها الموارد البشرية والمادية اللازمة.

❖ عملية إعداد المعلم الكفء، عملية متسلسلة تتكامل في ثلاث حلقات متصلة، اختيارًا مبكرًا فإعدادًا تكامليًا فتدريبًا مستمرًا؛ وهذا ما لا تطيقه كليات التربية في الجامعات، التي تولي اهتمامًا أكبر لكليات أخرى، قد تعاني التربية في ضوئه قدرًا من التهميش وقلة الاهتمام، بحجة الرفع من شأن كليات كالطب والهندسة والتقنية.

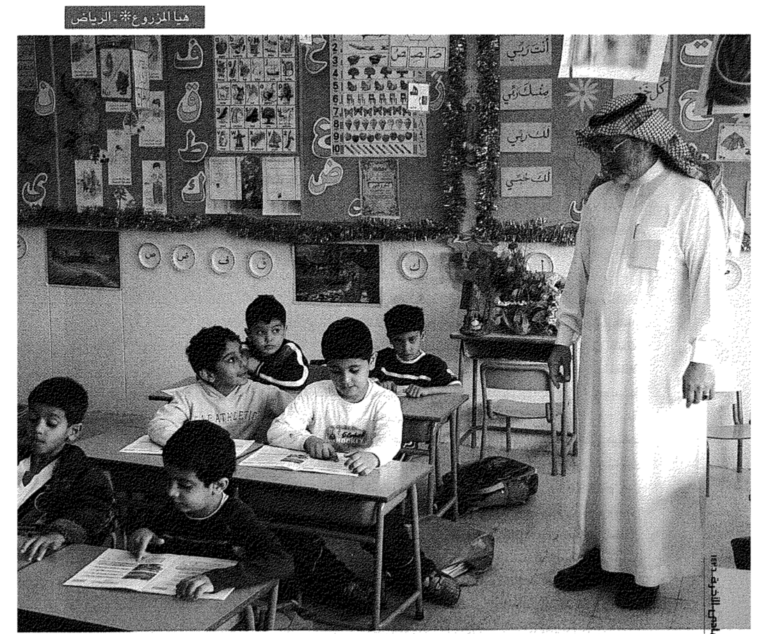
❖ البنية الأكاديمية والبشرية والإدارية والمادية، اللازمة لبروز جامعة سعودية متخصصة في إعداد المعلمين والمعلمات متوفرة وجاهزة، وتتمثل في كليات المعلمين والمعلمات القائمة والموزعة في أرجاء المملكة خصوصًا تلك المناطق والمحافظات التي لا توجد بها جامعات.

❖ أي نظام تعليمي بحاجة إلى أعضاء هيئات تدريس في مؤسسات التعليم العالي وفلاسفة وباحثين تربويين ومساندين لعملية التربية والتعليم من مخططين واقتصاديين ومشرفين .. وهي كوادر ينبغي عدم إثقال برامج إعداد المعلم في توفيرها، لتتولى كليات التربية بالجامعات إمداد النظام التعليمي بهؤلاء، فيما تتولى الجامعة الموصى بها هنا التخصص والتركيز على عملية إعداد المعلمين والمعلمات (اختيارًا وتدريسًا وتدريبًا). ■

غالبًا ما يترك المدرس أثره على طلابه
ولكنه نادرًا ما يترك أثره على مهنة التدريس

التدريب بالزملاء

هيا المزروع* - الرياض



* كلية التربية للبنات - الرياض .

هناك العديد من الأساليب التي يستطيع المعلم من خلالها تطوير نفسه، فهناك مثلاً حضور الدورات التدريبية أو الاطلاع على المجلات المتخصصة وربما حضور الندوات والمؤتمرات التربوية، ولكن المعلم نادرًا ما يلتفت حوله للاستفادة من مخزون المهارات والخبرات الموجودة في مدرسته. إن المعلم يستطيع تطوير وتحسين أدائه بالاستفادة من زملائه في المدرسة حين يتعلم منهم ويتعلمون منه، حين يعتبرهم مسؤولين عن تعلمه ويعتبر نفسه مسؤولاً عن تعلمهم بحيث يمكن الاستفادة من زملاء مهنته للمناقشة والمساعدة في التخطيط والتنفيذ للدرس، وذلك من خلال التفكير والتأمل ودراسة الصعوبات التي تعترضهم وتقديم المقترحات والتغذية الراجعة الفورية والمستمرة. ولقد قيل إنه غالبًا ما يترك المعلم أثره على طلابه ولكن نادرًا ما يترك أثره على مهنة التدريس.

إن هذا الأسلوب من التدريب يطلق عليه أسلوب التدريب بالزملاء Peer coaching وقد عرفه أكلاند (Ackland،1991) بأنه «إجراء يقوم به فريق من المعلمين لملاحظة البعض باستمرار وتقديم الدعم والزمالة والتغذية الراجعة». ولقد استخدم هذا الأسلوب في تدريب المعلمين في أثناء الخدمة منذ بداية الثمانينيات فبالرغم من شيوع أوجه التعاون والمساعدة بين المعلمين إلا أن أول من التفت إلى أهمية ذلك التعاون ودوره في تطوير المعلم هما التربويتان جويس وشاورز. ففي السبعينيات من القرن العشرين لاحظ المربون أنه بالرغم من المحاولات الجادة لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة لتعلم مهارات جديدة وتطبيقها في المدارس إلا أن التدريب لم يحقق النجاح المتوقع، لذلك اقترحت جويس وشاورز النمذجة والمحاكاة والتدريب في الفصول مع التغذية الراجعة، أي أن المعلمين يحتاجون إلى المساعدة داخل الفصول، فافترضتا أن التوجيه بعد التدريب يعطي نتائج أفضل من نتائج التدريب فقط. وقد أثبتت دراساتهما بعد ذلك أن المعلمين الذين حظوا بتوجيه ومشاركة في التخطيط للتدريس استطاعوا تطبيق المهارات والأساليب الجديدة بشكل أفضل من زملائهم لذلك أوصتا بالاهتمام بتشكيل فرق لتوجيه وتدريب المعلمين.

والجدير بالذكر أن جويس وشاورز لم تستخدما مصطلح «التدريب بالزملاء» في أبحاثهما في بداية الثمانينيات وإنما أضيف مصطلح «الزملاء» عام ١٩٨٤م عندما درَّبت شاورز المعلمين أنفسهم ليكونوا موجهين لزملائهم بدلاً من الاعتماد على موظفين للتدريب، ومنذ ذلك الوقت أصبح مصطلح «التدريب بالزملاء» يطلق على البرامج التي يتم فيها تدريب المعلمين من قبل معلمين آخرين (Ackland ،1991).

ولقد أشارت الدراسات إلى مزايا أسلوب التدريب بالزملاء بين المعلمين وذلك كما يلي:

❖ يساهم في نقل المهارات والاستراتيجيات الجديدة إلى أرض الواقع وتطبيقها في الفصول وذلك عن طريق استعادة وتذكر هذه المهارات بين الزملاء المعلمين وكذلك تعلم استراتيجيات جديدة.

❖ يقلل من العزلة بين المعلمين ويقوي الدعم والزمالة بين المدرسين حيث يعزز التعاون والمشاركة في الأفكار والأساليب الفعالة ويبني ثقافة العمل التعاوني ليساعد المعلمين على تبادل الأفكار والخبرات الناجحة ومناقشة قضايا التدريس.

❖ يساعد على تطوير المعلم وتأقلمه مع التجارب التعليمية في الفصل فيثبت التجارب الإيجابية ويعالج ويطور البدائل للتجارب غير الفعالة ما يؤدي إلى زيادة شعور المعلم بفعاليته في التدريس.

❖ يؤسس المعلم كباحث في شؤون التدريس ودارس لقضايا التعليم.

❖ يعود المعلم الممارسة التأملية في التدريس.

❖ يساهم في توفير الوقت والجهد للمعلمين في ظل توفر المشاركة مع الزميل في التخطيط للدروس وتقديم التغذية الراجعة الفردية.

❖ يعتبر وسيلة دعم ومساعدة بالذات للمعلمين الجدد والمعلمين المبتدئين.

وبالرغم من مزايا هذا الأسلوب وإمكانية الاستفادة منه في تطوير أداء المعلم إلا أننا نجد غيابًا لهذا الأسلوب في مدارسنا وربما جهلاً به كأحد الطرق التي تساعد المعلم وتعينه على أداء دوره التربوي المطلوب. هذا مع الحاجة إلى التنوع في أساليب تدريب المعلم وإثراء خبراته، أي أن هناك حاجة لتطوير طرق وأساليب جديدة لتدريب المعلمين. إن أسلوب التدريب بالزملاء يشجع على التفكير التأملي لدى المعلمين وهو ما تدعو إليه الاتجاهات الحديثة التي ترى أن التغير السلوكي لا يحدث عن طريق المعرفة وإنما عن طريق الوعي الذاتي الذي يتم من خلال ملاحظة وتحليل وتقويم التدريس. ففي حين يركز النموذج التقليدي لإعداد المعلم على المهارات الفنية التدريسية نجد أن النموذج التأملي يركز على التفكير التأملي. لذلك يحتاج المعلمون إلى الوقت ليتعلموا التكنيكات التي تشجع على التحليل والتأمل التدريسي، ولابد لبرامج إعداد وتطوير المعلم أن تطور مهارات المعلم في هذا المجال. وأخيرًا فنحن لا نعيش بمفردنا، نحن نعيش مع الآخرين لذلك يجدر بنا أن نتعاون لتحقيق ما نصبو إليه خصوصًا أننا نعيش في مجتمع مسلم تقوم أسسه على التعاون والتكافل، لذلك في مهنة التعليم نحن بحاجة الى جميع الخبرات المحيطة بنا.

أهداف التدريب بالزملاء

يمكن تحديد ثلاثة أهداف للتدريب بالزملاء كما يلي:

أولاً: تدريب على المهارات التدريسية، وهو النوع الذي طوَّره جويس وشاورز ويهدف إلى انتقال التدريب إلى الفصول حيث يعقب التدريب على مهارة محددة فيقوم الزميلان بالتجريب والملاحظة لهذه المهارة.

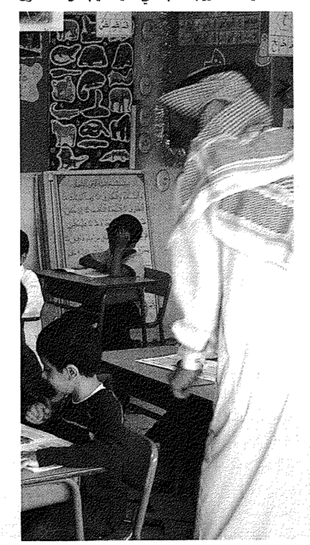
ثانيًا: تدريب لتحسين التدريس، بينما يهدف التدريب الفني إلى إتقان مهارات جديدة فإن التدريب مع زميل يهدف إلى تحسين الأداء التدريسي بشكل عام وتقوية الزمالة المهنية والحوار بين زملاء المهنة كذلك يساعد في حفز التفكير التأملي والرقي بثقافة المدرسة.

ثالثًا: تدريب عن طريق التصدي للمشكلات، وهو يقوم على أساس أن فريقاً من المعلمين يتعاونون لحل المشكلات التي تواجههم فيبدأ بتحديد المشكلة والسعي لحلها.

ويمكن القول إن جميع برامج التدريب بالزملاء تتخذ أحد الشكلين التاليين:

أولاً: التدريب عن طريق الخبير، حيث يقوم المعلم المتميز بتقديم المساعدة لمعلم آخر، وأحياناً يقوم المعلم ذو الخبرة التدريسية بتدريب المعلم حديث الخبرة، وكذلك قد يحضر أحد المعلمين الأساسيين الدورات التدريبية ليفيد الآخرين في مدرسته، وهذا النوع من التدريب موجود في بعض المدارس تحت مسمى المعلم الأول.

ثانيًا: التدريب التبادلي حيث يتبادل المعلمون



الأدوار، فمرة يقوم بالتدريس أمام زميله ومرة أخرى يقوم بملاحظة زميله في التدريس فيتعلم المعلمون الاستراتيجيات سوياً من خلال ملاحظة البعض والتعليق البناء. ويكون التدريب التبادلي بين اثنين أو ثلاثة من الزملاء أو مجموعة تقدم التغذية لأحد المعلمين ويشجع هذا على استفادة وتعلم المعلمين من بعضهم البعض. وهذا النوع من التدريب هو الذي يحتاج إلى تسليط الضوء عليه للتعريف به والاستفادة منه.

خصائص أسلوب التدريب التبادلي بالزملاء

ان هذا الأسلوب له خصائص تميزه عن غيره من أساليب التدريب وربما تجيب هذه الخصائص عن بعض التساؤلات حوله فنجد أنه يعرف من خلال الخصائص التالية:

❖ يهدف إلى تقديم المساعدة والعون بين المعلمين، فالحوار والمناقشة بين المعلمين تثري الفهم وتوعي المعلمين عن سبب نجاح درس معين مع مجموعة وعدم نجاحه مع مجموعة أخرى. فقد يكون لدى المعلم في أثناء تدريسه تساؤلات يود بحثها ولكنه قد لا يستطيع جمع المعلومات اللازمة لمساعدته بمفرده فتعاون المعلمين لأهداف مشتركة يساعد على رفع مستوى التلاميذ وبالتالي فهو وسيلة لتحسين بيئة التدريس.

❖ لا يعتمد على إصدار حكم فهو لا يهدف إلى تقييم أداء المعلم حيث المتدربون جميعهم معلمون يسعون إلى تحسين العملية التعليمية من خلال جمع المعلومات التي يحتاج إليها المعلم ليستفيد منها ولا تستخدم التغذية الراجعة اللفظية المحتوية على تقييم.

❖ علاقة زمالة مهنية وصحبة ورفقة حيث المشاركة في التدريب بالزملاء تقلل من العزلة بين المعلمين وتبني الثقة بينهم لأن التفاعل مع الآخرين يؤدي إلى تبادل الأفكار والتنفيس عن الإحباطات خلال المواقف الحرجة وبالتالي دعم القدرة على المحاولة والتجريب.

❖ المشاركة في هذا التدريب تطوعية وليست إلزامية، أي موافقة جميع المشاركين على التعاون والمشاركة في وضع الأهداف وتطوير المواد اللازمة وجمع المعلومات، بمعنى أن هذا التدريب يكون ناجحًا وفعالاً عندما يشعر المعلم بحاجته لهذا الأسلوب ورغبته في الانضمام إلى زميل أو فريق عمل يرتاح إليه ويثق به ويتم ذلك

أسلوب التدريب بالزملاء يشجع على التفكير التأملي لدى المعلمين وهو ما تدعو إليه الاتجاهات الحديثة التي ترى أن التغير السلوكي لا يحدث عن طريق المعرفة وإنما عن طريق الوعي الذاتي

من خلال نشر الوعي بهذا الأسلوب والتدريب على المهارات اللازمة لتطبيقه مثل مهارة تحليل التدريس وتقديم التغذية الراجعة.

❖ سري وخاص، فما يدور من حوار ونقاش بين المعلمين يبقى خاصًا وسريًا، فقد يطلب المعلم من فريق التدريب ملاحظة مدى فعاليته في تطبيق طريقة التعلم التعاوني أو إدارته للفصل وتقديم الاقتراحات للتطوير بدون معرفة مرؤوسيه نقاط ضعفه ربما وسلبياته. قد يتمكن المعلم من استخدام بعض الوسائل مثل التسجيل الصوتي أو المرئي لما يدور في الفصل ولكن وجود زملاء آخرين معه يعطي نتائج أفضل بلا شك، حيث يحدد المعلم الجوانب التي يريد ملاحظتها مثل أساليب التدريس، طرق التقويم، إدارة الفصل، التفاعل الصفي، أو استخدام الوسائل والتقنيات التعليمية ويطلب من أحد الزملاء ملاحظته مما يعني توفر معلومات أكثر ووجهات نظر متعددة.

❖ تبادلي حيث العلاقة بين المتدربين ليست هرمية، فمرة يكون الزميل مدربًا يساعد زميله على تحديد الصعوبات لديه ويشاهد أداءه ويقدم له التغذية الراجعة ومرة يكون هو المعلم الذي يحتاج إلى زميله كمدرب له.

❖ ملاحظة منظمة، فهو مبني على ملاحظة التدريس وتقديم التغذية الراجعة بعد الملاحظة، أي مستمد من جوانب الإشراف الإكلينيكي ويكون التركيز في الملاحظة على ما يناسب حاجات المعلم التي يحددها

هو بمساعدة زميله.

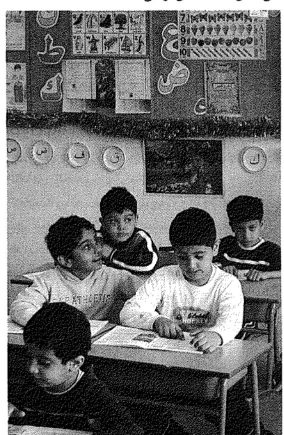
❖ عندما تتوفر الخصائص السابقة فإن ذلك سيوفر بيئة آمنة لتجريب وتحليل التدريس دون الشعور بالقلق والخوف من نتائج التقويم.

مواصفات التدريب بالزملاء الفعال

يتعلم المعلمون من بعضهم البعض بطرق عديدة فهم يتعلمون عندما يجلسون سويًا ويناقشون حدثًا هامًا في المدرسة وعندما يتشاركون في المعلومات التي يحصلون عليها أو عندما يشاهدون عمل طالب ويناقشونه. أي أن التعاون بين الزملاء قد يحدث أحيانًا بشكل غير رسمي ويعطي نتائج جيدة، ولكن إذا أردنا لهذا التعاون أن ينتشر ويصبح ثقافة للمدرسة فإنه يجب تفعيله بشكل رسمي وذلك من خلال ما يلي:

❖ تحديد الهدف من التدريب بالزملاء، أي تحديد نوع التدريب المقصود تطبيقه، فهل المقصود هو التدريب على مهارات تدريسية معينة أو التصدي لمشكلة تواجه المدرسة أو التدريب لتحسين مستوى التدريس في المدرسة.

❖ بناء على الهدف من التدريب يحدد إذا كان المعلمون من نفس التخصص أو من تخصصات مختلفة.



❖ تقديم تدريب يؤهل المعلمين لنجاح التدريب بالزملاء، فالرغبة في التعاون قد لا تكفي وإنما يحتاج المعلمون إلى اتباع الخطوات اللازمة مثل عمل اجتماعات قبل ملاحظة التدريس وبعد الملاحظة واتباع التكنيكات خلال تلك الاجتماعات مثل تحديد صعوبات التدريس وتقديم التغذية الراجعة.

❖ تقدير واهتمام إدارة المدرسة بأسلوب التدريب بالزملاء كأحد الأساليب الفعالة للتطوير، حيث إن تفهم الإدارة لطبيعة التدريب ومتطلباته يساعد على تنفيذ إجراءات التدريب.

❖ بناء الثقة بين المعلمين من خلال الفصل بين التدريب بالزملاء وتقييم المعلم.

❖ الابتعاد عن التغذية الراجعة اللفظية المحتوية على تقييم.

❖ موافقة جميع المشاركين على التعاون والمشاركة في التدريب.

❖ تقديم حوافز للمشاركة في التدريب، فطبيعة التدريب كما ذكرنا تطوعية وليست إلزامية.

❖ جعل التدريب تبادليًا بين المعلمين فقد يكون المعلم مدربًا لزميله المعلم يعينه في بعض الأمور وقد يطلب من زميله أن يكون مدربًا له يعينه على الصعوبات التي قد تواجهه.

❖ الاعتماد على الملاحظة المنظمة من خلال تدوين الأداء بشكل وصفي وموضوعي. ■

المراجع

- هيا المزروع. (٢٠٠٤) تصميم برنامج لتنمية مهارات التدريب بالزملاء والاتجاه نحوه وزيادة فعالية الذات في تدريس العلوم لدى الطالبات المعلمات في تخصصات العلوم الطبيعية بكليات التربية.
- مجلة التربية العلمية، م ٧، ع ٢، ص ١-٧٣.

-Ackland. R. (1991). A review of the peer coaching literature. Journal of staff development.12 (1).22-27.

-Robbins. P. (1991). How to plan and implement a peer coaching program. Virginia. Association for supervision and curriculum Development

-Showers. B and Joyce. B. (1996). The evolution of peer coaching. Educational Leadership..53 (6).12-16.

هل المعلم «مرفه» في مهنته ؟

٦٣٪ من المعلمين قالوا: لا
٤٦٪ من غير المعلمين قالوا: نعم

فاطمة السهيمي - الرياض



في استباناتنا التي وزعناها على مجموعة من المعلمين وغير المعلمين اتضحت لنا بعض الإشارات التي تستحق التوقف والتأمل، وإشارات أخرى لها دلالاتها الخاصة.
وظهر الانسجام بين المعلم والمجتمع حينًا، كما أطل التنافر برأسه في بعض الأحيان.
هذا كل ما يمكننا قوله عند المقارنة بين نتائج الاستبانتين التي بين أيدينا، أما عند القراءة الخاصة لكل استبانة فالأمر له أيضا إشاراته ومنعطفاته الخضراء منها والحمراء.
وسنبدأ بقراءة الاستبانة الأولى التي وزعت وأجاب عنها ١٥٠ معلمًا في رحلة آمل أن تكون ممتعة مع هذه الفئة التي ما زالت قضية تشغل بال الكثيرين خصوصًا عندما يلمس المجتمع انحرافًا ما على أفكار أو سلوكيات الناشئة، كما تثار قضايا المعلمين غالبًا في الإجازات، عندما يشن بقية موظفي الدولة هجومًا حاسمًا على المعلمين باعتبارهم الفئة الأكثر تمتعًا بالإجازات.

السؤال الأول تساءل عن مدى رفاهية المعلم، واعترف ١٧٪ فقط من المعلمين بوجودها، فيما قالت الغالبية العكس تمامًا، فرأى ٦٣٪ من الشريحة أن الرفاهية التي نتحدث عنها إنما هي ضرب من الخيال، وأن المعاناة والكدح هما الوصف الطبيعي لحالة المعلم، على أن ٢٠٪ قالوا إن المعلم موظف حكومي عادي ليس مرفهًا ولا كادحًا.

أما السؤال الثاني فكان يناقش قضية أثيرت في عدة صحف تتحدث عن تذمر المعلمين الدائم من وضعهم وعدم رضاهم عنه، رغم كل ما فيه من مميزات، حتى ادعى بعضهم أن ذلك يحدث ليتقي المعلمون الحسد ويبعدوا عنهم الأنظار!

وقد دافع ٤٩٪ من المعلمين عن أنفسهم بأنه إذا تذمر معلم أو اثنان فلا يعني ذلك أن هذه الصفة سائدة، بينما نفى ٢٧٪ منهم التهمة من أساسها بلا تبرير، على أن ٢٤٪ منهم اعترفوا بذلك ضمنًا، عندما برروا أن الأوضاع الحالية غير مشجعة، ومن حق المعلم أن يبدي تذمره منها.

وواصلنا توجيه الاتهامات التي يتداولها أفراد المجتمع، وكانت تهمتنا هذه المرة تتحدث عن سوء التفاعل الذي يظهر من المعلم إزاء المجتمع وقضاياه، والانغلاق الذي



يعيشه مقارنة بغيره، وعدم قدرته على إبداء تفاعل ملموس إزاء المجتمع وقضاياه، ولم يكن الدفاع شرسًا هذه المرة إلا من قبل ٤٦٪، هؤلاء نفوا التهمة تمامًا، واعتبروا المعلم متفاعلاً للحد الذي لا يسمح بطرح هذا السؤال. أما ٥٤٪ فقد اعترفوا بالتهمة ضمنًا أيضًا، فاختار ٢٧٪ منهم الأنظمة والقوانين التي تقيدهم مبررين ضعف هذا التفاعل، فيما تساءل ١٦٪ كيف يتهم المعلم بعدم التفاعل وهو لم يعط الفرصة الكافية لإبدائه؟! على أن ١١٪ نسبوا الأمر لبعض المعلمين المهملين فقط.

وطرحنا مبدأ أن المعلم يجب أن يكون أكثر فئات المجتمع خدمة له - أي المجتمع - فلم يتحمس لهذه الفكرة سوى ٣٥٪ من المعلمين، وكان لـ٤٥٪ منهم رأي آخر يتلخص في أن أدوار المعلم التي يؤديها تجاه مجتمعه لا يمكن أن تكون مرئية على المدى القريب حتى يتسنى قياسها أو الحكم عليها. على أن خمس المعلمين يشعر بأن المطلوب من المعلم حاليًا أكثر بكثير من إمكاناته، وما يريده المجتمع من المعلمين أكبر من استطاعتهم فعلاً.

وانتقلنا إلى النعمة المحسود عليها كثير من المعلمين ألا وهي الراتب، ولا تنسوا أننا قلنا إن المعلمين محسودون ونقصد من قبل غير المعلمين، لأن المعلمين أنفسهم يرفضون مقولة «الدخل الممتاز للمعلم» قال ذلك ١٧٪ منهم، ليس ذلك فقط، بل إن الراتب أقل مما يستحقه المعلم، وهذا رأي ٢٩٪ من المعلمين، وأما البقية ونسبتهم ٢٣٪ فيعتبرون المعلم يتقاضى راتبًا يتناسب مع جهوده وتعبه وكدحه مع الطلاب طوال العام.

على أن أكبر النسب (٣١٪) اعتبروا أن مسألة الدخل العالي والممتاز تلاشت، وأن المعلم كان محسودًا على راتبه بالفعل في زمن مضى، أما المعلمون الجدد فرواتبهم ضئيلة.

ولطالما تحدث سائر موظفي الدولة عن إجازات المعلمين باعتبارها العلامة الأبرز في دنيا الإجازات. فهل حقًا إجازات المعلمين كافية، أو طويلة، أم أنها أيضًا تخضع للأقوال والمعايير؟

٥٥٪ من المعلمين اعتبروها إجازات طويلة فعلاً والمعلم محظوظ بها. بينما ٢٪ فقط اعتبروا إجازات المعلم كغيره ولا يتميز عنهما، فيما ادعى ٦٪ أنها غير كافية ويعيبها التقطع، على أن ٣٧٪ كان لهم رأي جديد هو أن إجازات المعلمين مميزة حقًا ولكنها أقل ما يقدم للمعلم بالنظر لمجهوده وتعبه طوال العام.

بعد ذلك طرحنا تصورًا آخر وطلبنا من المعلمين إبداء رأيهم فيه بالرغم من أن غيرهم ربما كان أقدر على الإجابة عنه منهم، وكان السؤال هو:

جميع الموظفين من مدنيين وعسكريين يتمنون لو كانوا معلمين، وطلبنا من المعلمين المجربين لخفايا وأسرار المهنة إبداء وجهة نظرهم في هذه الأمنية:

وكانت النتيجة أن ١٠٪ فقط من المعلمين أيدوهم على هذه الأمنية باعتبار التدريس مهنة جميلة وممتعة، فيما قال ٣٨٪ بعدم وجود مثل هذه الأمنية عند أحد!

على أن ٣٥٪ لم يكتفوا بالظن بل زادوا: لو جربوا التدريس لهربوا منه إلى أعمالهم الأصلية بلا رجعة. فيما عكس ١٧٪ منهم المعادلة رأسًا على عقب فقالوا: وجميع المعلمين يتمنون الهروب من التدريس!

وإن طرحت في الفترة الماضية أيضًا تصورات



أخرى تتحدث عن اهتزاز ثقة المجتمع بالمعلم، فلقد نفى المعلم ذلك واعتبر الثقة ما زالت متبادلة بين الطرفين بقول ٤١٪ من المعلمين، فيما زاد ١٤٪ أن المعلم أجدر الناس بالثقة وإن لم يثق المجتمع بالمعلم فبمن؟!

فيما اعترف ٢١٪ بوجود فجوة بين المعلم والمجتمع، واعتبروا التصرفات غير المسؤولة من «قلة» من المعلمين هي السبب، إلا أن ٢٤٪ كان لهم رأي آخر يتلخص في أن الثقة تنبع من الثقافة العامة لأولياء الأمور، فكلما توفرت هذه الثقافة زادت الثقة بالمعلم، وكلما تضاءلت اتسعت الفجوة واهتزت الثقة.

حسنًا.. مكانة المعلم ومقامه في المجتمع، هل ما زالت محفوظة أم أن التغيير أيضًا طالها بمخالبه وأصبح المعلم الذي كان يتمتع بنظرات الاحترام والتقدير موضع تهكم واستهزاء؟

في الحقيقة أن الاحتمال الثاني كان حاضرًا في إجابات ١٩٪ من المعلمين، وزاد ٢٥٪ أن المعلم لم يعد يحظى بالتقدير الكافي، فيما اعتبر ٤٧٪ أن مكانة المعلم محفوظة.. إنما في الماضي القريب، أما الآن فحدث ولا حرج.

وكان ٩٪ نسبة مخيبة للآمال باعتبارهم النسبة الأقل على الإطلاق التي اعتقدت – وحدها – أن المعلم ما زال يحتفظ بمكانه، ومكانته، واحترامه.

المحنة الأخيرة التي مر بها الوطن كانت كافية ليقول المعلم كلمته ويستعيد مكانته في المجتمع، فهل قام بدوره الذي يخول له ذلك: ١٨٪ فقط أطلقوا صراحة أن المعلم كان أكثر المواطنين فعالية، فيما رأى ٢٢٪ أن كل معلم حاول على حسب طاقته، لكن المهم أن ٦٠٪ (وهي نسبة كبيرة) لم يروا الأحداث التي مضت كافية ليفعل المعلم شيئًا فالمعلم لا يملك عصا سحرية يغير بها مجرى الأمور ويصحح الأخطاء في أيام وهذا هو رأي ٣٣٪ ثم إنه فرد واحد، ولن يشذ عن الآخرين ويتأثر بمجتمع كبير من حوله، فإذا صح أن المجتمع كله لم يبد تفاعلاً كبيرًا فالأمر نفسه ينطبق على المعلم، والعكس صحيح.. كان هذا رأي ٢٧٪.

ولئن اتفقنا مع من ذهب إلى أن المعلم لا يملك عصًا سحرية يبدل بها الأمور، فإنه مسؤول – فيما نعتقد – عن تشكيل أفكار الناشئة، وهذه ظننا أن المعلمين سيتفقون معنا فيها، لكن الأمر كان صحيحًا

المعلم والمجتمع يتفقان ـ تقريبًا ـ على تميز إجازات المعلمين وطولها باعتراف ٦٠٪، و٥٥٪ من المعلمين والمجتمع على التوالي

مع ٢٩٪ فقط، فماذا قال البقية:

❖ ليس المعلم وحده من يشكل فكر الناشئة، لأن الطالب أصبح يأتي بالأفكار من عدة قنوات (١٤٪).

❖ نعم المعلم مسؤول، لكن ـ قطعًا ـ ليس المسؤول الوحيد (٢٤٪) ـ البيت ـ والشارع أكبر مسؤولين عن تشكيل أفكار الناشئ (١٧٪).

وأخيرًا أطلت العصا السحرية برأسها من جديد ـ هذه المرة أيضًا ـ عندما قال ٢٤٪ إن المعلم لا يملك الخوارق ليصنع الفكر والتوجه بمفرده مهما كان.

ـ تركنا ـ أخيرًا ـ تلك الأمور المثيرة للجدل، وعدنا للمعلم لنسأله بهدوء أسئلة من نوع آخر:

❖ هل أنت راض عن مهنتك؟

وبحمد الله فقد أجاب ٧٥٪ بأنهم راضون تمام الرضا.. وقد أشعرتنا هذه الإجابة نحن أيضًا بالرضا..! لكن الربع الباقي يشعر بالرضا نوعًا ما ١٩٪، و٦٪ لا يشعرون بالرضا إطلاقًا.

والرضا إنما ينبع من القناعة، فلقد توقعنا حينما سألنا: هل اخترت التدريس عن قناعة أن يجيب بنعم العدد نفسه الذي قال إنه يشعر بالرضا. غير أن الإجابة كانت مختلفة كثيرًا، وليس قليلاً:

فقال ٤٥٪ فقط نعم، أما البقية فانقسموا ـ وهم متفقون في «لا» ـ فقال بعضهم «لا» صراحة ٢١٪ وآخرون اقتنعوا به لاحقًا، ٢١٪ و١٣٪ اختارته لهم أطراف أخرى!

ولكي نختبر صدق هذا الرضا، أو ثبات هذه القناعة بالتدريس طرحنا هذا السؤال:

هل المعلم «مرفه» في مهنته؟

❖ هل توافق على تغير مهنتك بنفس الراتب والميزات؟

فانهار الرضا الذي لامس الـ٧٥٪، والقناعة التي وصلت إلى الـ٤٥٪، ولم يتشبث بالتدريس . في هذه الحالة . سوى ٣٧٪ أعلنوا أنهم لن يرضوا بها بديلاً . أي مهنة التعليم . ولم يتردد ١٨٪ في إعلان موافقتهم الفورية معلنين مبررهم وهو أن مهنة التدريس شاقة جدًا، علمًا أن ٢٣٪ سوف يتروون قليلاً ويفكرون مليًا في الأمر، فيما سيدرس ٢٢٪ الأمر من جهة المهنة البديلة ويفاضلون بينها وبين التدريس.

إذًا الرضا والقناعة لم تكونا منطقيتين في الإفصاح عن المعلمين، فلم تأت النسب متناسقة، فالراضون ليسوا مقتنعين بالضرورة، ولن نسأل غيرهما السؤال التالي:

❖ هل تجد نفسك في التدريس؟

لأن ١٤٪ سيقولون بملء أفواههم لا ..إطلاقًا و٢٠٪ أحيانًا، و١٦٪ لا يدرون إذا ما كانوا مستمتعين بالتدريس أم لا.

وهكذا تدركون أن الرقم الذي اقتنع بالتدريس، والآخر الذي شعر بالرضا عنه، قد تغير أيضًا متوسطًا بين الرضا والقناعة، فقال ٥٥٪ إنهم يجدون أنفسهم في التدريس، ولم نترك الأمور رضا وقناعة واستمتاعًا، بل طرحنا الاعتزاز بالمهنة والزهو بها: فهل أنت فخور لأنك معلم جاءت «نعم» مدوية وقوية: وبنسبة ٨٣٪، فيما جاءت «لا» منزوية وضئيلة ٥٪، وتحسبهم هم أنفسهم الذين لم يكونوا راضين عن التدريس وهو تناغم منطقي، على أن ١٢٪ اختاروا» ليس كثيرًا» للتعبير عن وجود شعور الاعتزاز بالمهنة حينًا واختفائه حينًا من نفوسهم.

عند هذا الحد طرحنا سؤالاً يلامس الواقع تمامًا، مبتعدًا عن المعاني والمُثل:

فتساءلنا عن نصاب ٢٤ حصة فقالت الأصوات ضده: ٦٣٪ اعتبروه إجهادًا واستنزافًا للجهد والطاقة.

وزاد ١٠٪: يحرم الطالب من الاستفادة من العلم خارج المنهج، فلا يمكن المعلم من تنمية مواهب وأفكار الطالب لكونه لا يمتلك ذرة وقت خارج هذا النصاب.

على أن ١٨٪ اعتبروه مناسبًا، لكن لم يتوقفوا عند هذا الحد بل اشترطوا عدم القيام بأي عمل آخر مهما كان، بل تدريس فقط، فلا تحضير، ولا درجات، ولا أنشطة، ولا أعمال إضافية، لكن ٩٪ تصدوا للنصاب بشجاعة تامة معلنين أنهم يستطيعون تأدية ٢٤ حصة أسبوعيًا بكل نشاط وحيوية!

كان هذا فيما يتعلق بالحصص الإلزامية، فماذا سيقول المعلم عن عمل تطوعي خارج الدوام:

بعض المعلمين لم يعترض مطلقًا على الأمر، وأعلن استعداده للقيام به على الوجه الأكمل، حسنًا نعم، هو كما توقعتم: ٩٪ إنهم الشريحة نفسها التي أعلنت ترحيبها، أيضًا بنصاب الحصص الملامس للأربع وعشرين حصة.. واربطوا أنتم بين الأمرين.

لكن الغالبية . كما هو متوقع . رفضت تمامًا واختلقت المبررات، فـ٥١٪ قالوا إنهم بشر وطاقتهم جدًا محدودة، ولا يعقل أن تستنزف الحصص الجهد صباحًا، والأعمال التطوعية مساء.

فيما أعلن ٢٥٪ أن الوقت خارج الدوام هو حق النفس والأهل الذي أمر الإسلام به، لكن ١٥٪ تروّوا قبل الإجابة، فلم يندفعوا مع المتحمسين، أو يتراجعوا مع المعترضين، وإنما هم يريدون المزيد من الوقت لدراسة الأمر والتفكير فيه.

قبل قليل عرضنا على المعلم تغيير المهنة بكاملها مقابل الميزات نفسها، الآن لا نريد أن يغادر المعلم جدران المدرسة، لكن معروض عليه التفرغ تمامًا من الحصص والقيام بأعمال أخرى بديلة. فمن الذي سيقاتل على الحصص سوى ٧٪ نحسبهم أولئك الذين رحبوا بالنصاب الكامل قد نقصوا قليلاً، فيما

في حين غلب على ظن ٣٨٪ من المعلمين أن لا أحد يتمنى التدريس وقد نجا منه، فإن ٤٩٪ من غير المعلمين يتمنون أن يكونوا معلمين!

اعتبر ٣٥٪ الأمر فرصة ذهبية لا تعوض، لكن ٤٧٪ لن يستعجلوا وسيناضلون - من جميع الجهات - بين العمل البديل وأداء الحصص، ومثلهم ١١٪ سوف تستبد بهم الحيرة ويقلقهم التفكير طويلاً قبل اتخاذ القرار.

أنت معلم الآن.. لكن ماذا لو لم تكن معلمًا:

- لكنت في الشارع ٧٪!
- لا ينفع الندم الآن ٥٪!
- سؤال غير منطقي ولا داعي له ١٤٪.
- مهندسًا ٢٪.
- الحمد لله على كل حال ١٥٪.
- مدرسًا ٢٤٪.

هل لاحظتم أنه ما زال هناك ٣٧٪ لم نسمع صوتهم؟!

طبعًا لم نسمعه لأنهم لم يسجلوه، أقصد أن النسبة الأكبر بين كل هذه النسب وهي ٣٧٪ اختارت الصمت المطبق فلم تجب عن هذا السؤال!

وأخيرًا.. كلما مر الزمن:

فاجأنا رأي شريحة واسعة وصلت نسبتها إلى سقف ٦٥٪ اعتبرت أن الخبرة تقيد المعلم وتكبله بروتين بغيض وممل، ولم يأخذ بالخبرة كعامل إيجابي سوى ٨٪، فيما سيفقد ٢٧٪ حماسهم كلما مر الوقت، مما يعكس حاجة المعلم إلى التجديد المستمر.

ولكي تكتمل الصورة، وتبدو أكثر وضوحًا واتساقًا، لم نكتف بالاستبانة التي طرحناها على المعلمين، بل أردنا أيضًا لغير المعلمين أن يتمموا البحث برؤية مستقلة، فطرحنا عليهم أسئلتنا الخاصة بهم حول المعلم وخرجنا بالحصيلة التالية:

❖ ما تصورك العام عن المعلمين؟

أعطى ١٦٪ فقط ثقتهم للمعلم معتقدين أنه يدير دفة التعليم بكفاءة تامة، فيما ذهب ٢١٪ أن مستواه عادي جدًا وغير مميز، وحمله ٢١٪ مسؤولية تأخر التعليم وعدم مواكبته للعصر، لكن الغالبية (٤٠٪) فضلت القول إن المعلمين ليسوا سواء حتى نحكم عليهم جميعًا، فبعضهم متميز، والآخر غير كفء أصلاً لأداء المهمة!

❖ هل حقًا أن المعلم موظف مرفه؟

نعم - وبالتأكيد - هذا ما اختارته الأغلبية (٤٦٪). لكن ٢٥٪ لم يقولوا برفاهية المعلم باعتباره لا يتميز عن غيره من الموظفين، بل ذهب ١٤٪ إلى أن المعلم ليس مرفهًا بل العكس هو الصحيح، فهو موظف كادح ويعاني ماديًا، على أن البقية ونسبتهم (١٠٪) لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في هذا السؤال غير المهم بالنسبة لهم.

❖ هل صحيح أن المعلم شخصية متذمرة؟

الغالبية اختارت الرأي المنطقي وهو أن الأمر يختلف من معلم إلى آخر (٤٦٪). فيما حكمت ٣١٪ من العينة على المعلم بأنه حقًا متذمر دائم من وضعه وكثير الشكوى، بينما رأى ٩٪ أن هذه الصفة لا تنطبق على المعلم، فهو عكس ذلك، ويبدو من وجهة نظر هؤلاء شخصية فعالة وطموح، ولم يمنع ذلك المجموعة الأخيرة - ونسبتها (١٤٪) - من القول إنهم يتصورون المعلم شخصية منغلقة على نفسها ومكتبئة!

❖ كيف ترى علاقة المعلم والمجتمع؟

أشارت الغالبية (٤٨٪) بأصابع التقصير - على الأقل - نحو المعلم معتبرة أن المأمول منه أكبر بكثير مما هو حادث بالفعل، فيما ساواه (٢٨٪) بغيره من فئات المجتمع فلم يبد أي تميز يذكر عنهم. أما الشاهدون للمعلم بحسن الخدمة لأهداف المجتمع فبلغت نسبتهم ١٧٪، وأخيرًا ذهب ٧٪ إلى أن المعلم أقل فئات المجتمع

خدمة للمجتمع!

❖ المعلم والراتب:

ذهبت الغالبية إلى أن الراتب لم يعد شيئًا يميز المعلمين الجدد، فرواتبهم ضئيلة وغير كافية (٤٠٪)، لكن نسبة قريبة من هذه النسبة (٣٤٪) اعتبرت أن المعلم مميز دخلاً ومن أصحاب الرواتب العالية، فيما رأت ١٦٪ تناسب دخله مع جهده، وانضم ١٠٪ إلى القائلين بضعف الرواتب للمعلمين مضيفين هذه المرة أن المعلم يتقاضى راتبًا أقل مما يستحق.

❖ المعلمون والإجازات:

ذهبت الغالبية (٦٠٪) إلى أن إجازات المعلمين طويلة جدًا، ويحسدون عليها من قبل جميع الفئات الأخرى. لكن ٢٧٪ جعلوا هذه الإجازات الطويلة حقًا مشروعًا للمعلم يتناسب مع ما يقدمه من جهد طوال العام، في حين دافعت البقية عن المعلم: فقال ٨٪ إن هذه الإجازات ليست بتلك الصورة المبالغ فيها، فهي قليلة ومتقطعة! لكن ٥٪ خلصوا إلى أن إجازات المعلمين هي نفسها إجازات الموظفين بلا امتياز!

❖ لو عرض عليك أن تصبح معلمًا:

ـ وافقت الغالبية بلا أدنى تردد على ترك مهنتها الحالية والتوجه للتدريس (٤٩٪).

ـ فيما تردد ٢٤٪ وطلبوا مهلة للتفكير.

ـ ورفض ٨٪ فقط التدريس رفضًا قاطعًا.

ـ لكن الأسباب المادية فقط ستدفع ١٩٪ إلى التخلي عن وظائفهم والقبول بالتدريس!

❖ كيف مستوى ثقتك بالمعلم؟

١٢٪ فقط يثقون بالمعلم جدًا. على أن الغالبية (٤٣٪) ترى أن الأمر يختلف من معلم إلى آخر، فلربما أثق بمعلم، فيما تكون ثقتي معدومة بالآخر وهو زميله ربما في المدرسة نفسها، اعتمادًا على شخصية المعلم نفسه. على أن نسبة تعتبر كبيرة لم تكلف نفسها عناء البحث في هذا الأمر، فأعلن ٢٩٪ أن مسألة الثقة بالمعلم لا تعنيهم ولم يفكروا فيها يومًا ما. أما ١٦٪ فأعلنوا أن ثقتهم مهزوزة بالمعلمين، ربما لتجارب شخصية مريرة، أو غير ذلك.



❖ هل ما زال المعلم يتمتع بمكانته المرموقة في المجتمع؟

بالطبع، وما الذي يمنع ذلك، كان هذا صوت ٢٣٪، لكن الغالبية (٥٧٪) حصرت الأمر في الماضي فقط ونفته تمامًا عن الحاضر، على أن ٨٪ اعتبروا المعلم موظفًا عاديًا ينظر إليه المجتمع على أنه فرد عادي، لكن ١٢٪ نسبوا الأمر إلى المعلم نفسه، وللمجتمع المحيط، ففي هذا المجتمع يبدو المعلم شخصية محترمة اجتماعيًا ومرموقة، بينما في مجتمع آخر يبدو عاديًا بلا تميز، وهكذا.

❖ المعلم مع مرور الزمن:

يزداد عطاء وإنتاجًا.. كان هذا رأي ١١٪، لكن ٢٢٪ رأت العكس، فالمعلم يفقد حماسه وحيويته كلما تقادم الوقت، إلا أن الغالبية (٥٣٪) رأت أن المعلم كلما زادت خبرته تحول إلى موظف يؤدي عملاً روتينيًا مملاً! وتروّى ١٤٪ في الإجابة باعتبار الأمر راجعًا للمعلم نفسه وظروفه وشخصيته وطباعه.

❖ بعد المحنة التي مرت بها بلادنا:

المعلم لم يحرك ساكنًا! نعم. هذا ما قالته ٣٣٪، وهي نسبة كبيرة، ولم تذهب الغالبية بعيدًا. فأعلن ٤٣٪ أن المعلم لم يتميز بشيء يذكر عن بقية أفراد المجتمع، لكن ١٥٪ شهدوا للمعلم بالمحاولة، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة، بينما أعطى ٩٪ صوتهم للمعلم باعتباره قام بدور فاعل لمسه المجتمع.

❖ المعلم هو المسؤول عن تشكيل أفكار الناشئة ومعتقداتهم:

اتفق ٦٥٪ مع هذا الرأي بلا تحفظ، وحمّله ٢٣٪ المسؤولية بالاشتراك مع أطراف أخرى، لكن ٤٪ رفعوا اليد عن المعلم باعتباره لا يد له أبدًا في تشكيل فكر الطالب، ورأى ٨٪ أن المعلم المسؤول الأول بالضرورة عن هذا الأمر.

❖ أخيرًا.. ما تصورك عن مهنة التدريس؟

زعم ٣٨٪ أن التدريس مهنة جد سهلة وخالية تمامًا من المتاعب التي يدعيها المعلمون، وهي مهنة أساء لها بعض المعلمين فسرقوا جمالها وهيبتها كما رأى ٩٪، لكن ٢٩٪ قالوا إن التدريس مهنة جد عادية ولا تتميز عن بقية المهن، أما الذين أقروا بصعوبة المهنة وبأنها شاقة ومجهدة رغم أنهم لم يزاولوها فقد بلغت نسبتهم ٢٤٪!

كان هذا رأي بقية أفراد المجتمع من غير المعلمين، والآن لنعقد مقارنة بسيطة بين آراء الطرفين المتفقة حينًا والمتباينة حينًا آخر لنصل - ربما - إلى حل وسط أو رؤية محايدة سيكونها القارئ فور انتهائه من قراءة هذا المقال.

- تابعنا معًا رحلة المعلمين في حديثهم عن مهنتهم، كما تابعنا - على الطرف الآخر - الرؤى التي أبداها المجتمع ممثلاً في شريحة من غير المعلمين، ودارت بين الفريقين أفكار اتفقت واختلفت والتقت في نقطة واختلفت في نقاط، والآن إلى إلقاء المزيد من الضوء على إجابات الفريقين على الأسئلة التي وحدناها - قاصدين - في الاستبانتين:

- فيما يخص رفاهية المعلم ضرب التباين في الآراء بين المعلم والمجتمع بقوة حيث رفض المعلم حدوث مثل هذه الرفاهية إلا بنسبة ١٧٪، قابل المجتمع ذلك بتأكيدها (٤٦٪). وفي حين يظن ١٤٪ فقط من المجتمع أن المعلم موظف كادح ويعاني فإن ٦٣٪ من المعلمين يعتقدون ذلك، في حين اتفق الفريقان تقريبًا

غير المعلمين يرون بنسبة ٢٣٪ أن مكانته مازالت محفوظة، لكن ٩٪ فقط من المعلمين يرون ذلك

أن المعلم موظف ينطبق عليه ما ينطبق على بقية الموظفين، دون ظهور آثار الرفاهية، أو الكدح عليه.

- وفيما يتعلق بشخصية المعلم نفسها فقد اتهم المجتمع المعلم بلزومه التذمر (٣١٪) واعترف ٢٤٪ من المعلمين بالتهمة، لكنهم برروها بأن الوضع غير مشجع، كما أن ١٤٪ من المجتمع يعتبرون المعلم شخصية مكتئبة ومنغلقة، وبطبيعة الحال فلا أحد من المعلمين يقول ذلك! لكن المجتمع يلتقي مع المعلم في نقطة تقول: ليس جميع المعلمين يتفقون في شخصياتهم، فلكل فرد منهم صفاته الشخصية المميزة له عن غيره.

- أما حين نتحدث عن دور المعلم في خدمة المجتمع، فإن التباين سيظهر من جديد.

ففي حين يرى ٣٥٪ من المعلمين أنهم أكثر فئات المجتمع خدمة له، يرى نصف هذه النسبة فقط من المجتمع ذلك. وفي الوقت الذي اتهم فيه المجتمع المعلم بتقصيره في هذا المجال دافع المعلم عن نفسه بأن أدواره غير مرئية على المدى القريب، وأن المطلوب منه أكثر من إمكانياته، وذلك في معرض رده على تهمة أطلقها ٤٨٪ من المجتمع مفادها أن المتحقق من المعلم أقل بكثير من المأمول ومن مستوى التطلعات.

- كما رد المعلم على التهمة التي أطلقها ١٤٪ من المجتمع بأن المعلم منغلق على نفسه وغير متفاعل بقولهم:

إن المعلم لم يمنح الفرصة الكافية لإبداء التفاعل اللازم، كما أنه - دائمًا - مقيد بأنظمة وقوانين، تحد من حركته، وترسم مساره قبل أن يرسمه.

- وفيما يتعلق بالدخل فقد قال ٣٤٪ من المجتمع بارتفاع راتب المعلم، لكن نصفهم فقط - أي المعلمين

ـ أقر بذلك!

وزعم ٢٩٪ من المعلمين أن رواتبهم أقل من حقهم، وأيدهم ١٠٪ فقط. وليس غريبًا أن المعلمين اعتبروا المعلمين الجدد مهضومي الحق فيما يتعلق بالراتب، لكن الغريب أن يتجاوزهم المجتمع في نسبة الشكوى هذه، فـ ٣١٪ من المعلمين قالوا ذلك، لكن المجتمع أعلنها بنسبة ٤٠٪، ولعل الشريحة المستهدفة كانت مشاريع معلمين أو أفرادًا لديهم معلمون يصرفون عليهم، أبناء أو آباء فاستشعروا الأمر حتى أكثر من المعلمين أنفسهم. لكن القول إن الراتب مناسب للجهد تقاربت فيه النسب فتراوحت بين ١٦٪ من غير المعلمين، و٢٣٪ من المعلمين.

ـ أما حين نأتي لموضوع الإجازات فإن المعلم والمجتمع يتفقان ـ تقريبًا ـ على تميز إجازات المعلمين وطولها باعتراف ٦٠٪، و٥٥٪ من المعلمين والمجتمع على التوالي. كما أن هناك انسجامًا كبيرًا في النسب ـ بين الطرفين ـ من ناحية الآراء الأخرى الخاصة بالإجازة تحديدًا فلم تتضارب النسب أو تتباين في ذلك.

ـ لكن الاختلاف يظهر جليًا في أمر آخر، ففي حين غلب على ظن ٣٨٪ من المعلمين أن لا أحد يتمنى التدريس وقد نجا منه، فإن ٤٩٪ من غير المعلمين يتمنون أن يكونوا معلمين! وفي حين يرفض ٨٪ فقط من المجتمع التدريس كمهنة، فإن ١٧٪ من المعلمين يتمنون ترك التدريس وهجره إلى مهنة أخرى!

ـ وبشأن الثقة بالمعلم ففي الوقت الذي ظهر تفاؤل ٤١٪ من المعلمين باستمرار الثقة بالمعلم، فإن المجتمع حطم ـ أو كاد ـ هذه الثقة عندما قال ١٢٪ فقط إنهم مازالوا يثقون بالمعلم و٢٩٪ قالوا إن الأمر لا يعنيهم! و١٦٪ ثقتهم مهزوزة بالمعلم!!

ـ في حين انقلبت الأوضاع حين تعلق الأمر بمكانة المعلم في المجتمع، فغير المعلمين يرون بنسبة ٢٣٪ أن مكانته مازالت محفوظة، لكن ٩٪ فقط من المعلمين يرون ذلك. وهناك شبه اتفاق أن مكانة المعلم في الماضي كانت أكثر سطوعًا، واشتكى ١٩٪ من المعلمين أنهم حاليًا أصبحوا موضع تهكم وسخرية من البعض.

ـ وظل الاتفاق والانسجام ماضيًا بين الشريحتين فيما يتعلق بخبرة المعلم وتقادم عمله في الخدمة، فصوتت نسبة قليلة لصالح الخبرة وازدياد نضج ونشاط المعلم بزيادتها، لكن النسبة الأكبر من الشريحتين كذلك (أكثر من النصف من الطرفين) رأت أن طول العهد يمتص الحماس ويفرض الروتين والملل.

ـ وظهرت الاختلافات من جديد في رأي الطرفين بالدور الذي أداه المعلم في محنة الوطن مع الإرهاب. ففي حين اعتبر ١٩٪ من المعلمين أنفسهم قاموا بدور فاعل، اعتقد نصفهم فقط هذا الاعتقاد من غير المعلمين، فيما قالت شريحة واسعة من المجتمع إن المعلم لم يحرك ساكنًا، أو على الأقل لم يتميز عن بقية أفراد المجتمع، والمعلم لم ينف ذلك نفيًا قاطعًا، بل تفهم الأمر، ودافع بعدة دفاعات عن موقفه كتأثره بالمجتمع، ومحدودية طاقته، وعدم امتلاكه صلاحيات واسعة.

وأطل التباين برأسه من جديد في أفكار الناشئة ودور المعلم في تشكيلها فلم يقر بذلك سوى ٢٩٪ من المعلمين، لكن ٦٥٪ من المجتمع مؤمنون تمامًا بذلك.

وفيما وزع المعلم المسؤولية على البيت والشارع بالإضافة إلى المدرسة فإن ٢٣٪ فقط أيدوه فيما ذهب إليه.

والآن.. هل نجحتم حقًا في الوصول إلى فكرة ناضجة من هذا الحوار الاستبياني.. وكم «نسبة» نضوج هذه الفكرة؟ ■





دعوة

إلى كل العاملين والعاملات في الميدان التربوي «معلمين ومشرفين ومديرين»

* هل توجد لديك تجربة صفية أو غير صفية جديدة ، وتود إطلاع زملائك عليها ، بغرض صقلها ثم تعميمها ؟

هل تواجه مشكلة أو عقبة عملية في سبيل إنجازك لعملك التربوي ، وتود عرضها على زملائك والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم بشأنها ؟

المعرفة تفتح صفحاتها لك . أخي المعلم ، اختي المعلمة .

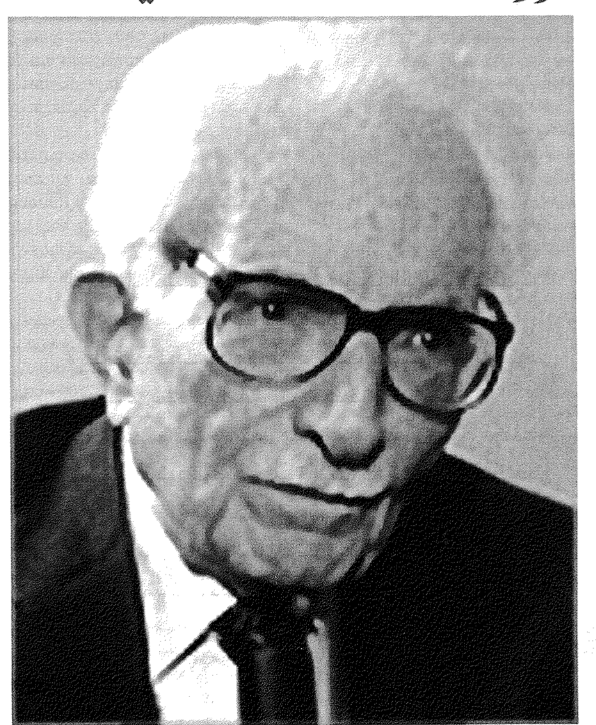
لمناقشة ذلك ، نرجو إرسال المشاركة على

Info@almarefah. com

أو : ص .ب٢٣٠٠٧ الرياض ١١٣٢١ مجلة المعرفة

نقولا زيادة يكتب لـ المعرفة حكاياته التربوية : (٢-٣)

دروس الأخلاق.. العميقة



في سنة ١٩٢١م دخلت دار المعلمين في القدس كنت يومها في أواسط السنة الرابعة عشرة من عمري. لم تكن ثروتي من المعرفة سوى ما حصلت عليه في المدارس المختلفة التي تعلمت فيها في دمشق والناصرة وطولكرم وجنين مع هذه الكتب التي تفضل علي بها الجار اللطيف في جنين وقرأتها.

في دار المعلمين قضيت ثلاث سنوات أريد أن أتحدث أولاً عن الأساتذة الذين كانوا في دار المعلمين والذين علموني. كان هناك في الدرجة الأولى الدكتور خليل طوطح مدير دار المعلمين، وهذا علمنا التاريخ القديم مختصرًا في تاريخ فلسطين في كتاب وضعه هو وعمر الصالح البرغوتي، ودرسنا الجغرافيا في كتابين مختلفين الواحد اسمه الجغرافيا العمومية لطلبة دار المعلمين بإشراف وزارة المعارف العمومية بالقاهرة وجاءنا كتب كثيرة من القاهرة. علمنا فيما بعد أنها موضوعات تربية وإدارة صفوف وعلم النفس. وراقبنا كمعلمين في السنة الثالثة لنا في مدرسة سميت مدرسة التمرين كانت على مقربة من الأبنية التي يقيم فيها طلاب دار المعلمين. كان الواحد منا يترك دروسه يومًا كاملاً ويذهب للتعليم في هذه المدرسة. عدد المرات التي كانت تنال الواحد منا كان متوقفًا على عدد الطلاب. أنا مثلاً نالني منها مرتان. قبل الذهاب إلى المدرسة بأيام نكون قد حصلنا على أنواع الدروس التي نعلمها. وقد كانت مختلفة فنحن سنعلم في مدارس ابتدائية وفي موضوعات مختلفة.

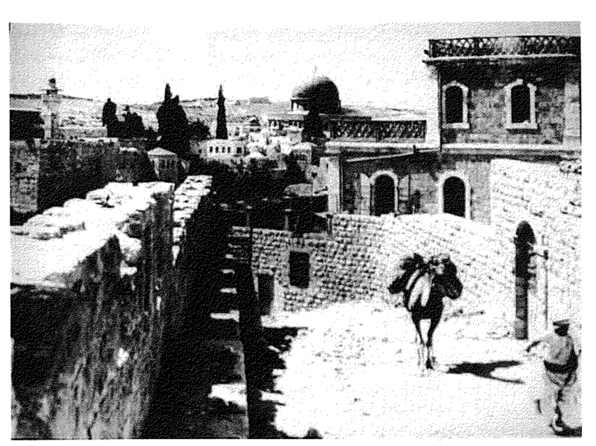
المعلمان الآخران اللذان علمانا كانا فريد نبهان ونور الدين العباسي. فريد نبهان كان متخرجًا في الجامعة الأميركية في بيروت وقد كان نائبًا لمدير المدرسة الاستعدادية التابعة للجامعة. فلما اختاره خليل طوطح ليعلم في دار المعلمين جعله نائبًا له. نور الدين العباسي كان يقول إنه تخرج في مدرسة الفنون في استانبول. ومدرسة الفنون في استانبول كانت كلية للتعليم العالي كما كان هناك كلية طبية وكلية عسكرية وكلية إدارية وحقوقية. والمتعارف عليه أن المتخرجين كانوا على العموم في درجة ماجستير أو قد يدرسون سنوات أكثر ويتخرجون بدرجة دكتوراه. على كل، الروايات المتعلقة بالأساتذة الذين درسوا في استانبول أو بقية الذين درسوا في استانبول لا يمكن تأكيد مدتها أو زمنها.

فريد نبهان كان يعلمنا الجغرافيا، لكنه لما ترك في نهاية الفصل الثاني انتقل تعليم الجغرافيا إلى مدير دار المعلمين الدكتور خليل طوطح. نور الدين العباسي كان يعلمنا الحساب. وكنا نتعلم الحساب في كتاب مصري موضوع للمدارس الثانوية لمؤلفه

محمد زكي. جاءنا الكتاب مع بقية الكتب التي جاءتنا من مصر. لكن نور الدين العباسي كانت فيه سيئة واحدة أنه مستعد دائمًا للهزء بالطلاب الممتازين في الصف، وكنت أنا من المتفوقين في الحساب فكانت له لذة في الهزء بي. وكنت قد أخذت القواعد الأساسية الرئيسة من موريس خباز في جنين. في يوم من الأيام دخل نور الدين العباسي إلى الصف ففاجأه أحد الطلاب بأن قال له إن المسألة الفلانية فيها خطأ. فنظر إليّ نور الدين العباسي وقال: «يا شاطر أنت لم تكتشف الخطأ، وقد اكتشفه سواك». قلت: «يا أستاذ أرجوك أنا اكتشفت الخطأ وعدلت المسألة وحللتها، وهي في الكتاب نفسه». لكنه نظر إليها وابتسم ابتسامته الصفراوية وأظن أنه نقم عليّ أنني فاجأته بنقض هذه التهمة.

على كل، غادرنا نورالدين العباسي في نهاية الفصل الثاني وعندئذ جاءنا إبراهيم قمر. إبراهيم قمر كان يدرس في مدرسة المطران، وجيء به للقيام بالعمل في دار المعلمين، فدرسنا الحساب فيما تبقى من السنة الأولى ودرسنا الجبر في السنة الثانية ودرسنا الهندسة في السنة الثالثة. كان الأستاذ إبراهيم قمر متقدمًا في السن، فكان في أكثر الأحيان يجلس على الكرسي وهو يعلمنا، لكنه كان دقيقًا في عمله محافظًا على الوقت لا يسمح بإضاعة دقيقة واحدة بدون فائدة. خرج عن نطاق تعليم جدول الضرب١٢× ١٢ وعلمنا إياه إلى ٢٥× ٢٥، ولا أزال أحفظ قسمًا كبيرًا من هذه الأعداد المتأخرة فـ ٢٥× ٢٥ = ٦٢٥، ١٨×١٥ = ١٩٠ وهكذا.

سليم كاتول الأستاذ الآخر من الجامعة الأميركية في بيروت كان قد تخرج في الهندسة، والهندسة كانت يومها في الجامعة فرعًا من قسم الرياضيات لا أكثر ولا أقل. كانت الأمور التي يتعلمها الطلاب محدودة، لكنهم بالنسبة للسوق كانوا من النوع الممتاز. سليم كاتول لم يعلمني في هذه السنة لأن عمله كان يتعلق بالطبيعة والكيمياء أصلاً في السنة الثانية والثالثة، لكن كنا في دار المعلمين بضعة طلاب مسيحيين فاقترح عليه أن يعطينا درسًا في الدين المسيحي يومًا في الأسبوع، وقد فعل هذا وكنا سبعة أو ثمانية. وقد اقترح علينا أن نبتاع إنجيل مرقس. وكان في كل درس يطلب من كل منا أن يبحث في الإنجيل عن آية أو اثنتين يمكن أن تستخدم الواحدة أو الاثنتان



للمناقشة في الصف. وفي إحدى المرات تآمرنا على أن نقول له إننا لم نجد آيات تستحق الذكر في إنجيل مرقس. فلما دخلنا وقلنا له هذا قال: «اسمعوا يمكن أن يشتري الشخص صحارة (صندوق) بندورة ولا تكون من النوع الجيد، ولكن في النهاية لابد أن يجد فيها زرًا أو اثنين صالحين. فتشوا عن آيات جيدة في إنجيل مرقس واحفظوها للمرة القادمة». وكان هذا درسًا لأننا عدنا نقوم بذلك، وكنا نتناقش حول هذه الآيات لكن النقاش كان بسيطًا، فهو لم يأخذ القضية مأخذ الجد ولا نحن. على كل ترك سليم كاتول أيضًا الكلية في نهاية الفصل الثاني. هؤلاء الثلاثة فريد نبهان وسليم كاتول ونور الدين العباسي تركوا دار المعلمين في نهاية الفصل الثاني ولا أدري لماذا. ولكن لم يأسف الكثيرون على ذلك.

من الذين علموني في السنة الأولى جورج خميس. جورج خميس كان قد التحق بالجامعة الأمريكية وقضى فيها سنة واحدة هي سنة الـ Freshman أي السنة الأولى من التعليم الجامعي. لكن أحواله المادية لم تمكنه من الاستمرار فعاد إلى فلسطين وعين أستاذًا في دار المعلمين. كان جورج خميس يقول دائمًا إنه يتعلم الموضوعات التي يعلمنا إياها قبل مجيئه إلى الحصة ببعض الوقت. كان يعلمنا فيزيولوجيا وعلم الصحة وصحة الأبدان وما يتعلق بذلك، فضلاً عن ذلك شارك في تعليم اللغة الإنجليزية لكنني لم أتعلم منه. وقد كان جورج خميس يعنى بالرياضة التي معناها تمارين يومية في الصباح، وكان يعنى ببقية الألعاب الرياضية «الفوتبول» كما كان يعنى بإعداد الطلاب للحفلات السنوية التي كانت تقام عادة على ملعب دار المعلمين. بسبب عناية جورج خميس بهذه القضية الرياضية قررنا أن نبني في ساحة دار المعلمين إلى الغرب من المبنى الرئيس ملعب تنس. فحصل على المقاييس اللازمة واستأجرنا نحن، بنقود جمعناها بأنفسنا، من يمكن أن يأتي بالحجارة المقسمة والمطحونة اللازمة وهيأنا المكان فجاء الرجل ووضع اللمسات الأخيرة. وكان سليم كاتول المهندس لهذه القضية. وأصبحنا نلعب التنس. لكن أكثر التلاميذ لم يشتروا الراكيت (المضرب) والطابات، فاشترت إدارة المدرسة عددًا من المضارب ومجموعة من الطابات، وكان الذي يريد أن يلعب بها

كان هذا درسًا لي مهمًا في حياتي أنني عندما أقرأ الصحف لا أوخذ دائمًا بالخبر على علاته، ولا يزال هذا موقفي من الصحف التي أقرؤها الآن في بيروت

يدفع خمسة قروش أجرة الساعة الواحدة للمضرب والطابات. ولأني كنت محدود النفقات ما كنت ألعب كثيرًا ولا أذكر أنني لعبت أكثر من مرتين أو ثلاث مرات في الشهر الواحد.

كان جورج خميس يساعد كثيرًا فيما يسمى إدارة المدرسة. وهذه قضية أخرى، لكنه تميز بها. جورج خميس الذي ظل معنا كل الوقت وظل في دار المعلمين التي أصبحت سنة ١٩٢٧م الكلية العربية. ولما عدت من إنكلترا سنة ١٩٣٩م وعملت في الكلية العربية كان جورج خميس المسامح المحبوب زميلاً لي. وكان يعنى بتعليم اللغة الإنكليزية. وجورج خميس هذا بلغت دقته في تعليم اللغة الإنكليزية أنه كان يشار إليه على أنه من خير من يدرس رواية شكسبير التي كانت مطلوبة في امتحان المترك باللغة الإنكليزية. في نهاية المطاف وضع هو وشخص آخر كتاب قواعد باللغة الإنكليزية فيه مقابلة باللغة العربية، كان على ما قيل لي هو من خير ما وضع في الموضوع.

في السنة الثانية من وجودي في دار المعلمين جاءنا درويش المقدادي. درويش المقدادي كان قد تخرج تلك السنة في الجامعة الأمريكية في بيروت وقد درس فيها التاريخ، فلما جاء عُني هو بتدريس التاريخ، وقد تلقينا عليه دروسًا في التاريخ العربي ثم في التاريخ الأوروبي الحديث. لكن تاريخ العصور الوسطى لم نتطرق إليه. هذان الموضوعان علمنا إياهما درويش المقدادي في السنتين الثانية والثالثة. في السنة الثانية تاريخ العرب وفي السنة الثالثة تاريخ أوروبا الحديث، وكنا نستعمل

لتاريخ أوروبا الحديث كتابًا مصريًا من تأليف سليم حسن وشخص اسمه (كذا) عابدين. كان كتابًا جيدًا بالنسبة لنا، واضح الأسلوب واضح التعبير، فكان يعيننا كثيرًا.

وعلمنا في سنة من السنتين الثانية والثالثة درويش المقدادي اللغة الإنكليزية. انضم إلى دار المعلمين في السنة الثانية عوضًا عن سليم كاتول الدكتور توفيق حلاق. والدكتور توفيق حلاق كان طبيبًا بيطريًا لكن مدير المعارف مستر بومن ارتأى أنه هو أفضل من نقولا شاهين المتخرج في الجامعة الأمريكية لأسباب أكثرها سياسي. على كل كان دكتور حلاق يدرس الطبيعة للصف الثاني والكيمياء للصف الثالث. في دروس الطبيعة التي أخذتها عنه أفدت شيئًا كثيرًا، خصوصًا أنني قد مرنت منذ السنة الأولى على أن اقرأ باللغة الإنكليزية الموضوعات التي نتعلمها باللغة العربية. فقرأت كتبًا في الجغرافيا وسعت أفقي أكثر من كتب الجغرافيا الأخرى. قرأت في علم الطبيعة سلسلة من الكتب في مبادئ علم الطبيعة وضعت أصلاً للمدارس الثانوية. وكانت لغتي الإنكليزية قد مكنتني من اللحاق بهذه الكلمات لهذه الكتب مع استعمال القاموس.

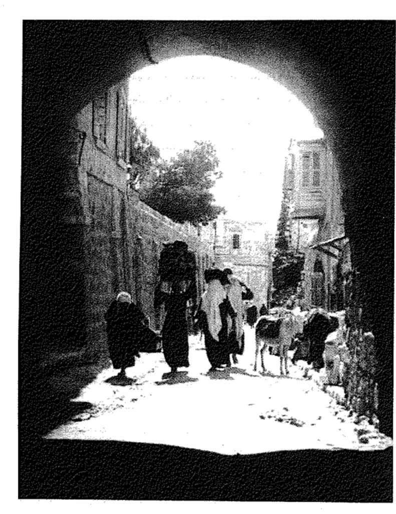
لم يكن في دار المعلمين مختبر لا للكيمياء ولا للفيزياء ولكن في المدرسة الرشيدية التي كانت قريبة منا كان هناك مختبر. فكنا نذهب للقيام بعمليات الاختبار في أيام معينة بعد الظهر. في يوم من الأيام

كان النزول إليه في الصباح مدعاة للسرور وملهاة، أما العودة منه بعد الظهر بعد أن يكون الواحد منا قد أكل وشبع فكانت مشقة كبيرة، لكن متعة الحياة لا بد فيها من الأمرين

كنا عائدين من المدرسة الرشيدية بعد انتهاء ساعات المختبر وكنت أمشي إلى جانب الدكتور حلاق فسألته: «عندي معادلة في الطبيعة باللغة الإنكليزية إذا فسرت لك الكلمات فهل يمكن أن تتفضل علي بشرحها» قال: «تفضل». جربت جهدي فأدرك المقصود وشرح لي المقصود من هذه المعادلة لكنه لم يكتف بهذا بل التفت إلي وقال: زيادة أنت تختبرني في علم الطبيعة؟ أنا لم أمسك كتابًا في الطبيعة منذ سبع عشرة سنة، ومع ذلك فإنني أعرف الموضوع معرفة جيدة. أما في دروس الكيمياء فأظن أن الفائدة التي استفدتها منه كانت قليلة وظلت قليلة في مستقبل الحياة.

في السنة الثانية انضم إلى دار المعلمين يوسف قدورة. يوسف قدروة كان من رام الله وقد درس في أمريكا وكان يحمل شهادة من معهد ماستشوستس العلمي في بوسطن، وهي شهادة رفيعة في الصيدلة. جاء ليعلم عندنا، لم يكن عنده خبرة في التعليم قطعًا. في السنة الثانية التي كان يجب أن يدرسنا فيها الحيوان والنبات كانت دروسه أحاديث عادية لأنه لا يتقن قضية التعليم أبدًا. ومع ذلك فإنه ترك دار المعلمين في نهاية الفصل الأول لأنه قال لنا إنهم يعاملونه في المرتب كأنه خريج الجامعة الأمريكية في بيروت وإنه يجب أن يحصل على أكثر من ذلك، ولم يلق طلبه استجابة في إدارة المعارف فترك وذهب إلى رام الله وفتح صيدلية وكانت ناجحة جدًا.

لما ترك يوسف قدروة الكلية حان وقت أن يعوض علينا بأستاذ، فجاءنا الأستاذ جبرائيل كاتول. جبرائيل كاتول هو متخرج في الجامعة الأمريكية أيضًا. وكان موظفًا كبيرًا في إدارة المعارف، وقد جاءها من العمل في العراق. لكن الرجل بعد أن قضى شهرين يحاضرنا في الواقع في علم النبات ويترك بين أيدينا محاضراته مكتوبة للإفادة منها، وجد أنه لا يستطيع الجمع بين العمل في دار المعلمين والعمل الملقى على عاتقه في إدارة المعارف، لأن العمل في الإدارة قد يتطلب جميع أوقات الدوام، إذ لا يعرف متى تحدث المشكلة. وكان درويش المقدادي قد جاء، ودرويش المقدادي مجازف، ولذلك قام بتعليمنا دروس النبات فيما تبقى من الفصل الثاني (الفصل الأخير من النصف الثاني من السنة الثانية). كان يدرس درسًا دقيقًا ويأتينا بالخلاصة. كان هذا أمرًا فيه



درس لي.

في السنة الثالثة استمر المعلمون الذين انتهى أمرهم نهاية السنة الأولى أو في بدء السنة الثانية. فكان مدير دار المعلمين خليل طوطح لم يكن له نائب هذه المرة، كان هناك درويش المقدادي،جورج خميس، إبراهيم قمر.

في السنة الأولى كان عندنا مدرس للغة العربية من مصر هو خريج مدرسة القضاء الشرعي واسمه محمد أحمد الوصيف من مدينة ميت غمر في محافظة الدقهلية بمصر. كان هذا الرجل ظريفًا، كان يلبس الجبة ويعتمر العمامة لأنه خريج القضاء الشرعي، فهو مرشح لأن يتولى منصبًا قضائيًا. لكن لعله أراد زيارة بلاد فلسطين وما حولها فجاء ليدرس في دار المعلمين. درسنا اللغة العربية والكتاب الذي استعمله لتدريس اللغة العربية كان المبادئ من كتاب رشيد الشرتوني المسمى مبادئ اللغة العربية (المبادئ ثم هناك أربعة أجزاء) لكن أستاذنا كان يلجأ إلى الأمثال من كتب أخرى وكان ظريفًا. وأود أن أتحدث عن ظرفه هنا لأنه غادرنا في نهاية السنة ولم يعد. الرجل أراد أن يلعب كرة القدم، ولكن كيف يركض في الملعب وجبته تلاحقه؟! إذًا فليلبس الشورت والجراب الطويل ولكن هذا معناه أن الركبتين تظلان ظاهرتين، وفي رأيه أن هذا عورة. حل المشكلة بأن احتفظ باللباس التحتاني الطويل ولبس فوقه الشورت والكلسات الصوف للعلب، فتغطت الركبتان بما ظهر من اللباس الأصلي ولعب. وكان يضحك من نفسه عندما يضرب الطابة يمينًا فتذهب إلى كل مكان إلا اليمين. ثم أراد أن يلعب التنس، لكنه وجد أن هذه اللعبة صعبة فيها حسابات وضربات معينة، الفوتبول أهون فبعد ضرب الكرة أين تذهب ليس هذا مهمًا. وكان أنيس المعشر، فكان يحدثنا كثيرًا عن مصر وعن أيامه في مدرسة القضاء الشرعي وعن قريته ميت غمر في الدقهلية. بالنسبة لي أثار الرجل الظريف اللطيف الأنيس المعشر موضع اهتمامي. أما علمه فلا أدري مداه، فهو رجل شرع قبل كل شيء. ما علمنا من اللغة العربية كان جزءًا بسيطًا لكن الذي شاركه بتعليمنا اللغة العربية كان جورج خميس. كنا نقرأ معه كتاب كليلة ودمنة قراءة دقيقة مع تفسير الألفاظ والاهتمام بالإعراب في بعض الأحيان. وكان من عادة جورج خميس أن يلجأ إلى الشعر فيقرأه علينا ويحفظنا بعضه. منها قصيدة للمتنبي يصف فيها مقامه في أرض مصر وكان مريضًا. وكان شديد العناية بالنطق، ونطقه كان صحيحًا، فكان لا يقبل منا كلمات متقطعة أو لا آخر لها، كان يصر على أن تكون الكلمات ملء الفم وملء الشفتين وأن تكون كاملة في معناها ومبناها.

في السنة الثانية جاءنا الأستاذ حبيب خوري ليعلمنا اللغة العربية. كان اهتمامه بقواعد اللغة قليلا فقد قال إن الذي تعرفونه يكفي. المهم أن تتذوقوا

الشعر العربي. وبدأ بالمعلقات، كان يجيد قراءتها ويعد منها مختارات يطلب منا حفظها إذا استطعنا، ولما كنت قوي الذاكرة فقد حفظت كل المختارات من المعلقات. كان يعنى بالإنشاء، فكنا نكتب في موضوعات مختلفة في أكثر الأحيان نتخيرها ويوافق عليها، وأحيانًا كان يقترح علينا موضوعات. ولذلك لم تكن الموضوعات التي نكتبها كلنا الشيء نفسه.

وكنا قد أصبحنا واحدًا وعشرين طالبًا بعد أن كنا واحدًا وثلاثين طالبًا في السنة الأولى. كان حبيب خوري يحب أن يسمع منا قراءات للمعلقات ليتأكد منا أن لفظنا ونطقنا كان يتناسب مع هذا الشعر الجميل. والواقع أنني وقعت في أسر المعلقات فحفظتها ولا أزال أذكر كثيرًا من أبياتها على سبيل المثال قول امرئ القيس عن جواده:

مكر مفر مقبل مدبر معًا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

الصورة التي تصورتها لهذا الجواد كانت غريبة، فالجواد نفسه أمره غريب، كيف وقد حمله الشاعر كل الأمور. امرؤ القيس كانت له أشياء كثيرة جميلة في معلقته منها وصفه يوم التقى العذارى في مكان فيه واحة ولم يكن عنده طعام يدعوهن إليه فذبح فرسه وألقى لحمها بين أيديهن وقال:

وظل العذارى يرتمين بلحمها

وشحم كهداب الدمقس المفتّل

وأعجبني عمرو بن كلثوم الذي قتل الملك عمرو بن هند، إذ إن أمه طلبت من أم عمرو بن كلثوم وكانت في ضيافتها أن تناولها قطعة من الأثاث فقالت لها فلتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها. يبدو أن طريقة الطلب كانت بها عجرفة. في هذه المعلقة يخاطب عمرو بن كلثوم الملك بقوله:

أبا هند فلا تعجل علينا

وأنظرنا نخبرك اليقينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا

وماء البحر نملؤه سفينا

ونشرب إن وردنا الماء صفوًا

ويشرب غيرنا كدرًا وطينا

قصيدة فيها من الفخر ما لا يمكن تصوره، لكن فيها من الوزن ما كان يرقص، وأنا في واقع الأمر كنت أحب الوزن الشعري لأنني أحس معه أنني أقرأ القصيدة وأرقص معها، وأرقص على أوزانها المختلفة ولكن الشعر الجاهلي لم يكن كله فخرًا، كان هناك زهير بن أبي سلمى الذي قال:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

وفي المعلقة من الحكم الكثير.

في السنة الثالثة بدأنا بدراسة الشعر بعد الإسلام فكان علينا أن نمر بأول شاعر كبير جاء أيام الإسلام وهو عمر بن أبي ربيعة. هذا الرجل جننت به وظللت مجنونًا به مدة طويلة، إلى الآن عندي بقية من الجنون به. ثم جاء العصر الأموي فكان الأخطل وجرير وسواهما. وجاء العصر العباسي بكل ما كان فيه من التنوع: الشعر، والصورة، القول، والعبارة، والنصيحة، والإرشاد، والحكم كلها موجودة، فبينما هناك المتنبي الذي مدح وذم وافتخر وأدلى بالحكم كثيرًا، هناك أبو العلاء المعري الذي قال:

غير مجد في ملتي واعتقادي

نوح باك ولا ترنم شادي

صاح هذه قبورنا تملأ الرحب

فأين القبور من عهد عاد

سر إن اسطعت في الهواء رويدًا

لا اختيالاً على رفات العباد

الواقع أن هذه القصيدة أثارت في نفسي شكوكًا تتعلق بالإيمان من حيث الآخرة والقيامة والعقاب وسوى ذلك.

سمعت بشيء اسمه وعد بلفور لكن أول من شرح لنا هذا الوعد كان خليل طوطح، وفسر لنا أبعاده وقال إن العمل الفلسطيني يجب أن يكون عملاً شاقًا في سبيل الاحتفاظ بالكيان الفلسطيني في هذه الهجمة الكبيرة

هذا الشعر الذي تعلمناه والقراءة التي عني بها جورج خميس فتحا أمامي ميدانًا واسعًا للقراءة باللغة العربية، وأنا أحب القراءة، أحبها منذ أن تعودتها على يد الجار الطيب، ولذلك لما بدأت التعليم ظلت القراءة متعة خاصة بي.

لكن دار المعلمين كان فيها أشياء أخرى فلنتحدث عن المباني، موقع دار المعلمين كان إلى الشمال من باب الزاهرة، أحد أبواب القدس الشمالية الكبرى لا يبعد عنه أكثر من خمس دقائق مشيًا. كانت دار المعلمين في السنة الأولى مكتفية ببنايتين هما ملك أبو غريبة من الخليل. بنايتان أقيمتا أصلاً لسكن الأسرة الكبيرة، ولأن الأسرة كانت تسكن في البناية الأولى الشمالية كان هناك قاعة كبيرة تستعمل كغرفة طعام، وكانت تستعمل في أيام الخميس المسائية غرفة للخطابة. استعملت غرف الدار الأولى لمختلف الحاجيات. والمهم أن إحدى الغرف خصصت لمكتبة المدرسة. كان فيها لما دخلتها نحو ثلاثمائة وخمسين كتابًا باللغة العربية والإنجليزية. والغريب أنه كان فيها مجموعة كاملة للمقتطف من أول إنشائه إلى السنة التي فتحت فيها دار المعلمين. كان يشرف على المكتبة الأستاذ جورج خميس وكنا نستعير الكتب في فترة بعد الغداء مرتين في الأسبوع ونعيد الكتب بعد أسبوع، أحسب أنني قرأت أكثر الكتب التي كانت موجودة، لكنني لم أقرأ كل مجلدات المقتطف، مررت على بعضها وقرأت بعضها لكنني كنت حريصًا على قراءة المقتطف المعاصر. وهناك غرفة صغيرة هي غرفة للصحافة. كانت تأتينا إليها صحيفة الكرمل، وفلسطين، وبيت المقدس، ومرآة الشرق من فلسطين وكانت تصلنا المقطم والأهرام من القاهرة كما كان يحمل إليها الكثير من المجلات الأسبوعية مثل المصور واللطائف المصورة... إلخ. هذه القاعة كانت توضع فيها الصحف في مسكات معينة، وكانت المجلات موجودة والقراءة فيها في كل الأوقات التي لا يكون الطالب فيها مشغولاً بالدرس أو في المراجعة مساء. هناك الفترة الممتدة من نهاية الدروس إلى العشاء مثلاً.

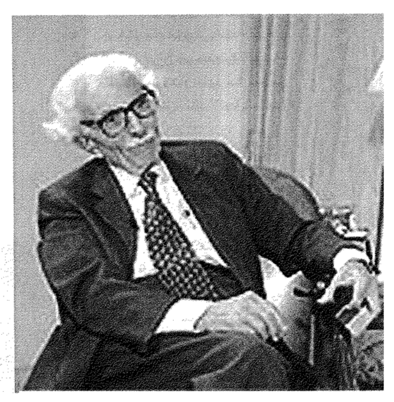
لما جاء درويش المقدادي كان يمر على الصحف في الصباح المبكر ويختار منها ما يستحق القراءة ويعلق بذلك لائحة لمساعدة الطلاب.

في ربيع سنة ١٩٢٢م كنت أمسك بمرآة الشرق فوجدت فيها خبرًا على عرض الجريدة بحرف كبير: سقوط وزارة لويد جورج، هذا قد يعني إلغاء وعد بلفور. بلفور الذي قطع الوعد المشؤوم، بجعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود، والواقع أن المقصود كان أن تصبح مكانًا لإقامة دولة إسرائيل من الأصل. كان بلفور وزيرًا في هذه الوزارة فظن صاحب مرآة الشرق

أن مجرد سقوط الوزارة قد يلغي أشياء كثيرة منها وعد بلفور. في هذه اللحظة دخل الدكتور خليل طوطح مدير الدار إلى الغرفة ليقرأ بعض الجرائد. فوجدني أحمل الجريدة فوقف خلفي وقرأها وقال يا شباب: نحن كنا خمسة أو ستة هذا الذي ذُكر في هذه الجريدة خطأ فاضح، وزارة لويد جورج الإنكليزية استقالت لكن وعد بلفور ليس مجرد تنظيم من وزير الخارجية آرثر بلفور أو من الوزارة حتى يسقط بسقوطها. هو تصريح مبني على سياسة بريطانية، سياسة الدولة، وهذا لم يصدر إلا بعد أن وافقت أمريكا عليه، وكان ثمة موافقة من فرنسا وحتى من إيطاليا وألمانيا فلا تغشنكم أخبار من هذا النوع يكتبها شخص ليس من درجة الصحافيين الذين يفهمون السياسة العالمية. كان هذا درسًا لي مهمًا في حياتي أنني عندما أقرأ الصحف لا أوخذ دائمًا بالخبر على علاته، ولا يزال هذا موقفي من الصحف التي أقرؤها الآن في بيروت.

في السنة الثالثة أو لعله في السنة الثانية أضيف إلى المبنيين مبنى ثالث يجاور المبنى الثاني.

كان نظام العمل بين الأساتذة يقتضي أن يعنى كل منهم يومًا في الأسبوع بشؤون الطلاب في المدرسة. وكان الدكتور طوطح يأخذ أيضًا يومًا بدوره. في هذا



اليوم كان الأستاذ المناوب يجلس على مائدة الطعام مع الطلاب ينتقل بين الفطور والغداء والعشاء يشاركهم المأكل والأحاديث. كان الكل يقومون بذلك لكن واحدًا كان يتغيب دائمًا بحجة أنه يذهب إلى زيارة أخيه أو قريبه أو سواه. والآخر كان يحضر الغداء أو العشاء حسب نوبته لكنه لم يكن يجلس مع الطلاب للأكل، كان يتمشى في القاعة ويحدث الطلاب أحيانًا. فإذا انتهى الطلاب من الأكل هرع إلى غرفة المعلمين ومائدة أكل المعلمين لأن الطعام هناك كان أطيب. وكنا لاحظنا هذا عليه. وفي مرة من المرات قال له أحد الطلاب تفضل يا أستاذ آكلنا. فقال إنه ليس جائعًا.

أيام الجمع والآحاد التي كان مسموحًا لنا أن نذهب فيها إلى المدينة كل الصباح ونعود وقت الغداء، كنت اغتنم هذه الفرص لأتعرف على المدينة. وهذا الحديث أمره طويل لكنه فصل من فصول حياتي وأنا أتعلم. أول ما حدث أن مدير دار المعلمين أخذنا، كل الطلاب الجدد الذين كانوا يريدون ذلك، في زيارات منتظمة لأسوار القدس، والحرم الشريف، وكنيسة القيامة، وأماكن أخرى في المدينة، وحتى بعض الأماكن خارج المدينة. الباقي كان علي أن أتوغل في حارات المدينة بعض الشيء لأتعرف عليها. مثلاً كنت إذا ذهبت من باب الزاهرة ودخلت المدينة وسرت في طريق يكاد يكون مستقيمًا مارًا بزاوية المغاربة أصل إلى ساحة الحرم الشريف. وإذا دخلت من باب العمود كنت أصل عن طريق باب خان الزيت إلى ما يقرب من مكان إلى اليمين طريق يؤدي إلى كنيسة القيامة وإلى اليسار طريق يؤدي إلى الحرم الشريف. ثم من هناك تمر بمنطقة الدباغة، وإذا واصلت السير مررت بحارة النصارى وسوقها، ثم خرجت من باب الخليل من الناحية الثانية من المدينة. هذه الأماكن كنت أتعرف عليها لأنني لم أكن أريد أن أقيم في القدس ثلاث سنوات ولا أعرف سوى بعض المقاهي. كان من الضروري أن أذهب إلى حلاق، وتعرفت إلى حلاق ناصح كبير اسمه أفتيموس دلني عليه أصحاب. فلما ذهبت إليه سررت بقص شعري عنده. وظللت على ذلك كل المدة التي قضيتها في دار المعلمين. لكن الوصول إلى أفتيموس كان يقتضي أن يمر الواحد بنصف البلدة الداخلي تقريبًا.

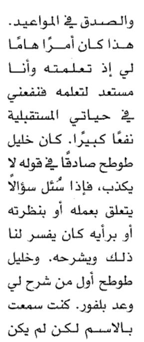
أريد أن أشير إلى شارع واحد ودكان واحدة بشكل خاص داخل المدينة. الشارع اسمه شارع باب خان الزيت. هذا تصل إليه بعد دخولك من باب العمود وهو باب في سور القدس الشمالي يسميه الأجانب بوابة دمشق Damascus Gate لأنه يؤدي في النهاية إلى دمشق. كما كانوا يسمون باب الخليل الواقع إلى غرب المدينة Jaffa Gate باب يافا لأنه يوصل في نهاية الطريق إلى يافا. بعد دخولك من باب العمود بنحو مئة متر على أكثر تقدير، يبدأ هذا الشارع الذي كان فيه كل شيء. كان يباع فيه كل شيء يصلح للمونة على اختلاف أنواعها واسمه باب خان الزيت لأن زيت السيرج أو الشيرج وهو زيت السمسم كان موجودًا بكثرة هناك لأن أهل القدس كانوا يستعملون هذا للطبخ أكثر من استعمالهم زيت الزيتون الذي كان مقصورًا على كبس اللبنة وصنع السلطة. وكان فيه محلات: زلاطيمو المشهورة بحلو زلاطيمو. لكن الذي لفت نظري في هذا الشارع كان الدكان الأول عندما أدخله على اليسار. كلما مررت فيه أستغرب أن يكون هذا الرجل قد وضع أمام دكانه على مصطبة صندوقًا كبيرًا مصنوعًا من الخشب. لكن هذا الصندوق كان مقسمًا إلى أقسام صغيرة وفيه ظروف معنونة. كنت أخجل أن أسأل الرجل عن هذا لكنني في يوم من الأيام جمعت كل شجاعتي وذهبت إليه لأبتاع بعض الورق والأقلام من عنده، وكنت أتردد بأن أقول لا أريد هذا القلم وإني أريد نوعًا آخر. هذه الورقة صغيرة أريد أكبر. فلما ابتعت حاجتي قلت له يا عمي هل تسمح لي بسؤال، قال تفضل يا بني قلت ما هذه الرسائل التي عندك؟ قال لي ووجهه يطفح بشرًا: البريد في فلسطين يوزع توزيعًا جيدًا في المدن وفي بعض القرى الكبيرة مثل رام الله وبيت لحم. لكن القرى الصغيرة المنتشرة في الأرياف لا يصل إليها البريد، ومن هذه القرى الواقعة حول القدس عدد كبير من المغتربين في الأميركتين. هؤلاء الذين يريدون أن يكاتبوا أهلهم ويحصلوا على الرسائل، كان الواحد منهم يعطي عنوانه لدكان يتعامل معه. خطر لي أن أجعل من دكاني مركزًا لهذا البريد القادم من الغرب فعرضت هذا على أهل القرى فقبلوا واحدًا بعد الآخر، بحيث أصبح جميع الذين لهم أقارب مغتربون في أمريكا يستعملون دكاني كعنوان لهم. وجعلت

تعلمت من خليل طوطح الصدق في الكلام، والصدق في المواعيد. هذا كان أمرًا هامًا لي إذ تعلمته وأنا مستعد لتعلمه فنفعني في حياتي المستقبلية نفعًا كبيرًا

لكل قرية مربعًا خاصًا، فكان يأتي الرجل فإذا وجد له رسالة يدفع عنها مبلغًا زهيدًا من المال. لم آخذ من الناس إيجارًا معينًا لكن الذي حدث فضلًا عن ذلك، أن هؤلاء الناس كانوا يكتبون الرسائل ويأتون إليّ لوضعها في البريد فكنت أتقاضى رسم البريد وأتقاضى مبلغًا معينًا لعملي. وعندما تتجمع بعض الرسائل أبتاع أوراق البريد اللازمة (الطوابع) وأنا أعرف أثمانها وأضعها في البريد بنفسي. كان هذا مريحًا لكل المهاجرين وأهلهم وكان هذا مربحًا لي، وهو عمل لا جهد فيه إلا التنظيم. والواقع أنني أستفيد من هذه أكثر مما أستفيد من كل ما أبيعه في الدكان. أعجبتني الفكرة، سررت بها، وهنأت الرجل على فكرته وعلى تطبيقها وعلى معالجة الأمر. قال لي ثمة أمر آخر: قد يبعث البعض منهم حوالة مالية لأهله فتأتي الرسالة هنا يأتي صاحبها يفتحها فيجد الحوالة المالية فيحولها إلي وأقبضها أنا باسمه من البنك أو من دائرة البريد، وعندما يأتي في المرة الثانية أسلمه المبلغ وأتقاضى على ذلك مبلغًا زهيدًا. قلت له صحيح أنك مكتب بريد ممتاز وأنا بالنيابة عن هؤلاء الناس أشكرك على الفكرة، وكنت كلما مررت به أحييه. وكان يقول أهلًا بالشاب كيف حالك كيف دار المعلمين؟

لكن بعض المعلمين كان لهم في نفسي أثر كبير من مجرد تعليم الجغرافيا أو التاريخ أو الصحة. هؤلاء هم: مدير دار المعلمين خليل طوطح، وجورج خميس، على الأقدمية، ودرويش المقدادي.

أولًا، تعلمت من خليل طوطح الصدق في الكلام،



والصدق في المواعيد. هذا كان أمرًا هامًا لي إذ تعلمته وأنا مستعد لتعلمه فنفعني في حياتي المستقبلية نفعًا كبيرًا. كان خليل طوطح صادقًا في قوله لا يكذب، فإذا سُئل سؤالاً يتعلق بعمله أو بنظرته أو برأيه كان يفسر لنا ذلك ويشرحه. وخليل طوطح أول من شرح لي وعد بلفور. كنت سمعت بالاسم لكن لم يكن



في جنين أحد من الذين أعرف يدركه. لعل الذين كانوا يقرؤون الصحف من كبار القوم كانوا يعرفونه. سمعت بشيء اسمه وعد بلفور لكن أول من شرح لنا هذا الوعد كان خليل طوطح، وفسر لنا أبعاده وقال إن العمل الفلسطيني يجب أن يكون عملاً شاقًا في سبيل الاحتفاظ بالكيان الفلسطيني في هذه الهجمة الكبيرة. كان يردد هذا كثيرًا. هذه الأمور التي تتعلق بالأخلاق كانت لي دورسًا عميقة. فضلاً عن ذلك فقد كان الرجل نشيطًا، فإذا جاءت أيام الجمعة يقرع الجرس الساعة الرابعة ويقول أنا ذاهب إلى زيارة جبل الزيتون، الذين يريدون أن يرافقوني فليتفضلوا. نذهب معه خمسة، أو ستة، أو عشرة، ... إلخ. عمل هذا مرات كثيرة وكان يأخذنا بنفسه إلى أماكن حرية بالزيارة. أخذنا إلى بيت لحم، أخذنا إلى رام الله وهي بلده، وأخذنا إلى عين فارة وكانت المكان الوحيد الذي فيه نبع ويزوره أهل القدس، خصوصًا أيام الجمعة والأعياد، لكنه كان يقع في واد منحدر. فكان النزول إليه في الصباح مدعاة للسرور وملهاة، أما العودة منه بعد الظهر بعد أن يكون الواحد منا قد أكل وشبع فكانت مشقة كبيرة، لكن متعة الحياة لا بد فيها من الأمرين.

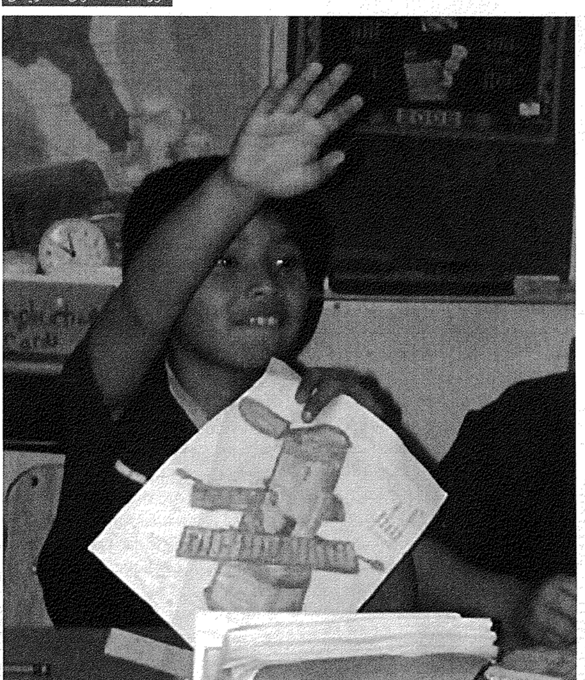
الشخص الآخر جورج خميس، جورج خميس كان صادقًا في عمله وقوله. كان يقول لنا إنني لا أعرف شيئًا من الموضوعات التي أعلمكم إياها في علم الصحة والفيزيولوجيا أنا أعد الدرس في البيت وأسأل الأطباء وأسأل الذين يعرفون، وآتي لكم بخلاصة هذا الجهد وأعلمكم إياه. لذلك كان يقول أحيانًا أن لا تتخوفوا من أن تتحملوا مسؤولية من هذا النوع إذا كان عندكم النية الصافية والإرادة القوية يمكن التغلب على صعوبات من هذا النوع بمنتهى السهولة. لكنه كان فيما يتعلق باللغة العربية أقدر، ولذلك حدثنا عن معلمي اللغة العربية في القدس وكان خليل السكاكيني واحدًا منهم. وهذا كان كافيًا. ثم استمر في حبه للغة العربية فكان كما ذكرت يعلمنا ويقرأ معنا كليلة ودمنة وأشعارًا مختلفة. جورج خميس كان آية في المحافظة على الوعد والوقت. كان يسكن في المدينة مع أهله. ثم انتقل الجميع إلى بيت في القطمون، لكن سواء كان في المدينة أو في القطمون، وهي ضاحية بعيدة، كان يصل دائمًا إلى دار المعلمين في الساعة الثامنة إلا الربع كي يكون قد استراح واستعد لبدء الدروس في الساعة الثامنة. وكان لا يغادر دار المعلمين إلا عند انتهاء الدروس في الساعة الرابعة بقطع النظر عما إذا كان لديه فراغ أو لا. الفراغ كان يملؤه بالقراءة، كان يملؤه بالتحدث مع الطلاب أحيانًا إذ يكونون قد انتهوا من الدروس. وكان يقوم بمساعدة مدير دار المعلمين وهذا العمل كان فيه دقيقًا إلى الغاية، لم يكن عند مدير دار المعلمين لا مساعد ولا سكرتير. كان هناك مطبعتان يستعمل هو واحدة بعض الأحيان بالإنجليزية ويستعمل جورج خميس المطبعة الأخرى باللغة العربية.


مدارس العليا الأهلية
إنطلاقة متجددة ... وعراقة متميزة
منح دراسية للمتفوقين
مجمع تعليمي متكامل
بأحدث الوسائل التعليمية
هاتف بنين ٤٥٣٨٩٠٧ - ٤٥٣٨٩٠١ - فاكس : ٢٢٥٥٠٤٧
هاتف بنات ٤٥٣٨٨٩٤ - ٤٥٣٨٨٧٢ فاكس - ٤٥٣٠٨٧٠
حي المرسلات - شرق طريق الملك عبد العزيز - الرياض ١١٤٨٥ ص.ب ٢١٨٧٨
www.alolayyaschools .com
www.olayyasch.com

التعلم التعاوني (٣ - ٣)

أثر التعلم التعاوني في المجالين المعرفي والوجداني

نوره عبدالله عدوان* - الرياض



* أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد - جامعة الملك سعود

استأثرت طريقة التعلم التعاوني باهتمام بالغ من الباحثين التربويين في العقود الثلاثة الماضية، وقد ركزت معظم الدراسات التي بحثت التعلّم التعاوني وآثاره في التحصيل على مقارنة العمل التعاوني في بيئة التعلم بكل من العمل التنافسي، والعمل الفردي، وذلك بالمقارنة بين أساليب التعلّم التعاوني وغيرها من الأساليب المستخدمة في الفصل الدراسي وآثار كل منها في التحصيل المعرفي.

وأظهرت نتائج الدراسات أن العمل التعاوني مقارنة بالعمل التنافسي والعمل الفردي، يزيد التحصيل المعرفي، ويساعد في الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول، ويمكّن الطلبة من استخدام مهارات التفكير العليا، ويساعد في الاستفادة مما تم تعلّمه في مواقف جديدة، علاوة على الاتجاهات الإيجابية إزاء المادة والدافعية المتميزة للتعلّم.

وقد شملت هذه الدراسات مراحل تعليمية متعددة، في مواد دراسية متنوعة، وطلبة من جميع الأعمار، في مدارس ذات طبيعة مختلفة، وفي دول متعددة[١].

ويتفق عدد كبير من الباحثين حول الآثار الإيجابية للتعلّم التعاوني مقارنة بالتنافسي والفردي فيذكر كيجن أن نتائج مئات الأبحاث والدراسات الميدانية تدعم بكل قوة أهمية استخدام التعلّم التعاوني في تحقيق نتائج إيجابية أهمها ارتفاع مستوى التحصيل العلمي للطلبة منخفضي التحصيل، وزيادة نمو العلاقات الاجتماعية عند جميع الطلبة[٢].

وهناك اتفاق كبير بين المراجعين للدراسات التطبيقية في التعلّم التعاوني على أن آثار التحصيل الدراسي تعتمد على توفر العناصر الأساسية للتعلّم التعاوني، وطريقة تنظيم التفاعل في المجموعات، وكيفية تنظيم المكافأة، فهذه الأمور مجتمعة تعد عوامل مهمة في إنتاج مخرجات إيجابية أكبر. ومما يجدر ذكره أن نتائج هذه المراجعات أيدت أهمية مراعاة إعطاء مكافآت (حوافز) للعمل التعاوني في المجموعات، ودعم القدرات الفردية بالإضافة إلى تشجيع المنافسة بين المجموعات التعاونية[٣].

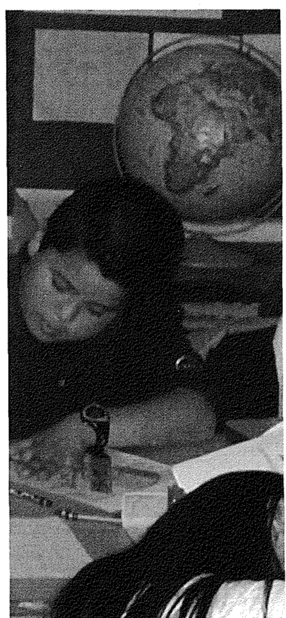
وتشير الدراسات إلى أهمية إدخال عنصر التنافس بين المجموعات حيث إن التعاون والتنافس كلاهما مهارات اجتماعية، ولكل منهما مجاله الملائم وتشجيع أحدهما لا يعني بالضرورة إضعاف الآخر، فقد أظهرت النتائج أن الطلاب قد يجتمع لديهم في الوقت نفسه اتجاهات إيجابية نحو كل من التعاون والتنافس[٤].

وبالإضافة إلى المخرجات الإيجابية للتعلّم التعاوني في التحصيل المعرفي للطلاب، فقد توصلت دراسات عديدة إلى أن أداء الطلاب في حل المشكلات يكون أفضل عندما تُستخدم أساليب التعلّم التعاوني مقارنة بالطرق الفردية أو التنافسية[٥].

وتوصل العديد من الباحثين إلى أن دراسة المواد

عن طريق المجموعات الصغيرة من الطلبة الذين يعملون متعاونين يقود إلى تحصيل جيّد في مجال حل المشكلات ومستوى أعلى في مهارات التفكير، حيث إن الطلبة في المجموعات يستفيدون من المساعدة التي يقدمونها لزملائهم وتتاح لهم الفرصة للمناقشة والاستماع وطرح الأسئلة واقتراح البدائل ومن ثم التوصل إلى البديل المناسب لحل المشكلة(٦).

وقد توصلت عدة دراسات وظفت الحاسب الآلي واستخداماته في الفصل الدراسي إلى أن التعلّم التعاوني له تأثير إيجابي في دراسة المواد عن طريق الحاسب، ويستخدم الحاسب عن طريق مجموعات صغيرة من الطلبة تتفاعل فيما بينها وبين



الحاسب الآلي في الدروس التي تطبق أساليب التعلّم التعاوني(٧).

وقد توسع استخدام التعلّم التعاوني حديثًا عبر الحاسب الآلي، حيث وفرت الشبكة العالمية الإنترنت فرصًا جديدة لتطبيق التعلّم التعاوني عبر الشبكة، فيما يُسمى التعلم عن بعد، فقد وفرت أدوات الوصول إلى مصادر المعلومات، وأتاحت تقديم الدورات والدروس، والاتصال والتحاور عبر الشبكة مباشرة بين الدارسين مما ينتج عنه تفاعل مثمر واستفادة عظيمة يكون الحاسب الآلي وسيطًا فيها(٨).

التعلّم التعاوني والمجال الاجتماعي والوجداني:

يتفق معظم الباحثين أن التعلّم التعاوني له تأثيرات إيجابية على مدى واسع في المجال الاجتماعي والوجداني، مقارنة بالطرق التنافسية والفردية، ومن أهم هذه التأثيرات تنمية العلاقات بين الطلاب، فقد توصلت الدراسات الميدانية إلى أن المجموعات عندما تعمل مع بعضها تتعمق مع مرور الوقت أواصر الألفة والمودة والترابط والاحترام بين أفرادها، حيث تقوي العلاقات وتدوم بين الطلبة، بغض النظر عن قدرات الطلبة وخلفياتهم العرقية(٩).

كما يقدم التعلّم التعاوني جوًا من الهدوء النفسي أكثر من الطريقة التقليدية، ويساعد الطلبة على جمع هممهم وزيادة حوافزهم للتعلّم، ويقضي على المنافسة غير المرغوبة، ويقلل من الشعور بالإحباط بين الطلاب، لذا فإن من مخرجات التعلّم التعاوني الإيجابية الاستعاضة عن المنافسة بمساعدة الطلاب بعضهم لبعض على التعلّم، في حين أن التعليم التنافسي يعزز المنافسة التي تولد نوعًا من الأنانية(١٠).

وتشير دراسات عديدة إلى أن التعلّم التعاوني ينمي الإحساس بالثقة عند الطلبة، ويشعرهم بالاعتزاز بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات مقارنة بغيره من الطرائق(١١).

وبالإضافة إلى ذلك يعطي التعلّم التعاوني الطلبة الحرية في التعبير عن أنفسهم، والاستقلالية والإحساس بالمسؤولية، فيشعرون بثقة المعلم بهم وتقبل زملائهم لهم(١٢)، حيث إن توفير فرص التعاون بين الطلاب تعلّمهم مهارات التعبير عن النفس من

خلال مشاركة المجموعة في الحوار والمناقشة[١٣].

علاوة على أن هذا النوع من التعلّم يوفر متعة للطلبة من خلال تطبيقاته، ويشجع الطلبة على الحضور إلى المدرسة، فيطور شعورًا إيجابيًا تجاهها وتجاه المعلم[١٤].

ويرى عدد من الباحثين أن التعلّم التعاوني له دور إيجابي على المناخ العام في الفصل[١٥].

وختامًا يتضح من العرض السابق أن التعلّم التعاوني له آثار إيجابية في كل من المجالين المعرفي والوجداني، تساعد في الحصول على بيئة مناسبة للتعلّم، تزيد الدافعية نحو التعلّم وتعزز النمو العقلي للطلبة والتفاعل الاجتماعي الصحي، لذا نجد أن الحاجة تتجه إلى تطبيق أساليب التعلّم التعاوني في فصولنا الدراسية التي تتيح للمتعلّم المشاركة الفاعلة في العملية التعليمية، وتساعد في التخلّص من سلبية الطالب، وانخفاض مستواه التحصيلي.■

المراجع

(1) Slavin. R.E. (1995): Cooperative Learning: Theory Research and Practice. 2nd ed. Boston MA: Allyn and Bacon.

(2) Kagan. S. (1985): Cooperative Learning Resources for Teachers. 3 ed. Riverside: University of California.

(3)Newmann.F. M. & Thompson. J. (1987): Effects of Cooperative Learning on Achievement in Secondary Schools: A Summary of Research. Madison. Wise: University of Wisconsin. National Center of Effective Secondary Schools.

(4)Johnson. D. & Johnson. R.. & Anderson. D. (1978): Relationship between Student Cooperative. Competitive. and Individualistic Attitudes towards Schooling. Journal of Psychology. 100. 183-199.

(5)Johnson. D.. Skon. L.. & Johnson. R. (1980): Effects of Cooperative. Competitive. and Individualistic conditions on children's problem – Solving performance. American Educational Research Journal. 17.1.83-93.

(6) Hertz-Lazarowitz. R.. Sharan. S. & Steinberg. R. (1980): Classroom Learning Styles and Cooperative Behavior of Elementary School Children. Journal of Educational Psychology. 72. 99-106.

(7) Claire. E. O' Malley & Scanlon. E. (1990): Computer-Supported Collaborative Education. Computers Educ. 15. No.1. 127-136.)

Locatis. C. (1999): Cooperative Learning and Distance Education online. (8) http;//tlc.nlm.nih.gov/resources/publications/sourcebook/cooperative learning.html.

(9) Johnson. D.. Maruyama. R. Nelson. D.. & Skon. L. (1981): Effects of Comparative. Competitive. and Individualistic Goal Structures and Achievement. A meta–Analysis. Psychological Bulletin. 89.47-62.

(10) Madden. N.A. (1983): Cooperative Learning Strategies in Elementary School. Illinois School Research and Development. 24.2.4-46.

(11) Marshall. J.K. (1992): The Effects of Reciprocal Teaching with a Group Recognition Structure on fifth Graders' Reading Comprehension Achievement and Attitudes. Unpublished Doctoral Dissertation North Carolina University.

(12) Sharan. S. (1980): Cooperative Learning in Small Groups. Recent Methods and Effects on Achievement. Attitudes and Ethnic Relations. Review of Educational Research. 50. No.2. 241-271.

(13) Wheeler. R.. Ryan. F.(1975): Effects of Cooperative and Competitive Classroom Environment on the Attitudes and Achievement of Elementary School Students Engaged in Social Studies Inquiry. Activities. Journal of Educational Psychology. 65.402-407.

(14) Slavin. R.(1990): Research on Cooperative Learning Consensus and Controversy. Educational Leadership. 47. 52-55

(15)Eunjoo Kim. (2004):The Effects of the Number of Cooperative Learning Sessions On Academic Achievement and Class Satistaion: An Experment with Colleg Astronomy Classes. American Educational Research Association Annual Meeting 2004 Program.

توجهات حديثة في تعليمها ..

«أم العلوم» .. سفينة الدول المتقدمة

عبدالرحمن محمد أبوعمه ٭- الرياض



٭جامعة الملك سعود .

تؤدي الرياضيات دورًا هامًا بين المقررات الدراسية في التعليم وفي الحياة العملية فهي لغة العلوم، ويصعب أو يستحيل أحيانًا بدون استخدام أدواتها مثل: المصطلحات والمعادلات والنماذج التعبير عن كثير من المفاهيم العلمية وفي مجالات شتى. كما حسبت دول متقدمة الرياضيات، مثل بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا واليابان عاملاً مؤثرًا في التقدم والتنمية وأن الإبداع فيها مؤشر على توافر مقومات التقدم التقني.

يعمل التربويون في التعليم العام والأكاديميون في الجامعات على دراسة تعليم الرياضيات وتظهر نتائج جهودهم في المجلات العلمية ومحاضر الندوات واللقاءات والجمعيات المتخصصة. ويهتم الباحثون في تعليم الرياضيات في عناصر العملية التعليمية المختلفة مثل: المنهج وبنائه، والموضوعات وتسلسلها، والقائمين على تعليمه ووسائل التعليم، والبيئة التعليمية. كثير من الدول عملت على تطوير تعليم الرياضيات فيها وأدخلت تعديلات أو أحدثت إصلاحات ويسرتها لغيرها من الدول. كما قام باحثون في تعليم الرياضيات ومعلمون لها في عمل أبحاث وتجارب في استخدام التقنية أو الوسيلة اللغوية أو أفكار أو أساليب أخرى بهدف تحسين تعليم الرياضيات وأعلنوا عن نتائج ما توصلوا إليه.

سنتعرف في هذا المقال إلى التوجهات الحديثة في تعليم الرياضيات من خلال عرض بعض أبرز التجارب الدولية أو الجهود القائمة والموجهة لتطوير تعليم الرياضيات، وخصوصًا أهداف التطوير ومجالاته والمراحل التي شملتها عملية التطوير. كما سنعرض نتائج بعض الأبحاث أو التجارب لمتخصصين أو تربويين.

برامج تعليم الرياضيات

أولت كثير من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء عملية التعليم عمومًا وتعليم الرياضيات على وجه الخصوص أهمية خاصة. ولسنا هنا في مجال عمل دراسة مسحية لهذا الموضوع. ولكن على سبيل المثال لا الحصر فقد مولت وكالة تدريب المعلمين في بريطانيا مشروع تقديم خمس حزم تدريبية لمعلمي الرياضيات لدعم موضوع تعليم الرياضيات وتعلمها في المرحلتين الابتدائية والثانوية في المملكة المتحدة. والحزم جزء من المبادرة الوطنية لتحسين تدريس الرياضيات، وذلك لتزويد المعلمين من ذوي الخبرات السابقة بمعلومات عما استجد في تعليم الرياضيات وإعطاء المعلمين خبرة عملية في تدريس موضوعات في المراحل التعليمية التي يعملون في التدريس فيها.

ومن الاهتمام بالرياضيات نذكر أن المؤتمر الدولي التاسع لتعليم الرياضيات والمعقود في اليابان عام ٢٠٠٠م، والذي كان تحت عنوان «دور الرياضيات في التعليم العام في القرن الواحد العشرين» تعرض فيه عدد من الباحثين إلى دور التقنية في تعليم الرياضيات وإعداد المعلمين من بين موضوعات أخرى. لقد أورد الدكتور أكيتو أريما، أستاذ في الفيزياء ووزير تعليم سابق في اليابان، ملاحظة في هذا المؤتمر مفادها: أن الدول أو المناطق التي كان تقديرها عاليًا في الدراسة الدولية في الرياضيات والعلوم، مثل: الصين الوطنية و كوريا، واليابان، وهونج كونج، وسنغافورة هي الدول التي كانت قبل سنوات نامية وأصبحت دولاً متقدمة حديثًا، بينما كان تقدير الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا متوسطًا. وبرر هذا ربما لوجود تنوع في تعليم الدول المتقدمة وبعض التفرد في الشخصية، بينما لا يتوفر ذلك في الدول التي أصبحت متقدمة حديثًا.

ومن الاهتمام بالرياضيات ما يقوم به المجلس الوطني لمعلمي الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعمل الرياضيات في جامعة هوكيدو للتعليم في اليابان، من بين مراكز ووحدات أخرى.

من المراجع الحديثة التي أود الإشارة إليها في هذا السياق هي محاضر المؤتمر الدولي العاشر لتعليم الرياضيات عام ٢٠٠٤م، والمعقود في مدينة كوبنهاجن في الدنمارك من ٤-١٠ يوليو من ذلك العام. وكان المؤتمر بعنوان التطورات والتوجهات الحديثة في تعليم الرياضيات في المرحلة الثانوية. احتوت المحاضر على خمسة عشر بحثًا، أحسبها من أحدث الأبحاث والتجارب التي تعالج مناهج الرياضيات وتعليمها، توزعت الأبحاث على ثلاثة محاور رئيسة وهي: تطوير المناهج والمحتويات الحديثة لها والتعلّم من البحث و الممارسة في الفصل الدراسي، والمحور الأخير احتوى على عدد من الأبحاث للمناقشة في عدد من الأنشطة والتوجهات وبعض أساليب التعليم في موضوعات محددة.

جهود مكتب التربية العربي

والجدير بالذكر أن لمركز التربية العربي لدول الخليج جهودًا في العمل الجماعي على مستوى الدول الأعضاء منذ بداية إنشائه عام ١٩٧٥م بناء على قرار في أول اجتماع لوزراء التربية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. ويشارك المكتب مع الدول الأعضاء في جهود تطوير مناهج المواد الدراسية المختلفة، ولقد ساهم المكتب في وضع الأهداف، والمفردات، وتابع الخطوات التنفيذية التي منها: مناهج وكتب موحدة في مادتي الرياضيات والعلوم، مناهج وكتب في مادتي اللغة العربية والمواد الاجتماعية، كتب ريادية في مجال العلوم الشرعية.

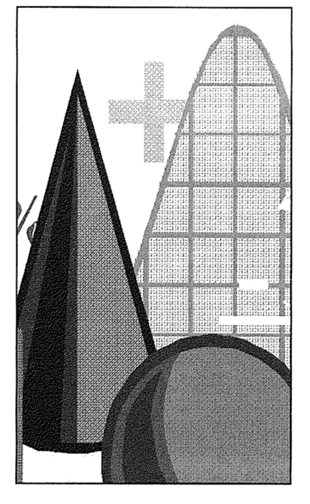
جهود اليونسكو

كما تقوم منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو بجهود كثيرة في سبيل تطوير مناهج العلوم والرياضيات، وخصوصًا في الدول النامية من أعضائها. ولعل من أبرز مساهماتها في هذا المجال إصدار إطار العمل لتعليم العلوم والتقنية والرياضيات، وذلك في نهاية المؤتمر الدولي لتعليم العلوم والتقنية والرياضيات، المعقود في الهند عام ٢٠٠١م، واحتوى هذا الإطار على:

- تطوير السياسات وإرشادات حول تطوير المناهج.
- معالجة الموضوعات الاجتماعية والأخلاقية.
- مراعاة حاجة المتعلّم في الحياة.
- استحداث وسائل ونظم للمراقبة والتقويم.
- العدالة والشمولية.
- التطوير المهني.
- الممارسة الفعالة للمشاركة في التنوع و استغلال نتائج البحوث والمعلومات.
- الاعتراف الاجتماعي بتعليم العلوم والتقنية والرياضيات.

بعض الأبحاث في تعليم الرياضيات

تزخر مجلات تعليم أو تدريس الرياضيات والعلوم الموالية لها أو تطبيقاتها مثل: الإحصاء والفيزياء وربما الحاسب الآلي وبحوث العمليات بالكثير من الأبحاث القيمة، التي تناقش تطور المناهج أو تقترح أساليب للتدريس والتي منها ما هو مثير للجدل وربما غير مناسب لكل المجتمعات أو بعض البيئات أحيانًا. ومن موضوعات هذه الأبحاث



ما يلي:

❖ **العملية أو الواقعية:** توجد في كثير من المفاهيم الرياضية، بما في ذلك تلك التي تتسم بالتجرد أو ننعتها بالرياضيات البحتة، نماذج وأساليب لعرضها تحولها من مجرد مفاهيم ومصطلحات جامدة إلى أمثلة حية في الحياة اليومية. انظر على سبيل المثال كتاب ايستوود و وايد هام (١٩٩٨م). وكان من موضوعات هذا الكتاب على سبيل المثال لا الحصر:

- لماذا لا توجد أوراق أخرى في نبات ثنائي الأوراق، لربط الرياضيات بالبيئة؟
- أي الطرق أولى بالاتباع، من ساعي البريد إلى سائق التاكسي؟
- كم عدد الناس الذين يراقبون برنامج شارع التتويج وهو برنامج شعبي عرضه التليفزيون البريطاني قبل عدة سنوات؟
- معظم الإحصاءات تأتي من مسوحات ولكن ما هي درجة موثوقية هذه المسوحات؟
- كيف يخطئ الشطار، أحيانًا الخبرة والذكاء ليستا ميزتين؟
- كيف تحفظ السر، عمل الشفرات وفتحها ليس مقصورًا على الجواسيس والمخبرين؟
- أي أفضل الطرق لقطع كعكة، ولماذا الساعة الرابعة قد تكون صداعًا رياضيًا؟
- هل يمكن تفسير الحظ التعيس؟
- من تسبب في المشكلة: المنطق اليومي لأسرار الجرائم وحتى نقاش البرلمانات.

❖ **الأمن والاستقرار الاجتماعي:** من المعروف أن الرياضيات تحتاج إلى فكر مركز وتفكير عميق وتحليل مركز للتمكن من ربط الموضوعات والربط المنطقي بين المفاهيم، وعند غياب المنطق في الحياة العملية فإن ذلك سيؤثر في الحياة التعليمية وخصوصًا في الرياضيات. فقد وجد عبود ١٩٩٧م، الذي درّس في الجامعة اللبنانية الأمريكية في لبنان، قبل الحرب التي تعثرت فيها الدراسة أي في السنوات من عام ١٩٧٥م حتى عام ١٩٩٠م أن من ملاحظاته على الطلبة بعد الحرب الأهلية معاناتهم من مظاهر شائعة لم تكن بالحجم نفسه قبل الحرب مثل: ضعف مهارات حل المسائل، وقلة استيعاب المفاهيم الرياضية من بين صعوبات أخرى.

> الدول أو المناطق التي كان تقديرها عاليًا في الدراسة الدولية في الرياضيات والعلوم، مثل: الصين الوطنية و كوريا، واليابان، وهونج كونج، وسنغافورة هي الدول التي كانت قبل سنوات نامية وأصبحت دولاً متقدمة حديثًا

❖ **المتعة والمرح والتجديد في تعليم الرياضيات:**

يبدو لكثير من الناس وربما لبعض القائمين على تدريس الرياضيات صعوبة أن يرافق المرح والمتعة مادة جافة مثل الرياضيات، ولكن توجد عدة أبحاث تشير إلى تجارب في هذا السياق، من هذه الأبحاث نذكر نوريافشار ٢٠٠٢م، الذي أشير فيه إلى دراسة في المرحلة الثانوية، لإحدى الثانويات في أستراليا، أوضحت أن ٨٪ فقط من الطلبة يعتقدون أن الرياضيات مادة ممتعة جدًا، وفي المقابل ٤٠٪ لا يرون في دراستها أي متعة تذكر، بينما يرى حوالي ٥٢٪ أنها لا تخلو من المتعة، وهي في ظني نتيجة متفائلة جدًا مقارنة بما نلحظه في تدريسنا لهذه المادة. وقد تبين من دراسة الطلبة الذين لا يرون المتعة في تعليم الرياضيات أن ٥١٪ منهم يفضلون رؤية الصور والرسومات التوضيحية في الكتاب أو الدرس، بينما يرى ٤٤٪ منهم أن على المدرس أن يقوم بأكثر الشرح والتبسيط في الفصل، بينما يرى الباقون(٥٪) أن الأفضل أن يدرسوا الكتاب أو المذكرات أولاً ثم يأتي المعلم للإجابة عن أسئلتهم. وقد تبين بعد ذلك أن استخدام الوسائل المتعددة على شبكة الإنترنت مكّن الطلبة من دراسة العديد من المواضيع مثل الدوال الرياضية والبرمجة الخطية والأمثلة بمتعة واهتمام. لا أود أن أحوّل الورقة الحالية إلى درس في الرياضيات ولكن العبرة

في النتيجة التي كانت مرضية جدًا، حيث تحسنت درجات الطلبة من ١٠٪ إلى ١٥٪ في المتوسط بعد استخدام أسلوب يتّسم بالمتعة والمرح.

❖ **التعليم المتمحور حول الطالب:** كانت الطرق التقليدية في التعليم عمومًا بما في ذلك تعليم الرياضيات هي أن المعلم هو اللاعب الرئيس، أي هو المتحدث الرئيس وأحيانًا الوحيد في الصف، وهذا ما يشار إليه بالتعليم المتمحور حول المدرس. تبين في العديد من الأبحاث ضرورة مساهمة الطلبة في البحث عن المعلومة وفي المناقشة والحوار وألا يتجاوز دور المدرس دور الميسر، وليس مصدرًا لكامل المعلومات، في مثل هذا العمل يصبح الطالب محور العملية التعليمية. لقد ثبت نجاح هذا الأسلوب وخصوصًا باستخدام الوسائل التوضيحية والوسائط المتعددة والحاسب الآلي في التدريس وفي العديد من الأبحاث.

❖ **دليل دراسة الرياضيات:** تقوم بعض المدارس والكليات الجامعية أو الجامعات بطباعة دليل الدراسة، وليس المقصود هنا دليلاً للمقررات أو المؤسسة التعليمية، وإنما توفير مادة مطبوعة أو على موقع المدرسة أو المؤسسة التعليمية تساعد الطلبة على كيفية التعلّم منفردين أو بالتعاون مع زملائهم. كما يتوفر في أدلة الدراسة كيفية تعلّم الرياضيات بشكل عام أو تعلّم أحد تخصصاتها، وتحتوي بعض الأدلة على تمارين إضافية وحلول للتمارين ومساعدات لحل التمارين بأكثر من طريقة. لعله من المناسب أن نشير هنا إلى دليل الدراسة ٢٠٠٤م. توفر بعض المواقع التي أشرنا إليها كيفية عمل أو إنشاء أدلة الدراسة، وغالبية أدلة دراسة الرياضيات تؤكد أهمية أن يكون لمعلم أو لمعلمي المادة في المدرسة مساهمة ورأي فاعل في ذلك.

❖ **الرياضيات المرئية:** ونقصد بالرياضيات المرئية تلك الرياضيات التي تعتمد على الشكل والرسم والصورة، ويعد هذا مجالاً يجمع بين الفنانين، في الرسم الفني والهندسي والإخراج، والرياضيين ليجمع بين موهبة الفنان وإبداع الرياضي. انظر على سبيل المثال في كتاب في هذا الموضوع حرره إيمر ١٩٩٣م للرياضيات المرئية دور في تصميم الأشكال والرسوم أو ما يُشار إليه بالـ(graphics) في أجهزة الحاسب بأنواعها وعلى شاشات التلفزيون، وتستخدم هذه الرسوم لعدة أغراض.

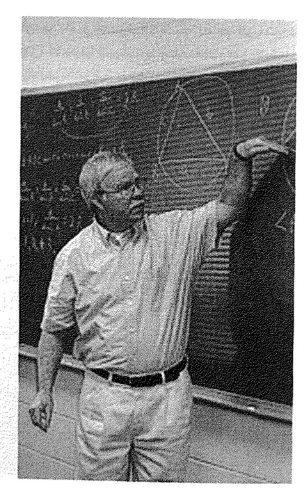
❖ **الصياغة اللفظية لمصطلحات ومفاهيم الرياضيات:** يظن كثير من الناس، وهو صحيح إلى حد ما، أن لغة الرياضيات اللفظية دقيقة، وهذا ربما يكون صحيحًا في المراحل المتقدمة من تعليم الرياضيات، ولكنه ليس كذلك في المراحل الأولية من مراحل التعليم العام. فمن المصطلحات التي تحتمل أكثر من معنى المرافق (conjugate) أو المرافق (dual)، بالإضافة إلى أن الطلبة يخلطون كثيرًا في بعض الألفاظ الرياضية مثل: بين كلمة اللازم والكافي في البرهان، وبين قطاع وقطعة، وبين المتغير المستقل والمعتمد، وبين المحدب والمقعر، وبين ممكن ومحتمل، وبين تكرارية وتكرار.

❖ **لغة تعليم الرياضيات:** من المعروف كذلك وكما تشير العديد من الأبحاث مثل: براون و واتر (١٩٩٣)، وكريسبو (٢٠٠٣)، من بين عدة أبحاث أخرى إلى وجود مسائل لفظية كثيرة خاطئة أو تحتمل أكثر من معنى، ومن ثم يكون لها أكثر من حل، أو ليس لها حل أحيانًا، والسبب هو الصياغة اللفظية، حتى لو اتضحت الألفاظ أو الكلمات ذات المعاني الرياضية. ولذلك يجب على مؤلفي كتب الرياضيات استخدام المفردات المناسبة لسن الطالب حسب المرحلة الدراسية، وحسب ثروته اللغوية. كما

يظن كثير من الناس، أن لغة الرياضيات اللفظية دقيقة، وهذا ربما يكون صحيحًا في المراحل المتقدمة من تعليم الرياضيات، ولكنه ليس كذلك في المراحل الأولية من مراحل التعليم العام

يجب مراعاة المعاني المحتملة للكلمات المستخدمة في صياغة النظريات أو البراهين أو المسائل.

❖ **الخلق والحاسب في التعليم والتعلّم:** من البدهي أن الوسائل التعليمية الحديثة ابتداء من الآلة الحاسبة ومرورًا بأشرطة الفيديو التعليمية وبعض الأجهزة الإلكترونية الأخرى وحتى الحاسب الآلي والبرامج والوسائل المتعددة تؤدي إلى إنجاز أفضل في تعليم الرياضيات من الوسائل التقليدية التي تعتمد على السبورة وربما بعض الوسائل التوضيحية الأخرى. والمهم هنا هو ليست المقارنة بين الوسيلتين التقليدية والحديثة وإنما في الاستخدام الأنسب للوسائل الحديثة بالنسبة للموضوع والمكان والبيئة التعليمية. ناقش يوشي و مجي وواسيلز (٢٠٠٣م) هذا الموضوع في تقرير تقني بشيء من التفصيل. كما أدت التغيرات السريعة في تقنيات المعلومات إلى تغيرات في الرياضيات وأساليب تدريسها وأساليب البحث فيها. انظر على سبيل المثال عن ذلك كابوت ١٩٩٢م، حيث يقول إن «وصف دور التقنية في تعليم



الرياضيات أشبه بوصف بركان حديث الثوران، فجبل الرياضيات يتغير أمام أعيننا بتأثير قوى ضخمة عليه وفي داخله». ومن الواضح أن للحاسب، ولن أتعرض لبرامج محددة في هذا الخصوص، دورًا أفضل في رسم الدوال والتعبير عن البيانات والحسابات المرئية الاتجاه، بالإضافة إلى مسائل الهندسة والجبر وحساب التفاضل والتكامل.

❖ **استخدام الحاسب والإنترنت في تدريس الرياضيات:** تعرضنا في هذا المقال وفي أكثر من موقع لأهمية استخدام الحاسب في تعليم الرياضيات، وأود أن أشير بالإضافة إلى ذلك إلى وجود مواقع كثيرة للمساعدة تعرض إما شرح المفاهيم الرياضية أو برهنة بعض العلاقات أو الربط بين المفاهيم وفي موضوعات مختلفة في الرياضيات مثل الجبر والهندسة، وحساب المثلثات والتفاضل والتكامل، والمتغيرات المركبة وجبر المصفوفات. من أبرز هذه المواقع موقع الإنقاذ في الرياضيات (٢٠٠٤) الذي يحتوى على أكثر من ٢٥٠٠ صفحة في الرياضيات. ويهدف الموقع إلى مساعدة الطلبة في المرحلة الثانوية وفي المستويات الأولى من المرحلة الجامعية في تخصص الرياضيات أو التخصصات الأخرى التي تعتمد عليها مثل الهندسة والحاسب الآلي والفيزياء وغيرها. ويحتوي الموقع على نماذج للامتحانات النهائية والفصلية سواء في تخصصات الرياضيات سابقة الذكر أو في الرياضيات المستخدمة في تخصصات أو مجالات معينة مثل: العلوم الاجتماعية والاقتصاد. أوردت هذا كنموذج لمواقع الرياضيات التي بدأت تتزايد في السنوات القليلة الماضية.

❖ **الدافع الذاتي:** يجب العمل على غرس الدافع الذاتي، وهنا نرجع القارئ إلى بحث بيل (١٩٧٨)، الذي يشير فيه إلى أن من أهم عوامل الدفع الذاتي: القدرة على الخلق والإبداع، القدرة على الإصلاح أو جعل الأشياء العاطلة أو التي لا معنى لها تعمل، أو الحصول على احترام الآخرين أو اعترافهم بالمساهمة الإيجابية للفرد أو الوصول إلى الرضا النفسي. ليتمكن التعليم، عمومًا، وتعليم الرياضيات على وجه الخصوص، من تأصيل الدافع الذاتي للطلبة ودعم حماسهم في التعلّم أن يكون أسلوب التعليم والمنهج مرنًا بما فيه الكفاية ليتيح مجالاً

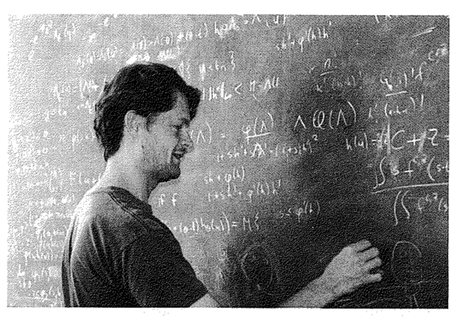
للإضافة والمناقشة والإبداع.. ويذكر كوكس ١٩٩٧م، أن في استخدامات الحاسب الآلي في التعليم ما يوفر الفرصة والإمكانية لغرس الدافع الذاتي في المتعلّم.

❖ **المسابقة الدولية في الرياضيات:** من المعروف أن المسابقة الدولية في الرياضيات (IMO ٢٠٠٤م) من البطولات الدولية على مستوى العالم لطلبة المرحلة الثانوية وتعقد دوراتها في دول مختلفة من العالم. كانت بداية أول دوراتها في رومانيا عام ١٩٥٩م، وشارك فيها في ذلك الوقت سبع دول، وعقدت الدورة الأخيرة في أثينا في يوليو من العام الحالي ٢٠٠٤م وشارك فيها أكثر من ثمانين دولة. من الملاحظ قلة مشاركة الدول العربية في هذه المسابقة وتواضع أداء الدول التي شاركت. أوردت نبذة عن هذه المسابقة لأمرين أولهما أنها تعد مؤشرًا على مدى تقدم تعليم الرياضيات في البلدان المشاركة. وثانيهما أن المسابقة توفر في موقعها على شبكة الإنترنيت الأسئلة للأعوام السابقة وهي نماذج جيدة لمعلمي الرياضيات والمؤلفين والموجهين وواضعي المناهج لدراستها والاستفادة منها في تطوير المناهج الحالية في التعليم العام، قبل الجامعي، في الرياضيات.

تجارب دولية

سنعرض فيما يلي وبإيجاز بعض التجارب الدولية في تطوير تعليم الرياضيات وتعلمها:

- التوجهات الحديثة في تعليم الرياضيات في اليابان: أورد أوكوبو (١٩٩٨) نتائج دراسة الاتحاد الدولي للإنجازات التعليمية (IEA) ومنها: أنه في المعدل إنجاز الطالب الياباني عال على المستوى العالمي، ولكنه منخفض على مستوى التقويم الذاتي. كما أن الطلبة اليابانيين لا يفضلون أعمالاً تتطلب استخدام الرياضيات، ولديهم انطباع عن صعوبة الرياضيات. أورد كذلك أن تقريرًا لوزارة التربية والتعليم اليابانية في «دراسة استقصائية عن تطبيق منهج الرياضيات» يشير إلى أن لدى غالبية الطلبة المعرفة والمهارات الرياضية، ولكن قدرتهم على حل المسائل الرياضية ومهارتهم في التفكير النقدي ضعيفة. ولعل دراسة الباحث الحالي تدرس مدى كثرة الموضوعات في المنهج ومدى كفاية استيعاب الطلبة لها وقدرة الطلبة على التفكير المستقل في التعامل معه، وكذلك قدرتهم على التفكير المتعدد للمسألة الواحدة مثلاً ومدى استمتاعهم بالتعامل مع الرياضيات. كما أشير إلى أهم الإصلاحات التي وردت في تقريرين من المجلس الأعلى للتعليم في اليابان عام ١٩٩٦-١٩٩٧م وكان منها: القدرة على تشخيص المشكلة، والتفكير المنفرد، والحكم المستقل، بغض النظر عن وضع المجتمع. بالإضافة إلى إصلاحات تهدف إلى التعايش والتعامل مع الآخرين والتعاطف معهم. ومن ذلك ربط المسائل الرياضية بالحياة اليومية والعمل على الحرية في التفكير المستقل، والاستمتاع، والشعور بالرضا من الإنجاز خلال التعلّم. وذكر الباحث أن من أهم المميزات الحديثة لتعليم الرياضيات هي: الاختيار الجيد لموضوعات المنهج مع الاهتمام بالأسس المعرفية والمهارات، تأكيد العمل والأنشطة المستقلة، زرع مقومات المتعة في دراسة الرياضيات، تأكيد الربط بين الرياضيات والحياة العملية. علما أن نتيجة الطلبة اليابانيين في الدراسة الدولية



للعلوم والرياضيات(IMSS) كان مرتفعًا أو عاليًا في الأعوام ١٩٨١م، ١٩٩٥م و ١٩٩١م.

❖ **تجربة للتعليم في جامعة عربية للبنات:** نعرض في هذه التجربة استخدام الحاسب الآلي في تدريس الرياضيات في الجامعة، وذلك من واقع ما واجهه هافيل وهاشم والعلاوي ٢٠٠٣م، في تطبيق استخدام تعليم الرياضيات في جامعة زايد في الإمارات العربية المتحدة. حيث أشير إلى أنه تتعدد طرق استخدام الحاسب الآلي في تعليم الرياضيات في الجامعات أو الكليات الجامعية، ويكون التدريس من خلال العمل المجدول تحت إشراف عضو هيئة تدريس أو العمل الفردي في معمل الحاسبات أو بالاتصال المباشر وربما دون محاضرات إضافية. وقد عرض الباحثون استخدام الحاسب في مقرر (١٠١ ريض) وهو أول مقرر في حساب التفاضل والتكامل في أغلب الجامعات وتم تدريسه في هذه الدراسة باللغة الإنجليزية. أدرك الطلبة من خلال استخدام الحاسب الآلي تحسنهم في حل المسائل الرياضية، والتفكير وإدارة الوقت بصورة أفضل بعد تدريب جماعي في الفصل الدراسي. كما لوحظ أن استخدام الحاسب الآلي يدعم التعلم الفردي والتفكير المستقل. يساعد استخدام الحاسب على سرعة استرجاع الكثير من العلاقات، وخصوصًا للطلبة الذين لا يفضلون حفظها أو ليس لديهم القدرة على ذلك. ويظل تأثير تغير لغة التدريس في أول مقرر جامعي، وهي الإنجليزية، يشكل صعوبة ولكن تقل مع التقدم في المقرر.

❖ **تقرير الولايات المتحدة الأمريكية في المشروع الدولي في التحصيل في الرياضيات:** المشروع International Project on Mathematical Attainment (IPMA)، وهو أحد منتجات مركز الإبداع في تعليم الرياضيات في جامعة اكستر البريطانية، والدراسة عبارة عن تقويم لتعلّم الرياضيات من خلال متابعة في المستويات المتعددة من المرحلة الابتدائية حاليًا. وإن كنت لا أود سرد التفاصيل عن الموضوعات إلا أنه من المناسب أن نذكر أن الطلبة في هذه المرحلة تمكنوا من مهارات الضرب في مضاعفات العدد ١٠ واستطاعوا معرفة المتسلسلات المتصاعدة أو المتنازلة وإدراك المسائل

في جامعة زايد الإماراتية أدرك الطلبة من خلال استخدام الحاسب الآلي تحسنهم في حل المسائل الرياضية، والتفكير وإدارة الوقت بصورة أفضل بعد تدريب جماعي في الفصل الدراسي. كما لوحظ أن استخدام الحاسب الآلي يدعم التعلم الفردي والتفكير المستقل

الوصفية، وذلك من متابعة دفعة من الروضة وحتى المستوى الثاني من المرحلة الابتدائية. ويبدو أن في الدراسة عوامل إيجابية فيما يخص المنهج، بالرغم من الصورة غير الجيدة التي ظهرت في الولايات المتحدة عن تقويم الدراسة الدولية الثالثة في العلوم والرياضيات والمعروفة بـ (TIMSS). ومهما تكن الإيجابيات في هذه الدراسة والسلبيات في غيرها فقد أوضحت نقاطًا يجب مراعاتها في المنهج للمدارس الأمريكية التي تمت دراستها أو المماثلة لها في المنهج.

❖ **نتيجة تقرير جمهورية التشيك في المشروع الدولي في التحصيل في الرياضيات:** لقد واجهت الدراسة عدم التنسيق بين محتويات المنهج والتقويم، وذلك بعد أن اعتقد المعلمون أن الهدف تقويم كفاءاتهم بقدر ما هو تقويم لمهارات الطالب عندما يكون قادرًا على التعامل مع مسائل محددة بمستويات مقننة في الرياضيات وعندما يكون في سن معينة. من الملاحظ أن كثيرًا من المفاهيم الرياضية تقدم لطلبة المدارس في هذه الجمهورية في مراحل مبكرة وفي دروس إضافية في النشاط غير المنهجي وتقدم مرة أخرى وبنوع من التفصيل في المنهج في مراحل أعلى. تبين أن أداء الطلبة في الرياضيات جيد في المستويات من الأول إلى الثاني ولكنه أقل جودة في المستويين الرابع والخامس بسبب تشعب الموضوعات وربما إدخال مفاهيم في المنهج من مستويات أعلى،

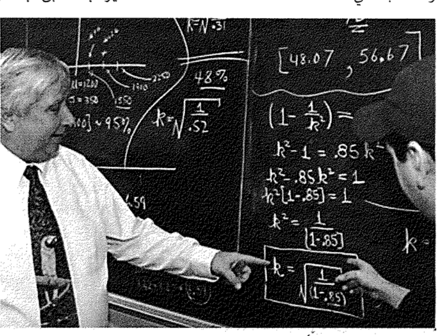
يُحدث التعرض لها تشويش من خلال ترك تساؤلات الطلبة مفتوحة ولا يتم الإجابة عنها إلا بعد فترة طويلة وفي المستويات الدراسية التالية.

❖ **مشروع كاسيل:** يهدف مشروع كاسيل إلى نقل مفهوم البحث في تعليم الرياضيات وتعلّمها، وذلك في عدد من الدول، وصل عددها إلى سبع عشرة دولة، كانت بداية المشروع في مدارس إنجلترا واسكتلندا وألمانيا وذلك في عام ١٩٩٣م، ومن ثم زادت هذه الدول في السنتين التاليتين لذلك، بغرض تنمية الممارسات الجيدة في تعليم الرياضيات ولمساعدة الطلبة في تحسين أدائهم فيها. والمشروع نتاج تعاون بين مركز الإبداع في تعليم الرياضيات في جامعة إكستر الإنجليزية ومجموعة تعليم الرياضيات في جامعة كاسيل الألمانية. كان المشروع محصورًا في البحث عن الطرق المختلفة في تعليم الرياضيات، ومن ثم أصبح معنيًا بكل ما يخص تعليم الرياضيات في المرحلة الثانوية. وبالإضافة إلى أهداف المشروع العامة يتوقع تحقيق أمور أخرى منها ما يلي:

- مقارنة التقدم في موضوعات مختلفة في الرياضيات.
- معرفة كفاءة الطرق المختلفة في التعليم.
- مقارنة مناهج الرياضيات في الدول المشاركة في المشروع.
- تحديد مواطن استخدامات الآلة الحاسبة والحاسب الآلي.
- المقارنة في التحصيل والمهارات بين الطريقة التقليدية في التعليم التي تعتمد على ما يقدمه المعلم والطرق المعتمدة على حث الطالب على التعليم الذاتي.
- مقارنة العلاقات في القدرة على حل المسائل الرياضية وتطبيق المفاهيم الرياضية والتحصيل أو الدرجة.
- ولعل الأهم وهو الوصول إلى منهج متطور يلبي احتياجات القرن الواحد والعشرين ويستخدم إمكاناته.

❖ **تطوير الرياضيات والعلوم في الدول الأعضاء في مكتب التربية العربي لدول الخليج:**

سبق أن ذكرنا في المقدمة أن المكتب يعمل بالتعاون مع الدول الأعضاء فيه التي انضمت إليها اليمن، بالإضافة إلى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وهي دولة الإمارات المتحدة ومملكة البحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة قطر ودولة الكويت. ولهذه الدول مجتمعة من خلال المكتب أو منفردة جهود في تطوير مناهج الرياضيات من ضمن مشاريع متعددة لتطوير مناهج وتعليم العلوم والرياضيات. من الملاحظ أن تطوير التعليم وتعليم الرياضيات والعلوم في دول مجلس التعاون هم يحمله القادة، فقد ناقش المجلس الأعلى في دورته التشاورية الرابعة وثيقة الآراء لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، وقد ورد في «مسيرة العمل المشترك» التي أقرها المجلس ومنها: التركيز على العلوم والرياضيات وتدريس الحاسوب والتقنية وتطوير مناهجها. وربما يكون من المناسب المشروع المشترك الأخير وهو بعنوان «مشروع تطوير مناهج العلوم والرياضيات



بالدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج» والمشروع حسب ما ورد في المناقشات واللقاءات في المكتب، وما أشار إليه العرض في يوم الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٤م، عند توقيع وزارة التربية والتعليم، في المملكة العربية السعودية، عقدًا مع أحد الناشرين لتنفيذ المشروع، هو العمل على «مواءمة سلسلة عالمية متميزة لمادتي العلوم والرياضيات في جميع مراحل التعليم (الابتدائي، المتوسط)، بالدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، سعيًا إلى الاستفادة من الخبرات العالمية المتميزة، ومواكبة الدول المتقدمة، ولمزيد من التكامل التربوي بين دول الخليج العربية. كما ورد أن من مبررات المشروع ما يلي: الاستجابة لقرار المجلس الأعلى بشأن تطوير العلوم والرياضيات، ودعم التكامل في العمل التربوي بين الدول الأعضاء بالمكتب، وحاجة واقع المناهج الحالية الملحة إلى التطوير النوعي، وكذلك الاستفادة من الخبرات والجهود العالمية المتميزة في تدريس العلوم والرياضيات.

أما أبرز أهداف المشروع فهي: إحداث تطوير شامل لمناهج مادتي الرياضيات والعلوم للمراحل التعليمية لجميع صفوف التعليم العام في مراحله الابتدائية والمتوسطة والثانوية للدول الأعضاء في المكتب، ومن الأهداف مواكبة التطور والتقدم المتسارع في مجال الرياضيات والعلوم، وتحقيق الاستفادة من التطور التقني في الاتصالات والمعلومات، ورفع مستوى المهارات والكفايات التعليمية للطلبة في مادتي الرياضيات والعلوم، ورفع الكفايات المهنية للمعلمين والمشرفين أو الموجهين والتربويين في مادتي الرياضيات والعلوم في الدول الأعضاء، وأخيرًا توطين صناعة المنهج المتطورة وتعزيز الخبرات المحلية، وتحقيق المزيد من التكامل في مناهج التعليم مع الدول الأعضاء بالمكتب. والمشروع المقترح يستحق أن يفرد له مقال خاص به أو أكثر وربما عدد خاص من مجلة المعرفة وذلك لسببين رئيسين أولهما لدراسته وتقويم ومناقشة أسلوب تطبيقه والمنافع المتوقعة منه والمهارات المرجو صقلها واختلافه عن التجربة الحالية لمنظومات التعليم العام في منطقة الخليج، وثانيًا لأنه مشروع يهم تقريبًا كل طالب وطالبة وكل معلم ومعلمة بل كل مربٍّ أو كل أسرة، بل يهم المجتمع بأسره لأنه يساهم في تشكيل أجيال ويحدد توجهات دولة أو منطقة بكاملها.

التوصيات

من الاستعراض السابق يمكن التوصل إلى عدد من التوصيات:

- للرياضيات وتخصصاتها وتطبيقاتها دور كبير في التنمية في كثير من مجالات الحياة، والإبداع فيها من عوامل التقدم والتنمية، وتساعد على تطوير المناهج والبحث في كثير من التخصصات الأخرى، ولذا على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية العناية بها وإعطاؤها الأهمية اللازمة ودعم البرامج، المتنوعة، لتحسين التدريس وتطوير المناهج فيها.
- يجب عمل الترتيبات اللازمة لمتابعة عملية تطوير المناهج وأساليب التعليم والتعلّم وهي عملية ديناميكية مستمرة على مستوى الدولة وعلى مستوى المنظمات التربوية الإقليمية.
-تتطلب التوجهات الحديثة دراسات وورش عمل وندوات محلية وإقليمية ودورات للعاملين في التدريس والإشراف التربوي والتوجيه، وذلك للتعرف عليها والتعريف بها وتبني المناسب منها لكل دولة.
- المشاركة الفعّالة في الندوات والمؤتمرات والمسابقات الإقليمية والدولية في مجال تعليم الرياضيات لعرض التجارب والصعوبات التي تعترض تطوير المناهج أو أساليب التعليم المحلية والاطلاع على التجارب الأخرى.
- توجد العديد من الجهود الدولية في مجال تعليم الرياضيات وتطبيقاتها وتتوفر معلومات كثيرة عن برامج التطوير، وعلى المعنيين دراسة هذه التجارب والعمل على الاستفادة منها.
- النظر في استحداث مراكز لتطوير مناهج وأساليب التدريس للعلوم والرياضيات على المستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودراسة عمل مسابقات في الرياضيات والعلوم تماثل في تنظيمها المسابقات الدولية وتكون في مستواها إن أمكن.
- تأكيد أهمية العمل المشترك من خلال مكتب التربية العربي لدول الخليج أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتنمية العمل الخليجي والعربي المشترك لتجانس أو تقارب البيئات التعليمية في الدول الخليجية والعربية.

المراجع

- هيود، علي (١٩٧٩م)، اغليم الرياضيات في لبنان؛ خبرة تعليم مادة الرياضيات بعد الحرب.. ورقة ألقيت في حلقة البحث عن طرق تقويم مادة الرياضيات، بيروت لبنان.
- بيلن إف إتش (١٩٧٨م)، تعليم وتعلُّم الرياضيات.شركة براون دبيكوا، أيوا الولايات المتحدة الأمريكية.
- براون، إس آي وويلتر إم آي (١٩٩٣م)، عرض المسائل: انعكاسات وتطبيقات. إيرل بوم، تيوجيرس، الولايات المتحدة الأمريكية.
- كوكس، إم آي (١٩٩٧م)، تأثيرات تقنية المعلومات على الحافز الذاتي للطلبة. التقرير النهائي كنجز كوليدج لندن.
- كريسبو، إس (٢٠٠٣م)، تعلُّم كيفية وضع مسائل الرياضيات: استكشاف المعلمين سبل التحاقهم بالخدمة. دراسات تعليمية في الرياضيات، ٥٢، ٢٤٣-١٧٠ .
- إيستوود، آف و وايدهام، جيه (١٩٩٨م)، لماذا تأتي الحفلات ثلاثاً؟ الرياضيات مختفية في الحياة اليومية. كتب روبسون لندن المملكة المتحدة.
- إيمر، ميشيل، محرر (١٩٩٣م). العقل التخيلي والفن والرياضيات. كتب ليونارد مطابع معد ماشوسيت.
- هافيل، دي، هشام، وفاء والعلاوي، شيخة (٢٠٠٢). التعليم الأمثل للرياضيات باستخدام الحاسب الآلي في جامعة عربية للبنات. برامج تعليم الرياضيات، ١-١٨ .
- المؤتمر الدولي لتعليم الرياضيات (٢٠٠٠م). محاضر المؤتمر الدولي لتعليم الرياضيات، الطاولة المستديرة، دور الرياضيات في التعليم العام في القرن الواحد والعشرين. طوكيو،/ ماكوهاري، اليابان ٣١ يوليو إلى ٦ أغسطس من عام ٢٠٠٠م.
- المؤتمر الدولي لتعليم الرياضيات (٢٠٠٤م). التطورات والاتجاهات الحديثة في تعليم الرياضيات في المرحلة الثانوية. مؤتمر تعليم الرياضيات العاشر،كوبنهاجن الدنمارك.

http://imo.math.ca الأولومبياد الدولي في الرياضيات ٢٠٠٤م

- كلاين، دي(٢٠٠٣م). تاريخ موجز لتعليم رياضيات k-١٢ الأمريكية في القرن العشرين. تحرير جيمس بوير،معلومات الرياضيات، الناشر أيج.
- (دليل دراسة الرياضيات (٢٠٠٤م). http://www2.santa-fe.cc.nm.us/ds/math_sg.html http://.johnco.cc.ks.us/student/testing/entry_math.htm
- نورفيشارن ماريار (٢٠٠٢م). استخدام طرق التعليم الإبداعي لزيادة المتعة من تعلُّم المفاهيم الرياضية. www.usq.edu.au/.users.mehryar
- ستيبس (٢٠٠٤م). تعليم الإحصاء من خلال حل المسائل. http.www.stats.gla.ac.uk/steps/home.html.

إس. أو. إس. في الرياضيات ٢٠٠٤م. www.sosmath.com.

- ياشو، إم، مجي آيه ويسل، دي إس جيه (٢٠٠٣م). الإبداع والحاسب الآلي في تعليم وتعلُّم الرياضيات. جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، تقرير تقني رقم ١١٢ ديسمبر ٢٠٠٣م.

- Abboud, May. (1997). Teaching Mathematics in Lebanon, A post-war experience. Mathematics with the Teaching of the Subject. Paper presented at a seminar on The Evaluation Method of the Subject of Math, Hariri Foundation, Beirut, Lebanon.
- Bell, F. H. (1978) Teaching and Learning Mathematics. Wm. C Brown Company Dubuque, Iowa.
- Brown, S.I., & Walter, M.I. (1993). Problem Posing, Reflection and application. NJ, Erlbaum.
- Cox, M. J. (1997) The Effects of Information Technology on students' motivation. Final Report. NCET/ King's College London 1997.

- Crespo, S. (2003). Learning to pose mathematical problems, Exploring changes in pre-service teacher's practices. Educational Studies in Mathematics, (52) 243-270.
- Eastwood, Rob and Wydham, Jeremy., (1998). Why do buses come in threes? The hidden mathematics of every day life. Robson Books, London. Kaput, J. J. (1992) Technology and Mathematics Education, In, Grouws, DA (ed). 1992. Handbook for Research in Mathematics education. New York, McMillan.
- Emmer, Micheale, ed. (1993). The Visual Mind, Art and Mathematics. The MIT Press. A Leonardo Book.
- Havill, D., Hashim, Wafa B. and Alalawi, Shaikha (2003). Optimazing computer-base developmental math learning an Arabic women's university.
- ICME 9. (2000). Proceedings of the Ninth International Congress on Mathematics Education (ICME 9), International Round Table, The Role of Mathematics in General Education for the 21st Century held in Tokyo / Makuhari (Japan) from July 31 to August 6, 2000.
- ICME (2004). New developments and Trends in Secondary Mathematics Education. 10th International Congress in Mathematical Education. Eds. De bock, D., Isoda, M., Cruz, J. A. G., Gacatsis, A. and Simmt, E. 4-10 July Copenhagen, Denmark.
- IMO (2004). International Mathematical Olympiad, http://imo.math.ca.
- Klein, David (2003). Brief history of American K-12 mathematics Education in the 20th century. Ed. James Royer, Pre-print, Mathematical Cognition, Information Age Pub.
- Math Study Guide (2004). http://www2.santa-fe.cc.nm.us/ds/math_sg.html http://wwwn.johnco.cc.ks.us/student/testing/entry_math.htm http://www.gyrus.nu/Learning_Skills/Math_And_Science/Math_Study_Guides/Study_Guides.html.
- Nooriafshar, Mehryar. (2002). The use of innovative teaching methods for maximizing' the enjoyment from learning mathematical concepts. www.usq.edu.au/users.mehryar.
- Okubo, Kazuyoshi (1998). New directions in mathematics education in Japan. Presentation for Session2,the Future of Mathematics Education in East Asia.
- STEPS (2004). Statistical Education through Problem Solving, http://www.stats.gla.ac.uk/steps/home.html.
- S.O.S. Math (2004). www.sosmath.com. See other Math sites at this site.
- TTA (2004). Teaching Training Agency, Courses for Teachers. http://www.ex.ac.uk/cimt/training/index.htm.
- Yushau, B., Mji, A. and Wessels, D.C.J. (2003). Creativity and computer in the teaching and learning of mathematics. King Fahd University of Petroleum & Minerals Department of Mathematical Sciences, Technical Report Series TR 311, December 2003.

برنامج حاسوبي يصحح الأجوبة «المقالية»

المصدر: BBCArabic.com
التاريخ: ٩ إبريل ٢٠٠٥
ترجمة: أحمد أبوزيد محمد

بدأ في الولايات المتحدة استخدام برنامج الكمبيوتر لتصحيح اختبارات الطلبة الأمريكيين، مما قد يغير دور الأساتذة الجامعيين إلى الأبد.
ويستطيع كوالروس Qualrus، وهو اسم البرنامج، دراسة كتابات الطلبة وتقييم طرق مناقشتهم وتحليلهم للموضوع، ولو كان معقدًا.

ويقول مبرمج كوالروس، إدوارد برنت، من جامعة ميسوري إن البرنامج سيمكن الأساتذة والأكاديميين من توفير مئات الساعات من وقتهم. وأضاف أن برنامجه يستعمل عدة استراتيجيات معتمدة على الذكاء الآلي. فهو مثلاً يقارن المعطيات التي استعملها الطلبة في مواضيعهم بتلك التي أدخلها المشرف على الدرس قبل استعمال البرنامج.

ويذكر البروفيسور برنت أن الطلبة الذين يدرسون العلوم الاجتماعية تحت إشرافه يبعثون مواضيعهم عبر الإنترنت ويتلقون التقييم خلال ثوان معدودة. وبإمكان الطلبة الآن مراجعة مواضيعهم عدة مرات قبل تسليم النسخة النهائية.

ويعتمد كوالروس على علامات رقمية يضعها المشرف على الامتحان مسبقًا ليدرك البرنامج أهمية كل جزء أو مكون من الاختبار.

ويقول برنت إن كوالروس لم يصمم لتعويض تصحيح الأساتذة، بل للتأكد من كون الطلبة يحترمون التعليمات قبل تسليم أوراقهم.

وأضاف قائلاً: «ونحن نادرًا ما نخالف تقييم كوالروس، لكننا أيضًا لا نريده نموذجًا يعمل على حساب إبداع الطلبة، بل نحاول جعله مرنًا قدر الإمكان».

ويؤكد البروفيسور أن البرنامج يجعل عمل الأساتذة أكثر أهمية، لأنهم يركزون على طريقة تفكير الطلبة بدلاً من إضاعة الوقت مع المعطيات.

ويذكر أن دروس العلوم السياسية التي تدوم حوالي ٦ أشهر في جامعة ميسوري تستقطب ما بين ٧٠ إلى ٢٠٠ طالب سنويًا، ما يعني الكثير من المواضيع الواجب الاطلاع عليها.

وقد تم اعتماد كوالروس بعدما صوت الطلبة لصالح استخدامه، وصوتوا أيضًا للاختيار بين كتابة المواضيع والإجابة عن أسئلة متعددة الأجوبة كطريقة للاختبار. وقد مولت البرنامج المؤسسة الأمريكية للعلوم بمبلغ ١٠٠ ألف دولار. وبدأت مدارس ثانوية في ولاية إنديانا الاعتماد على برنامج يدعى E-Rater، أو المقوّم الإلكتروني، لتصحيح امتحانات اللغة الإنجليزية ■

يأتون بأولادهم إلى المدرسة في الصباح ويتوقعون أن يتسلموهم في نهاية اليوم نظيفين ومهندمين و(مغلفين في أكياس بلاستيك) !

آباء المغسلة!!

Parents Behaving Badly
المصدر: مجلة Time
الكاتب: Nancy Gibbs
ترجمة: إيمان الكرود



لو سنحت لك الفرصة يومًا أن تمر بجوار غرفة المعلمين وتسترق السمع لما يدور في داخلها، ترى أي نوع من الحكايات سوف تسمع؟
هذا مرشد طلابي في إحدى المدارس الثانوية يتلقى مكالمة من والدة أحد الطلاب تعترض فيها على درجة جيد منحت لواجب ابنها، وكما يقول المرشد فقد ناقشت الأم كل نقطة في واجب ابنها وسرعان ما اتضح له سبب انزعاجها الشديد من الدرجة إذ إنها هي التي قامت بأداء الواجب وليس ابنها.
و هذا معلم صف سادس في كاليفورنيا يطلب من إحدى طالباته أن تبذل مزيدًا من الجهد في مادة القراءة ليس في الفصل فقط بل في المنزل أيضًا ولكن كما يقول المعلم فقد أتت الأم إلى المدرسة في اليوم الثاني وقامت بالصراخ في وجهي لأنني كما تقول جرحت مشاعر ابنتها.

معلمة علوم كانت تلقي درسًا في علم التشريح عندما قام أحد الطلاب وقال لها إن أضلاع المرأة تزيد على أضلاع الرجل بضلع واحد فما كان من المعلمة إلا أن أحضر ت هيكلين عظميين أحدهما للذكر والآخر للأنثى وطلبت من الطلاب أن يعدوا الأضلاع في كل هيكل، ولكن في اليوم التالي جاء الطالب وزعم أنه أخبر رجل الدين بالأمر، فقال له إن المعلمة مارقة من الدين.

إحدى معلمات الابتدائي تبذل كل ما في وسعها كل يوم لتتحلى بأفضل الأخلاق عندما تتجادل مع أولياء أمور يصرون على ألا يوبخ أبناؤهم ولا حتى أن يصحح سلوكهم.

تقول هذه المعلمة عندما بدأت في التدريس قبل واحد وثلاثين عامًا: كنت أعبر للأهالي عن رأيي في أبنائهم بكل صراحة وموضوعية وكانوا بدورهم يتقبلونه بصدر رحب. أما اليوم فقد اختلف الأمر تمامًا. فنحن الآن نتعامل مع الآباء بتحفظ أكثر من السابق ونتعامل مع الأطفال بنفس الطريقة. وهم راضون عن أنفسهم من غير سبب. نحن الذين أعطيناهم هذا الإحساس الذي ليس له أساس في الحقيقة. إذ إننا لا نصر على توضيح الأفضل لصالح المجتمع أو حتى الفصل.

عندما يولد أطفالنا نتأمل كل إغماضة لأهدابهم وننبهر بجمال أصابعهم وفي وقت قياسي نصبح خبيرين بكل ما يقومون به. ولكن لابد أن يأتي اليوم الذي نسلمهم فيه لشخص غريب يقف في مقدمة فصل مليء بالألوان البراقة والكراسي الصغيرة. وهكذا يسلم الآباء أطفالهم وهم مدركون جيدًا للفرق الذي قد يحدثه معلم ماهر في حياتهم وللدمار الذي قد يحدثه معلم سيئ ولسان حالهم يقول أرجوك عامله برفق. انتبه على أبنائي من الضياع. إنهم نفوس هشة وغالية ولكن ادفعهم إلى الأمام بحزم ولا تتهاون معهم واجتهد أن يصلوا إلى جامعة هارفارد.

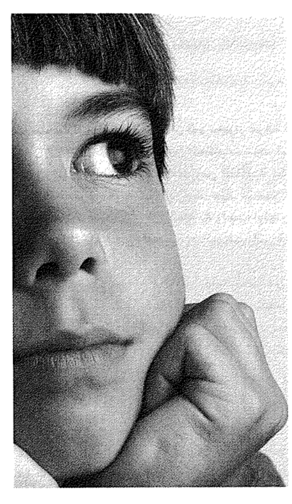
ولكن إذا كان الآباء يبحثون عن المعلم المثالي فإن المعلمين أيضًا يتطلعون إلى ولي الأمر المثالي الذي يكون شريكًا لا مشاكسًا، متعاونًا ولكن ليس إلى درجة الهوس، وذا رؤية واعية وصبورًا، وفي الوقت الذي يقول فيه الخبراء إن التعاون بين الآباء والمعلمين أصبح أهم من أي وقت مضى فإنهم يؤكدون أنه أصبح أصعب أيضًا. ففي وقت تستعر فيه المنافسة وتقل مصادر التمويل وحيث تجبر الصراعات التي تدور حول الاختبارات كثيرًا من المدارس على تغيير قائمة

أولوياتها، عندما تسرع الهواتف النقالة والإيميلات من تدفق المعلومات وعندما تزحف الأيدي الخفية والصراعات العامة إلى اجتماعات الآباء والمعلمين يصبح من الصعب جدًا على كلا الطرفين التراجع إلى الوراء قليلاً والتنفس بعمق والنظر إلى الأهداف التي يتقاسمونها.

اسأل المعلمين عن أكثر ما يحبون في عملهم وسيقول لك معظمهم كم يحبون التعامل مع الأطفال. اسألهم عن أكثر ما يرهقهم وسيخبرونك بأنه التعامل مع أولياء الأمور. في الحقيقة فقد ذكرت دراسة حديثة أن من بين جميع التحديات التي يواجهها المعلمون الجدد يحتل التعامل مع الآباء المرتبة الأولى. فوفقًا للنتائج الأولية لهذه الدراسة التي حصلت عليها مجلة .. حصريًا فإن التعامل مع الآباء يشكل معضلة أكبر من الحصول على الدعم المالي أو الحفاظ على النظام في الصف، بل تهون أمامه متاعب الاختبارات. بل إنه أحد الأسباب التي تدفع ما بين ٤٠٪ و٥٠٪ من المعلمين الجدد إلى ترك هذه المهنة خلال خمس سنوات وحتى المعلمون المهرة الذين يحبون عملهم يعتقدون أن التعامل مع أولياء الأمور هو الجانب الأكثر خطرًا في مهنتهم.

يقول لورانس لايتفوت «الجميع يقول إنه لابد أن يعقد اجتماع الآباء والمعلمين في جو من المودة والتحضر بحيث يخلق نوعًا من الحوار الذي يبني جسورًا من التعاون ولكن في الواقع فإن معظم المعلمين وبالتأكيد جميع أولياء الأمور يشعرون خلال هذه الاجتماعات بالقلق والخوف والضعف».

بينما أكثر ما يقلق المعلمين هو الآباء الذين لا يرونهم قط، فإن الآباء الذين يحضرون بانتظام يشكلون نوعًا آخر من التحديات وبغض النظر عن الآباء المتوحشين الذين ولدوا ليعذبوا المعلمين فقط فإنه حتى الآباء المتفهمون قد يسيئون التصرف أحيانًا عندما تكون آمالهم في أبنائهم أعلى من قدرات الأبناء أنفسهم. فهناك الأب المتحمس الذي يدفع أبناءه للأمام أكثر من اللازم. والأب الحنون الذي يدافع عن ابنه الغشاش والأب الذي من المفترض أن يساعد ابنه في حل الواجب ولكنه يحله بدلاً منه، وأخيرًا الأب المؤيد الذي لا يكل ولا يتعب والذي ينسى حقيقة وجود أطفال في الفصل غير ابنه. يقول مدير



أحد المدارس: أستطيع أن ألخص في جملة واحدة ماذا يكره المعلمون في الأهالي: إنهم يكرهون أن يستخف الأهالي بالجهود المبذولة لتعليم أبنائهم ويفشلوا في أن يلاحظوا التطور الذي طرأ عليهم. هذا هو بكل بساطة ووضوح.

التصنيف العلمي للأهالي الذين يسيئون التصرف:

الأهالي الحوّامون

في نهاية صباح أحد الأيام الجميلة شاهد مدير المدرسة مجموعة من الأمهات وهن يدخلن المبنى وقد أشرقت وجوههن وبدت عليهن الحماسة وعندما سألهن عن سبب زيارتهن للمدرسة أخبرنه بأن هذه المرة هي آخر مرة يتناول فيها طلاب المرحلة النهائية في المدرسة الثانوية طعام الغداء بعضهم مع بعض وقد أتين ليتفرجن على هذا المشهد. فسألهن بدهشة أتيتن لتشاهدن أبناءكن وهم يتناولون طعام الغداء؟! فأجابوا بتأكيد: نعم . في هذه اللحظة شاهد مجموعة من الطلاب أمهاتهم وهن يتجهن نحوهم فتقدم أحدهم لأمه وهو يقول لا. . لا يمكن أن تفعلي

هذا لابد أن تعودي إلى المنزل، وبينما واصلت والدته مسيرتها نحوه قال لها في حرج أمي أليس عندك حياء؟ أجابت والدته وقد اتسعت ابتسامتها أنت كل حياتي يا عزيزي.

الآباء أشخاص عاطفيون وعندما يتعلق الأمر بأبنائهم فإنهم يتحولون إلى مدافعين شرسين كما هي الفطرة التي أودعها في داخلهم الباري سبحانه. وعلى العكس من ذلك يصارع المعلمون ليكونوا غير عاطفيين وحياديين كما تتطلب منهم مهنتهم. إذا أخذت في عين الاعتبار جميع العوامل من تحفظات وليدة الطبقة الاجتماعية والعرق والتجارب الشخصية وحضارة تغدق على المعلمين بالثناء (ولكنها في الوقت نفسه لا تدفع لهم إلا القليل) وجيل تربى على التشكيك في السلطة ومناخ سياسي يسعى إلى تحميل المدرسة مسؤولية سلوك الطلاب ستعرف أنها معجزة أن يتوافق المعلمون مع الأهالي بالدرجة التي هم عليها الآن. يقول كيرك دادو وهو معلم تاريخ: هناك زيادة في تواصل الأهالي الإيجابي والسلبي على حد سواء، التواصل الإيجابي يكون عندما يعرف الأب نفسه للمدرس ويسأله ماذا بوسعه أن يفعل، أما التواصل السلبي فنراه عندما ينتظر الأب حصول مشكلة ما ليأتي ويشتكي ويحاول تغيير الدرجة. على العموم أكثر ما نشاهد هو التواصل السلبي.

مضت تلك الأيام التي كانت فيها المدرسة حصنًا منيعًا تفتح مرات معدودة في السنة خلال مجالس الآباء وحفلات التخرج وفيما عدا ذلك منطقة محظورة على الآباء إلا إذا وقع أبناؤهم في مشكلة.

أما الآن فلا تستطيع أن تدخل مدرسة ما سواء كانت خاصة أو حكومية من دون أن تصطدم بأحد الأهالي. فهم يتطوعون كمساعدي مكتبة وكمدربي قراءة وكأمهات مراقبات يمولون الحفلات التي تقام على شرف منسوبي المدرسة وحفلات جمع التبرعات ويشرفون على الرحلات والألعاب. بل إن مديري المدارس الداخلية يقولون إن بعض الأهالي ينتقلون للعيش قريبًا من المدرسة حتى يتسنى لهم إحضار جميع الألعاب التي يشارك فيها أبناؤهم.

ولكن مع تقلص الميزانية وزيادة المتطلبات التعليمية أصبح هذا الجيش الإضافي من المتطوعين منحة سماوية للمدارس ذات الميزانيات المحدودة.

يقول مدير أحد المدارس: أستطيع أن ألخص في جملة واحدة ماذا يكره المعلمون في الأهالي: إنهم يكرهون أن يستخف الأهالي بالجهود المبذولة لتعليم أبنائهم ويفشلوا في أن يلاحظوا التطور الذي طرأ عليهم. هذا هو بكل بساطة ووضوح

الأهالي الذين يكون وجودهم مرحبًا به في المدارس الابتدائية كمساعدي مكتبة لابد أن يتعلموا كيف يكون لهم دور مختلف في المرحلة المتوسطة ودور آخر مختلف في المرحلة الثانوية حيث تتطور حاجات أبنائهم.

يتحدث المعلمون عن الآباء «الهليكوبتر» الذين يحومون حول المدرسة طوال الوقت في أهبة الاستعداد للهبوط عند أول مؤشر لمشكلة. ففي هذه الأوقات المضطربة عندما يشعر الأهل بعدم القدرة على التحكم في حياتهم الخاصة فإنهم يحاولون التحكم في أي شيء في وسعهم وهذا يعني كل شيء من الهجوم عند أول درجة سيئة يحصل عليها الابن إلى المطالبة بوضع أرضية مطاطية بمساحة ١٢ إنشًا في الصالات الرياضية حتى إذا وقع أبناؤهم ارتدوا قفزًا إلى الأمام في الحال.

تقول إحدى المعلمات التي تعلمت الكثير من فن التعامل مع الآباء، وذلك لأنها هي نفسها أم لولدين ليسوا أشخاصًا سيئين: إنهم مثل الدببة سوف يدافعون عن الدب الصغير في جميع الأحوال وهم لا يفكرون دائمًا بعقلانية. عندما أتذكر هذا يهون أمامي الموقف. فالمسألة ليست هجومًا ضدي ولا هي هجوم على نظامنا التعليمي إنها ببساطة أب يحاول أن يقدم أفضل ما في وسعه لابنه وبهذا أفصل المسائل الشخصية من الموضوع ولا أنفعل.

على العكس من طبيعة الآباء التي تحاول أن تزيل العقبات من طريق أطفالهم فإن طبيعة عمل المعلمين

تلزمهم أحيانًا أن يضعوا البعض من هذه العقبات في طريق أبنائهم. أحيانًا لابد أن يرسب الطالب حتى يتعلم. كلما كبر الأطفال توجب على الآباء أن ينسحبوا قليلاً من حياة أبنائهم. يقول إريك بول، وهو معلم للصف الرابع والخامس في إحدى المدارس الابتدائية: أعتقد أن الحبل السري لابد أن يقطع عندما يكون الأطفال في المدرسة. وإريك دائمًا ما يذهب إلى ألعاب الكرة التي تقام في نهاية الأسبوع وحفلات البيانو في محاولة للاندماج مع الأهالي، ولكنه مع ذلك حريص على أن يوضح للآباء أن هناك خطًا لابد ألا يتجاوزوه. يقول إريك: لابد أن يعمل الأطفال في المدرسة وحدهم ويعبروا عن رأيهم من دون مساعدة ويتعلموا بعضهم من بعض. لذا في صفي تدخل الآباء محدود.

في الوقت نفسه فإن المدارس الثانوية تعمل ما في وسعها لتجنب الآباء الذين يتوقعون ردًا فوريًا على كل رسالة إلكترونية فهناك آباء يطالبون بتغيير المعلم لمجرد عدم وجود ارتياح شخصي بينه وبين ابنهم، بينما الحقيقة أن الطفل قد حصل على درجة سيئة وهناك آباء يبحثون عن أطباء يشهدون بأن أبناءهم على مستوى عال من الذكاء ولكنهم يحتاجون إلى أسلوب مختلف في التعليم مما يعني أنهم بحاجة إلى وقت إضافي في الامتحان. وهناك آباء يصرون على أن يدرس أبناؤهم خمسة مناهج إضافية ويلعبون ثلاث رياضات مختلفة ويغنون في جوقة المدرسة ويشاركون في مجلس الطلاب، ثم بعد ذلك يشكون أن أطفالهم مضغوطون لأن المدرسة لا تقوم بما عليها لمنع التعارض في الجدول. لا يستطيع المعلمون سوى هز رؤوسهم عندما يشاهدون الآباء في حالة هوس لإدخال أبنائهم في كلية مرموقة دون أن يفكروا فيما إذا كانت الكلية توافق اهتمامات واحتياجات أبنائهم.

ولكن ماذا إذا اعتاد الأبناء مثل هذه التدخلات التي تضيع عليهم دروسًا هامة في الاعتماد على النفس؟ تذكر مارا سابون شيفن وهي بروفسورة في الجامعة أنه مر عليها طلاب جامعة يعتذرون لها عن تأخرهم في حضور المحاضرة وذلك لأن أمهاتهم لم يتصلن بهم ليوقظوهم في الصباح. بل صادفت طلابًا يتصلون من هواتفهم النقالة بآبائهم وهم في داخل الفصل ليشتكوا لهم من درجة سيئة منحتهم إياها البروفسورة، ثم بعد ذلك يمررون لها الهاتف في وسط المحاضرة لتتحدث آباءهم الذين هبوا لحسم الموضوع. بل لقد قابلت آباء يخبرونها أنهم دفعوا أموالاً طائلة من أجل تعليم أبنائهم ويلمحون لها بأن أي درجة أقل من الممتاز هي عائد غير مقبول لاستثمارهم.

وتعتقد البروفسورة أن هؤلاء الآباء في الحقيقة لا يخدمون أبناءهم إذ تقول: نحن نريدهم أن يتعلموا دروسًا صعبة من الحياة، ولكن في نفس الوقت بطريقة لطيفة.

عندما لا يدرس الأبناء يرسبون في الاختبار ولكنهم يتعلمون أنهم لابد أن يدرسوا في المرة القادمة. أو عندما لا يعيدون كتابًا استعاروه من المكتبة ثم يدفعون الغرامة يتعلمون كيف يحافظون على الكتاب. ولكن عندما يترك الطفل دراجته في الخارج حتى تصدأ ثم تقول له لا بأس عليك يا حبيبي سوف نشتري لك واحدة جديدة فلن يتعلم أبدًا أن يحافظ على دراجته.

تتساءل مارجريت دايتو وهي أم لطفلين إن كانت تتدخل في حياة ابنها الدراسية أكثر من اللازم. فهي تقول ابني لا ينتمي إلى مجموعة الموهوبين أو المبدعين، في الحقيقة هو لا ينتمي إلى أي مجموعة، فإذا توقفت عن التدخل فأين سيكون؟ وتقضي مارجريت ساعتين

هناك آباء يصرون على أن يدرس أبناؤهم خمسة مناهج إضافية ويلعبون ثلاث رياضات مختلفة ويغنون في جوقة المدرسة ويشاركون في مجلس الطلاب، ثم بعد ذلك يشكون أن أطفالهم مضغوطون

كل أسبوع في فصل الرياضيات لتتأكد من أنها تعرف جميع الواجبات والمفردات الصحيحة حتى تستطيع مساعدته في المنزل ورغم كل ما تراه وتفعله فإنها تشعر دائمًا بأنها عاجزة.

يزعم الأهالي أن هناك مبررًا قويًا لمتابعة طفلهم إذا كان واحدًا من ضمن خمسمئة طفل في نفس المرحلة الدراسية. من جانبهم يعترف المعلمون بصراحة بأنه من المستحيل إنشاء برامج تدريس فردية لثلاثين طالبًا في الفصل. وعن هذا يقول توم لفلس: لا توجد دقائق كافية في اليوم، لابد أن يتعلم الأطفال أن يحلوا أي معضلة من خلال العمل الجماعي.

منذ إعلان قانون: «لا طالب يتخلف» الذي يلزم المدارس بأن تحقق تقدمًا في درجات اختبار مادتي القراءة والرياضيات من الصف الثالث حتى الصف الثامن، والأهالي متخوفون من أن يركز المعلمون جهودهم على أن يصلوا بأكثر عدد من الطلاب إلى



درجة النجاح ثم بعد ذلك لا يملكون الوقت الكافي لتشجيع الطلاب المتفوقين أو إنقاذ الطلاب الضعيفي المستوى. بعض المعلمين يعتقدون أنه من الممكن الاتفاق على أهداف المسؤولية والإنجاز ولكن بسبب عدم وجود مساواة في النظام لا تملك جميع المدارس القدرة على تحقيق هذه الأهداف. تقول إحدى المعلمات: إن أي شخص ساخر لا يريد دفع المزيد من المال في نظام تعليمي يسعى لأن يوقع بين المعلمين والأهالي بحيث يلقي كل من الفريقين اللوم على الآخر وبذلك يصرف الأنظار عن مساوئ النظام.

يعتقد كثير من الأهالي أنه يتوجب عليهم تغيير النظام. الآباء الحريصون يدرسون أعضاء الهيئة التعليمية كما لو كانوا جدولاً للأسهم، بحثًا عن أفضل معلم ويناضلون حتى يدرس ابنهم في فصل هذا المعلم. تقول إيمي ستيوارت ولز، وهي بروفسورة في علم الاجتماع والتعليم: هناك الكثير من الأمهات اللاتي كن في القوى العاملة يشغلن مواقع يشرفن فيها على عدد من الموظفين وهن يمتلكن قدرًا من السلطة والمهنية، عندما يترك هؤلاء الموظفات الكبار العمل حتى يتفرغن لتربية أبنائهن يعتقدن أن التدخل في المدرسة ما هو إلا جزء من عملهن. وتعتقد مونيكا ستوتزمان، وهي أم لطفلين، أن جهودها قد أثمرت في أن تدرّس ابنتها من قبل أفضل معلم كل عام. تقول مونيكا نحن نعلم ماذا يحدث فنحن نتواصل مع المدرسة عن طريق البريد الإلكتروني ونتطوع بشكل أسبوعي. أنا أسأل الكثير من الأسئلة، لست هنا لأدفع أبنائي لعمل أشياء غير مستعدين لها فالمدرسون هم الخبراء. عندنا خبرات عظيمة مع المعلمين لأننا نحن الذين أنشأنا تلك الخبرات إذ إننا كنا موجودين باستمرار. فلا ننتظر حتى يصل إلينا شيء في المنزل ثم نقول ما هذا؟

الأهالي الذين يطمحون إلى أن يكونوا أول من يعلم بما يحدث في الفصل ليسوا بحاجة إلى الانتظار حتى موعد التقارير الشهرية. يقول مايكل سكافر، وهو معلم: من السهل الآن على الأهالي أن يتوصلوا إلينا عن طريق الإنترنت وهم يتوقعون ردًا فوريًا. لكن رسالة إلكترونية من نوع كيف هو مستوى ابني؟ قد تأخذ مني يومًا بأكمله. إنه سلاح ذو حدين ومع الأسف فإنه يضر بأحد الأطراف فقط. الآباء يطلبون

منا أشياء غير معقولة. نعم نعلم أنهم مهتمون بأبنائهم ولكننا نهتم بمئة وخمسين طفلاً. ليس عندي وقت خلال اليوم لأخبر الآباء متى حصل ابنهم على تقدير جيد جدًا لأول مرة. قد يقلل ما تفعله بعض المدارس التي تنشر الواجبات والدرجات على الشبكة من الرسائل الإلكترونية من نوع كيف هو مستوى ابني؛ ولكنها من ناحية أخرى تزيد من الرسائل من نوع لماذا حصل ابني على درجة جيد جدًا؟

هناك حقيقة هامة وهي أنه ليس كل الأبناء فوق المستوى العادي. لابد أن يختار المعلمون كلماتهم بعناية. فهم لا يستطيعون أن يقولوا للأب آسف، لكن ابنك ليس بذكاء الطالب الفلاني ولا يوجد أب يريد أن يسمع أن هناك خمسة طلاب في الفصل أذكى من ابنه. المدرسون الجدد على وجه التحديد قد يصابون بإحباط من الآباء الذين يعلنون لهم في أول يوم دراسي بأن ابنهم سوف يكون أذكى طفل في الفصل، ثم يأتون في اليوم الثاني ليقولوا إن ابنهم قد بدأ يشعر بالملل. أما المعلمون ذوو الخبرة فقد تعلموا أن يحتفظوا بوثائق تثبت للآباء الذين يتفاخرون بأن ابنهم قد حصل على نسبة ٩٩٪ في اختبار القدرات أن هناك أربعين طالبًا في الفصل قد حصلوا على نفس النسبة.

سيكون من الجميل لو أن المعلمين والأهالي تعاونوا بعضهم مع بعض لتطوير النظام ولكن الطبيعة الإنسانية تحول دون ذلك. جميع الأطراف تدرك أن الموارد محدودة وأن عوامل كثيرة وتؤدي دورًا في عملية توزيعها من بينها القوة. كثير من المدارس التي تخشى المغادرة الجماعية لأكثر طلابها إنجازًا يشعرون أن ليس لديهم خيار سوى أن يتوددوا للآباء الأعلى صوتًا. تقول إحدى الأمهات أستطيع أن أتفهم كأم الموقف الذي يقول لا أملك الوقت لأصلح النظام بأكمله، ليس عندي وقت ولا طاقة لأتخلص من الظلم والعنصرية والفقر والعنف ولكن ما يحدث هو أنهم في المدرسة يهتمون بالآباء الأعلى صوتًا والأكثر سلطة الذين يمتلكون موارد عديدة. يقولون لا تغضب سوف نهتم بالموضوع وهم في الحقيقة يعنون سوف نهتم بالموضوع فيما يتعلق بطفلك وسننقله من فصل المعلم السيئ ونترك باقي الأطفال معه.

يخشى المعلمون أن يكون قلق الأهالي غير موجه للأمور الأكثر أهمية. الآباء الذين يتصلون باستمرار ليسألوا عن درجة نادرًا ما يسألون عن ماذا يدرّس في الفصل وكيف يدرّس. عندما تقضي معلمة معظم عطلتها وهي تحاول أن تعدل وتعمق من منهج التاريخ لتلاميذ الصف السادس باحثة عن طرق جديدة لتشويقهم وإثارتهم فإن من المحبط جدًا أن تلتقي آباء لا يسألون إلا عن درجة الاختبار. يقول آلفي كون وهو مؤلف كتاب Unconditional Parenting لو كان هؤلاء الآباء يصارعون من أجل تعليم أكثر إثراء وتعمقًا لتجاوزنا عن فظاظتهم وعدم مراعاتهم للطلاب الآخرين، ولكننا نشاهد آباء مزعجين يطالبون بالأشياء الخطأ، ويزعم «كون» أن الدرجات تقيس في الواقع الأشياء الأقل أهمية. بل حتى الدرجات العالية لابد أن تدفع الآباء كي يتساءلوا ما



الذي حُذف من المنهج حتى يتسنى للمعلم وقت كاف للمراجعة للاختبار.

و يذكر «كون» قصة مرشد في الكلية استأجره الوالدان لابنهم الذي حصل على علامات رائعة. عندما أتى الوقت لمناقشة كيفية كتابة المقال الذي تطلبه الكلية كشرط لقبولها قال للطالب لنبدأ أولاً بكتاب قرأته خارج المنهج الدراسي وكان له أثر كبير في حياتك. كان هناك لحظة صمت ثم أجاب الطالب لماذا أقرأ كتابًا ليس من المقرر عليّ قراءته؟!

إذا كان الآباء يركزون على المنهج فقط فإنهم يقتلون في أبنائهم الفضول الطبيعي ويجعلونهم يجفلون من ممارسة أي شيء قد يخفقون فيه عندها سينال تعريفهم للنجاح درجة الرسوب من أي معلم يشاهد المشهد.

مدافعون عموميون:

في الوقت الذي يبلغ فيه الأطفال الثامنة عشرة سيكونون قد قضوا فقط ١٨٪ من ساعات اليقظة داخل المدرسة. ومن ثم فإن ٨٧٪ من الوقت المتبقي له أثر أكبر بكثير في عاداتهم العقلية واهتماماتهم وقوتهم الجسدية. ولكن حاول أن تقول ذلك لأحد الآباء خريجي أحد الجامعات المرموقة الذين يعاني أبناؤهم التعثر الدراسي. من المستحيل أن يكون السبب هو الجينات الوراثية لذا يستنتجون أن السبب لابد أن يكون المدرسة.

تقول نانسي ماكجيل، وهي رئيسة سابقة لإحدى منظمات الموهوبين: أكثر ما يجلب الإحباط للأهالي والمعلمين هم الأطفال الذين يمتلكون قدرًا كبيرًا من الذكاء ولكن ينقصهم الاجتهاد والحماس. عندما يعجز الآباء عن إصلاح أبنائهم وتحميسهم للاجتهاد يتوقعون أن نتولى نحن المعلمين هذا الأمر، ولكنهم يكتشفون أنه حتى نحن غير قادرين على ذلك. وتقول جنيفر لو، وهي معلمة رياضات: أحيانًا يتعمد الأطفال الأذكياء أن يبذلوا من الجهد القدر الذي يؤهلهم للحصول على درجة جيد جدًا فقط لأنهم يريدون أن يفهم آباؤهم الحد الأقصى المتوقع منهم. إنها طريقتهم ليقولوا للأم والأب نحن لسنا كاملين ورغم أن أفضل المعلمين يبذلون جهدهم لإثارة حماس أكثر الأطفال عزلة، إلا إنهم لا يستطيعون أن يحملوا على عاتقهم كل آمال الآباء العريضة. يعترف دادو

> تقول جنيفر لو، وهي معلمة رياضات: أحيانًا يتعمد الأطفال الأذكياء أن يبذلوا من الجهد القدر الذي يؤهلهم للحصول على درجة جيد جدًا فقط لأنهم يريدون أن يفهم آباؤهم الحد الأقصى المتوقع منهم

وهو معلم تاريخ أنه في أحلامه يتمنى أن يقول للآباء ابنك كسول جدًا جدًا ولكنه بدلاً من ذلك يكتفي بأن يريهم عمل ابنهم ويقول لا أعتقد أن ابنك يظهر أفضل ما عنده.

عندما يطلب المعلم من أحد الوالدين أن يشاركه المسؤولية فهو لا يعني أن يخيم الأب في الفصل. تشير الدراسات إلى أنه بالرغم من أن التلاميذ يفيدون من تواصل آبائهم مع المدرسة إلا أن ما يحدث في المنزل أكثر أهمية من ذلك. فوفقًا لدراسة حديثة شملت ٢٥٠٠٠ طالب في الصف الثامن وتطرقت إلى أربعة جوانب رئيسية للتدخل العائلي وهي المناقشة المنزلية والإشراف المنزلي والتواصل المدرسي والمشاركة مع المدرسة كانت المناقشة المنزلية هي أكثر هذه الجوانب ارتباطًا بالإنجاز الأكاديمي.

أي شراكة تتطلب أن يقوم كلا الطرفين بدورهما. المعلمون يقولون إنه حتى في هذه النقطة قد يمتلك الآباء مقاييس مزدوجة. ادفعهم بحزم لكن ليس بحزم شديد. حافظ على النظام ولكن لا تعاقب طفلي. عندما يقول المعلمون لأحد الآباء إن عليه توبيخ ابنه في المنزل فإنهم عادة ما يتلقون هذا الرد: أنا لا أوبخ أبنائي ولا تعلمني كيف أربي أبنائي. المعلمون القدامى يقولون: إنهم أصبحوا يلحظون في الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة والسابعة نوعًا من الاحتقار للكبار كان في السابق إحدى السمات المميزة

للمراهقين. البعض يتكلم عن آباء (المغسلة) الذين يأتون بأولادهم إلى المدرسة في الصباح ويتوقعون أن يتسلموهم في نهاية اليوم نظيفين ومهندمين ومغلفين في أكياس بلاستيك.

أكثر ما يزعج المعلمون هو الآباء الذين يتشدقون بقيم يناقضونها على أرض الواقع. تقول إحدى معلمات الصف الثاني صرنا نواجه أطفالاً ماكرين يعرفون كيف يتخلصون من أي مأزق يصادفونه. فآباؤهم يعلمونهم كيف يكذبون لكي يزيحوا عنهم المسؤولية. لم تحل الواجب؟لا بأس: أمي هي السبب. متأخر عن الفصل ألق اللوم على والدك.

الآباء رفعوا قضايا على مدارس طردت أبناءهم لقيامهم بالغش تحت دعوى أن المعلمين هم الذين تركوا أسئلة الاختبارات على الدرج مما جعل عملية سرقتها سهلة للغاية. يقول ستيف تايلور: الغش منتشر إذا لم تغش فهذا يعني أنك لا تحاول . درجة الجيد تعني أنك فاشل. كل مدير مدرسة يستطيع أن يخبرك قصة عن تلميذ طموح غش في الاختبار فأعطاه المعلم درجة الرسوب.

الآباء يعترضون لقد ارتكبت ابنتي خطأ وأنتم ستفسدون حياتها من أجل هذا الخطأ. المعلمون يحاولون أن يشرحوا أنه حتى الأطفال الصالحون قد يختارون قرارات خاطئة ولكن التحدي يكمن في أن يتعلم الأطفال من هذه الأخطاء. يقول سكوت بيبولز، وهو معلم تاريخ: أعتقد أن الأهالي يخلطون بين الدعم الذي لا بد أن يقدموه لأبنائهم وبين الدفاع عن جميع مايفعلونه.

الخلافات بين المدرسين والطلاب قد تتصاعد إلى تحديات قضائية أو التهديد بها. الخوف من المثول أمام المحاكم والذي زاد من ممارسة ما يسمى بالطب الدفاعي وهي مجموعة من الاحتياطات التي يمارسها الأطباء مع المرضى للتخلص من أي مسؤولية ناتجة عن العلاج. ولتجنب أي قضايا في المستقبل قد أفرز أيضًا ما يسمى بالتدريس الدفاعي. فوفقًا لفورست تي جونز، وهو مالك لإحدى شركات التأمين الكبيرة والمختصة بالتأمين على المعلمين، فإن عدد المعلمين الذين يدفعون للتأمين على أنفسهم ضد القضايا التي يرفعها أولياء الأمور قد قفز إلى ٢٥٪ في السنوات الخمس الأخيرة. وعن هذا تقول روكسانا جابر أنساري، وهي تدرس الصف السادس: كثير من المعلمين خائفون ولا يرغبون في التعامل مع هذا النوع من القضايا. وروكسانا نفسها قد تعلمت أن كل شيء لابد أن يوثق فهي لا تجرؤ على أن تتهم الطالب بأنه قد قام بالغش بدون دليل يشمل شهود عيان أو دليلاً ماديًا. عندما يتقابل المعلم والطالب وحدهما فإن الباب لابد أن يكون مفتوحًا تجنبًا لأي شكوك حول تصرف غير لائق من قبل المعلم! وتؤكد روكسانا: إذا غضبت وتركت غضبك يتحكم بك فسوف تترك عملك وتكره ما تقوم به وتكره الطلاب.

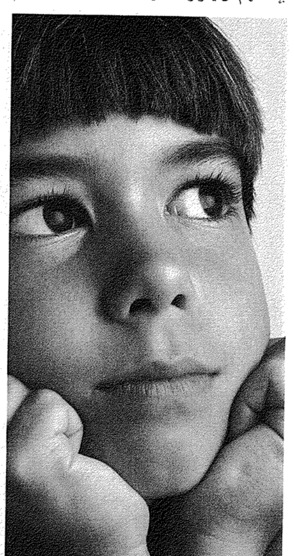
يواجه المعلمون في المناطق التي تحتوي على سكان من بيئات اقتصادية وعرقية مختلفة نوعًا آخر من التحديات مع الأهالي. في المناطق غير الغنية كثير من الأهالي لا يملكون حاسبًا آليًا في منزلهم لذا تحاول المدرسة أقصى جهدها لتجعل عملية التواصل أسهل، حتى إن عشرين دقيقة (مدة مجالس الآباء التي تقام مرتين كل عام) قد يصعب على هؤلاء الآباء حضورها إذا كانوا يعملون لساعات طويلة في أكثر من عمل، أو كان الحضور يتطلب منهم أن يستقلوا ثلاث حافلات حتى يحضروا لمبنى المدرسة. لذا يذهب بعض المعلمين إلى الآباء في أماكن عملهم والبعض الآخر ينسق فصولاً لتعليم اللغة للأهالي حتى تتسنى لهم عملية التواصل.

تعتقد أنيت لاريو، وهي بروفسورة في علم

هناك الأب المتحمس الذي يدفع أبناءه للأمام أكثر من اللازم . والأب الحنون الذي يدافع عن ابنه الغشاش والأب الذي من المفترض أن يساعد ابنه في حل الواجب ولكنه يحله بدلاً منه ، وأخيرًا الأب المؤيد الذي لا يكل ولا يتعب والذي ينسى حقيقة وجود أطفال في الفصل غير ابنه

الاجتماع، أن المقاييس التي تقرر الآباء المتعاونين تتغير دائمًا.

وتعتقد أيضًا أن الحواجز الحضارية تحول دون وجود تعاون بين المدرسة والأهالي. فعندما لا يتواصل الآباء مع المدرسة يرى المعلمون هذا على أنه مؤشر للامبالاة أو عدم تقدير للتعليم، بينما قد تعني العكس تمامًا. فبعض الحضارات تؤمن أن المدرسة والبيت لابد أن يكونا محيطين منفصلين تمامًا. فهم لا يتدخلون بطريقة تدريس المعلم مثلما لا يتدخلون بطريقة عمل الجراح. الطبقة العاملة والعائلات الفقيرة ليس لديهم تعليم جامعي لذا فهم يكبرون المعلمين ويحترمونهم كمهنيين. أما الأهالي الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة فإن احترامهم للمعلمين أقل بكثير. صحيح أنهم ليسوا معلمين ولكن كان بإمكانهم أن يكونوا معلمين وعادة ما تكون وظيفتهم



أعلى مستوى. لذلك فمن المتوقع أن ينتقدوا المعلمين من نواح مهنية.

و بينما تعتقد أنيت لاريو أن الطبقة الاجتماعية لها أكبر الأثر في التغيير فإنها أيضًا تعتقد أن العرق مازال يؤدي دورًا.

فالأهالي السود الذين ينتمون للطبقة المتوسطة خصوصًا الذين درسوا في مدارس منفصلة عن مدارس البيض دائمًا ما يقتربون من المعلمين بحذر. خصوصًا إذا علمنا أن ٩٠٪ تقريبًا من المعلمين بيض من الطبقة المتوسطة. لذا يخشى كثير من الآباء السود أن يتوقع المعلمون القليل من أبنائهم أو أن يعاقبوهم أكثر من الأولاد البيض، ولأن المعلمين يريدون من الآباء أن يتحلوا بالإيجابية والدعم فإن تعبير الآباء السود عن قلقهم بشأن المواضيع التي تختص بالعرق قد يخلق مشاكل في علاقتهم مع المعلمين.

ربما الجزء الأكثر تعقيدًا في هذه العملية بغض النظر عن العرق والطبقة الاجتماعية والحضارة والضغوط المستمرة للنجاح وكيف يعرف ما هو مفهوم النجاح هو مشكلة الذاكرة. فعندما يلتقي الأهالي والمعلمون في مجالس الآباء يسترجع كل منهم تجاربهم الشخصية أيام الدراسة، التجارب الإيجابية والتجارب السلبية والأشياء التي افتقدوها وهم مصممون على أن تكون مختلفة بالنسبة للطفل الذي يهتم به كلا الطرفين وهم يدخلون فصل طلاب الأول الابتدائي ويجلسون في مقاعدهم الصغيرة ويعودون بسرعة إلى الوراء حيث كانوا في نفس هذه السن. لذا يتعلم المدرسون أن يختاروا كلماتهم بعناية ويأملون أن يبنوا مع الأهالي نوعًا من الشراكة التي تعود بالنفع على كلا الطرفين ومن غير أن تضر بأحدهما، ومع الأيام قد يدرك الأهالي أنه مازال أمامهم الكثير ليتعلموه فيما يتعلق بأبنائهم. يقول آرك مونتجمري، وهو مدير أحد المدارس: أعتقد أن محبتنا الشديدة لأطفالنا تجعلنا أحيانًا نتصرف كالمجانين. وينتقد مونتجمري الآباء الذين يتعاملون مع أطفالهم وكأنهم درع جميل أو أحد الملصقات الجميلة التي يضعونها على نوافذ سيارتهم ولكنه في الوقت نفسه يعذرهم في تصرفهم فيقول أعتقد أن معظم الآباء يرغبون في تقديم أفضل ما بوسعهم لأبنائهم، قد لا تكون تصرفاتهم مقبولة ولكنها مفهومة ومغفورة.■

هل تؤثر اللغة على أسلوب التفكير؟

عبدالمنعم السلمون - مصر

كلنا على ظهر الأرض ننتمي إلى النوع الإنساني، وكلنا يفكر ويتكلم مهما اختلفت اللغات والألسنة، لكن هل هذا الاختلاف اللغوي يؤثر في طريقة تفكيرنا؟ وهل يؤدي دورًا في كيفية رؤيتنا للعالم الذي نعيش فيه؟

لو أردت التعبير عن أفكار بسيطة، فإن هذه المهمة تتطلب منك إجراء حسابات وتصورات مختلفة تمامًا، وذلك اعتمادًا على اللغة التي تتحدث بها. تخيل أن أحدًا طلب منك أن تحصي بعض الأقلام الموضوعة على منضدة. بالنسبة لمن يتحدث الإنجليزية، فإنه سوف يقوم بعدها ثم يذكر الرقم، ولنفترض أنه يوجد ١١ قلمًا. أما الروسي فلا بد أن يضع في اعتباره «الجنس» الذي تنتمي إليه الأقلام (لا هي مذكرة ولا هي مؤنثة)، ثم يستخدم الكلمة التي لا تحمل أيًا من صفات الذكورة أو الأنوثة للعدد «أحد عشر». لكن الناطق باللغة اليابانية ينبغي له أن يضع الشكل أيضًا في حسبانه (طويلة أو أسطوانية)، ثم ينطق الكلمة الدالة على الرقم، والتي يجب صياغتها للدلالة على شيء بهذا الشكل. وفي لغتنا العربية نجد أن الأقلام مذكرة ولا بد أن نقول أحد عشر قلمًا، وليس إحدى عشرة. أما الشكل فلا يهم كثيرًا في هذه الحالة.

على الجانب المقابل، فإن الأقلام هي (بالتأكيد) مجرد أقلام، ولا يهم التصنيف الذي تجبرك لغتك على وضعها تحته. إن الخصوصيات اللغوية الضئيلة، مهما كانت طريفة، فإنها لا تغير من طبيعة العالم الذي تعبر عنه.

إذًا، كيف نغير من طريقة تفكيرنا؟

لقد ظل الفلاسفة والعلماء مشغولين بهذه القضية العويصة على مدى قرون عديدة. كان هناك دومًا من يجادلون بأن تصورنا للعالم يعتمد على لغتنا الوطنية أو المحلية. على أية حال، منذ ستينيات القرن العشرين، ومع ظهور مفكرين من أمثال نعوم تشومسكي Noam Chomsky وجمهرة من علماء الإدراك، أصبح هناك إجماع على أن الفروق اللغوية لا تهم في الواقع، وأن اللغة سمة بشرية عالمية، وأن مقدرتنا على التحدث إلى بعضنا بعضًا تعزى إلى جيناتنا المشتركة أكثر مما تعزى إلى ثقافتنا المتغيرة. لكن البندول بدأ يتأرجح في وقتنا الحالي نحو الاتجاه الآخر، حيث يقوم علماء النفس بإعادة النظر في القضية.

لابد أن تعرف الشمال قبل أن تتحدث

هذا الجيل الجديد من العلماء ليس مقتنعًا بأن اللغة فطرية، وأنها مغروسة في أعماق المخ. يقول دان سلوبين Dan Slobin، من جامعة كاليفورنيا في بيركلي: «إن اللغة ليست مجرد مجموعة من الرموز، فالمخ يتشكل من خلال التجارب أو الخبرات». ويشير سلوبين وآخرون إلى أن الفوارق الصغيرة، أو حتى تلك التي تبدو غير مهمة بين اللغات تؤثر بالفعل في طريقة إدراك العالم لدى الناطقين بلغة معينة. أما ليرا بوروديتسكي Lera Boroditsky، من معهد كاليفورنيا التقني فتقول: «إن بعض الأشخاص يرون أن اللغة تغير ما نسمعه فقط، لكنني أرى أن ما نسمعه يؤدي إلى تغيير ما نختزنه من رموز وذكريات». باختصار فإن اللغة تغير أسلوب تفكيرنا.

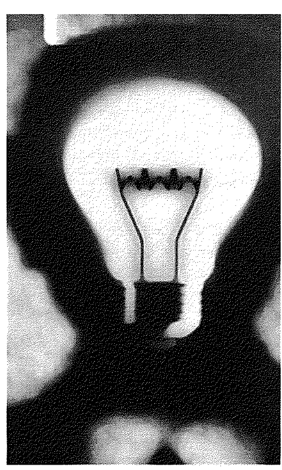
ولو بدأنا بأبسط أو ربما بأدق الأمثلة فإن استعدادك لقول شيء ما (بلغة معينة) يتطلب منك أن تضع في حسبانك أشياء بعينها، وأن تتجاهل أشياء أخرى. في اللغة الكورية (على سبيل المثال) لمجرد أن تقول «أهلاً» عليك أن تعرف إذا كنت أكبر سنًا أو أصغر من الشخص الذي تخاطبه. وحتى لو كان الفارق بينكما يومًا واحدًا

فإن ذلك له أهميته. أما الناطقون بالإسبانية فعليهم أن يقرروا إذا ما كانت العلاقة حميمة بالدرجة التي تسمح باستخدام كلمة «أنت» «tu» أو رسمية بالدرجة التي تفرض استخدام كلمة «حضرتك» «usted». وفي اليابانية يتطلب تحديد صيغة كلمة «أنا» إجراء حسابات معقدة من جانب من يريد استخدامها، وتشمل هذه الحسابات عمره وعمر من يتحدث إليه وجنس كل منهما ومنزلته بالنسبة للآخر!!

هذه العملية يطلق عليها سلوبين «التفكير من أجل الكلام»، ويقول إن ذلك له تأثير كبير في ما نعتقد أنه شيء ذو أهمية، وبالتالي على كيفية تفكيرنا في العالم. ولنضرب مثالاً آخر، فحوالي ثلث لغات العالم تصف المكان بعبارات لا تقبل التأويل. الناطقون بالعديد من لغات جزر المحيط الهادي يقولون: «بجوار الشجرة من جهة الشمال»، أو «إلى جوار الشجرة من جهة البحر»، وعلى هذا يعلق سلوبين: «في هذه اللغات تكون دائمًا بحاجة إلى معرفة مكانك بالنسبة إلى نقاط مرجعية خارجية ثابتة. حتى لو كنت في غرفة بلا نوافذ، أو مسافرًا داخل حافلة تصير في الظلام، كما يقول:«فإنه ينبغي أن تحدد موضعك بالنسبة لنقاط ثابتة، لكي تتحدث عن الأحداث والأماكن». ولذلك لابد أن تعرف اتجاه الشمال الجغرافي (مثلاً) حتى لو لم تكن بحاجة إلى استخدام الكلمة في حديثك!!

وفي رأي جون لوسي John Lucy، باحث علم النفس اللغوي بمعهد ماكس بلانك في نيجميجن بهولندا:«أنه سواء أكانت لغتك تركز على شكل الشيء أم المادة المصنوع منها هذا الشيء أم الوظيفة التي يؤديها، فمن الواضح أن ذلك يؤثر في علاقتك بالعالم». وقد أجرى لوسي دراسة مقارنة للإنجليزية الأمريكية مع لغة المايا اليوقطانية، التي يتحدث بها سكان شبه جزيرة يوقطان Yucatan المكسيكية. ومن بين الاختلافات العديدة بين اللغتين تأتي طريقة تصنيف الأشياء. ففي الإنجليزية يعد الشكل مفهومًا ضمنيًا في كثير من الأسماء. الإنجليز يفكرون بلغة الأشياء المنفصلة أو غير المترابطة، ولا يستخدمون وحدات من مثل «مكعب» أو «فنجان» إلا عندما يريدون تحديد كمية من شيء ليس له شكل محدد كالسكر مثلاً. لكن في اللغة اليوقطانية نجد ميلاً لتحديد الأشياء بكلمات منفصلة تصف شكلها. لذلك، على سبيل المثال، نجد عبارة «شمع طويل رفيع» تعني شمعة. بالمثل «موزة طويلة» تعني الثمرة، أما «موزة مفلطحة» فيقصدون بها ورقة شجرة الموز، في حين أن «الموزة الثابتة» تعني شجرة الموز.

ولمعرفة ما إذا كان هذا النمط من التصنيف له آثار بعيدة المدى على كيفية تفكير الشعوب، اختار لوسي عددًا من المتطوعين، بعضهم ناطقون بالإنجليزية والبعض الآخر يتحدثون اليوقطانية، وطلب منهم أن يحددوا أوجه الشبه بين بعض الأشياء. في إحدى تجاربه أعطى كل مجموعة ثلاثة أمشاط للشعر وطلب من كل منهما أن تحدد المشطين الأكثر تشابهًا من بين الثلاثة. أحد الأمشاط كان من البلاستيك، له مقبض، والثاني كان خشبيًا بمقبض أيضًا، أما الثالث فقد كان من البلاستيك وليس له مقبض. الناطقون بالإنجليزية رأوا أن المشطين ذوي المقبضين هما الأكثر تشابهًا، بينما أحس الناطقون باليوقطانية أن المشطين المصنوعين من البلاستيك هما الأكثر تماثلاً!! وفي اختبار آخر استخدم لوسي علبة من البلاستيك وأخرى من الورق المقوى وقطعة من الورق المقوى. وقد رأى الأمريكيون أن العلبتين متشابهتان، بينما اختار أبناء قبائل المايا من سكان شبه



جزيرة يوقطان الشيئين المصنوعين من الورق المقوى بكلمات أخرى، ركز الأمريكيون على الشكل، بينما ركز أبناء قبائل المايا على الجوهر أو المادة.

يقول بول بلوم Paul Bloom، من جامعة ييل الأمريكية: «سكان شبه جزيرة يوقطان لا يعيشون في عالم صناعي، ولو كانت هذه النتائج قد تحققت مع الناطقين باليابانية لكان من الممكن أن تكون أكثر إقناعًا». وبالفعل لم تتوصل الدراسات المماثلة التي أجريت على اليابانيين إلى نتيجة محددة.

لكن لوسي الذي لا يستسلم بسهولة، يشير إلى أن دراساته تؤكد أن جميع الأطفال الصغار يميلون إلى التركيز على الصفات نفسها (الشكل في حالة أشياء مثل الأمشاط والعلب)، أما المادة أو الجوهر فيركزون عليها في حالة الأشياء التي ليس لها شكل، مثل السكر. بعد ذلك، وعندما يقتربون من سن الثامنة، تبدأ الفوارق في الظهور، لتعكس تأثير اللغة. يقول: «إننا نخرج إلى الحياة ولدينا الإمكانات نفسها، لكن هناك ميلاً لأن نجعل العالم يتفق مع ما نقوله».

المفاتيح خشنة والجسور رقيقة

ترى بوروديتسكي أنه حتى الطرق التي تعتمد على التصنيفات المصطنعة مثل الجنس gender، يمكن أن تكون لها أهميتها. فبالنسبة لأحد الناطقين بالإنجليزية، فإن فكرة اعتبار الكلمات (على نحو استبدادي) مذكرة أو مؤنثة أو محايدة هي فكرة غريبة. والأكثر غرابة أنه ليس هناك اتفاق بين اللغات. الشمس محايدة في اللغة الروسية، مؤنثة في العربية والألمانية. ومذكرة في الإسبانية، بعض علماء النفس يرون أن هذه التناقضات ترجح أن الصفة الجنسية لمثل هذه الأشياء تمثل إضافة بلا معنى، أما بوروديتسكي فلا تتفق معهم. تقول: «إنك لكي تصوغ جملة بهذه اللغات، فلا بد لك في النهاية من أن تفكر في الجنس (حتى لو كان ذلك عن غير قصد) آلاف المرات يوميًا».

ومن أجل التعرف على كيفية أسلوب تفكير الأشخاص، فقد أعطت بوروديتسكي مجموعتين من المتطوعين، إحداهما ناطقة بالألمانية والأخرى ناطقة بالإسبانية، أسماء أشياء تختلف صفتها الجنسية بين اللغتين. كلمة «مفتاح» على سبيل المثال، مؤنثة بالإسبانية، مذكرة بالألمانية، أما كلمة الجسور فهي مذكرة في اللغة الإسبانية، ومؤنثة بالألمانية. وقد طلبت بوروديتسكي من

في اللغة الكورية (على سبيل المثال) لمجرد أن تقول «أهلا» عليك أن تعرف إذا كنت أكبر سنًا أو أصغر من الشخص الذي تخاطبه. وحتى لو كان الفارق بينكما يومًا واحدًا فإن ذلك له أهميته

المتطوعين أن يطلقوا أوصافًا بالإنجليزية على هذين الشيئين. الناطقون بالألمانية وصفوا المفاتيح بأنها سمجة awkward، مرهقة Warn، خشنة Jagged، وذات أسنان serrated، بينما رأى الناطقون بالإسبانية أنها لطيفة Little، فاتنة Lovely، ساحرة magic، ومثيرة للحيرة Inteicate. بالنسبة للألمان، كانت الجسور ذات فضل علينا owesome، جميلة beautiful، رقيقة Fragile، وأنيقة elegent، في حين أن الناطقين بالإسبانية يرونها كبيرة Big، خطيرة dangerous، صلبة Solid، قوية Strong، وثابتة Sturdy.

«إنها حقًا أوصاف تحمل سمات جنسية»، على حد قول بوروديتسكي. وقد تأكدت هي من ذلك عندما طلبت من مجموعة من الناطقين بالإنجليزية (لا يعرفون على أي شيء أطلقت هذه الأوصاف) أن يصنفوا النعوت الواردة في هذه الإجابات من حيث الأنوثة أو الذكورة أو الحيادية.

يقول النقاد إنه ربما كان تصنيف الأشياء طبقًا للجنس، يرتبط بثقافة الشعوب أكثر من ارتباطه باللغات. ولذلك أخذت بوروديتسكي الناطقين بالإنجليزية وعلمتهم لغة مبتكرة تسمى «الجمبوزي» Gumbuzi وفي لغة الجمبوزي تم تصنيف الكلمات وفقًا لأوصاف محايدة «بلازمية» oasative و«حسائية» Soupative.

البلازمية شملت شوكة وتفاحة وقيثارة، أما الحسائية فشملت ملعقة وثمرة كمثرى وكمانًا.

وكان على المتطوعين أن يتذكروا الكلمة الجمبوزية الدالة على الشيء المذكور بالإضافة إلى تذكر التصنيف الذي تنتمي إليه. بعد ذلك خصصت بوروديتسكي، على نحو عشوائي لأي من المجموعتين صور راقصات باليه

وعرائس، أو صور ملوك وشبان.

والحقيقة أن الناطقين بالإنجليزية لم تكن لديهم الخبرة لتحديد جنس الشيء في لغتهم الأصلية، وعلى الرغم من ذلك، عندما تم وضع الكمان مع الصور الأنثوية وصفوه بأنه مراوغ artsy، منحن Cursy وناعم، لكن عندما وضعت صورته إلى جانب الصور الذكورية وصفوه بأنه جدير بالهيبة impressive، لا أثر فيه لمساحيق التجميل shiny وصاخب noisy.

تقول بوروديتسكي:« إن المتحدثين بالجمبوزية أظهروا النتائج نفسها، التي أبداها الناطقون بالألمانية والإسبانية. لقد توصلت إلى علة ذلك. ثم عندما سألتهم عن كيفية تذكر التصنيف الذي ينتمي إليه الشيء، قال المتطوعون إنهم ركزوا على الصفات الذكرية والأنثوية». وتشير بوروديتسكي إلى «إنك إذا استطعت أن تجعل لشيء ما معنى، فسوف تصبح أكثر قدرة على تذكره».

وهي ترجح إمكان حدوث العملية نفسها، وإن كان ذلك بشكل أقل تعمدًا، عندما نتعلم اللغات الحقيقية.

وتحاجج بأن «الحياة العقلية الخاصة بشعوب تتحدث لغات مختلفة يمكن أن تكون مختلفة جدًا».

وتضيف: «إن هذه الفرصة مهمة بدرجة لا يمكن تصديقها، إذا كنت من المهتمين بطريقة تفكير الشعوب».

لكن النقاد، ومن بينهم ليلا جليتمان Lila Gleitman بجامعة بنسلفانيا، غير مقتنعين بذلك، حيث تقول: «إن الأسئلة التي توجهها بوروديتسكي للمتطوعين لا تعني شيئًا، لذلك فإن الأشخاص لا يفعلون شيئًا أكثر من التخمين عند الإجابة. إنها أشبه بالدراسات التي يسأل فيها الأشخاص: أيهما يعتبر المثال الأفضل للرقم الفردي «7» أم «15»؟، ومعظم الأشخاص يجيبون: «7». فإذا لم يكن بإمكانك تحديد رأس السؤال ولا ذيله فإنك تفعل أقصى ما تستطيع». كذلك نجد بول بلوم لديه تحفظات. فهو يعتقد أنه لو كانت العوامل الجنسية المؤثرة ذات أهمية في تغيير وجهة نظرنا حيال العالم، لكانت هذه العوامل قد امتدت إلى مجالات أخرى. ولاختبار ما إذا كان ذلك يحدث بالفعل، فإن بوروديتسكي تقوم بدراسة وتحليل تصميمات الجسور في الدول الناطقة بالإسبانية والفرنسية.

الصينيون يرون الزمن رأسيًا

هناك إجماع عام على أنه بينما يمكن أن تكون التجارب التي يجريها لوسي وبوروديتسكي وآخرون مثيرة للاهتمام، فإنهم لا يملكون القدرة الكافية لتغيير النظرة التقليدية التي ترى أن اللغة ليس لها تأثير قوي في الفكر أو الإدراك. المثال التقليدي الذي يلجأ إليه أتباع مدرسة تشومسكي لتأكيد ذلك هو اللون. فعلى مر السنين، حاول العديد من الباحثين أن يكتشفوا إذا ما كانت الاختلافات اللغوية في تصنيف الألوان تؤدي إلى اختلافات في إدراكها. والألوان (فضلاً عن ذلك) تصدر على هيئة طيف مستمر، لذلك ينبغي ألا تصيبنا الدهشة إذا كان الأحمر بالنسبة لشخص ما هو البرتقالي بالنسبة لشخص آخر. مع ذلك فإن الدراسات ترى أن الشعوب تتفق على حدود الطيف اللوني، بغض النظر عن المسميات اللونية المستخدمة في كل لغة.

لكن القضية ليست بمثل هذه البساطة. بعض الدراسات، إحداها أجريت على قبائل تعمل في الصيد بغينيا الجديدة وتسمى قبائل «البيرينمو Berinmo»، ترى أن اللغة تؤثر في تفسيرنا لمعاني الألوان. هناك اكتشافات أخرى لا تزال مثار جدل. إلى جانب ذلك تحاجج بوروديتسكي وآخرون بأن اللون ليس المثل الأفضل لوضع فكرتهم في محك الاختبار، لأن اللون يمكن ملاحظته مباشرة. فهم يعتقدون أن اللغة ربما تمارس أقوى نفوذ لها في مجال المعاني المجردة، مثل مفاهيم الزمن، والحب، والأعداد، والأفكار السياسية، حيث لا يمكن للمعلومات المكتسبة عن طريق الحواس أن

لو اتضح أن اللغة التي نتحدثها تؤثر أو تتحكم في أسلوب تفكيرنا، فإن ذلك ينطوي على معنى بالغ الأثر. إننا نعلم حاليًا إن كل لغة متفردة بذاتها، وتمدنا برؤاها المتعمقة في الحضارة والتاريخ الإنساني، لكن إذا كانت اللغات تزودنا بوسائل مختلفة لرؤية العالم، فإنها تكون بذلك أكثر قيمة مما كنا نفترضه

تؤدي دورًا حقيقيًا.

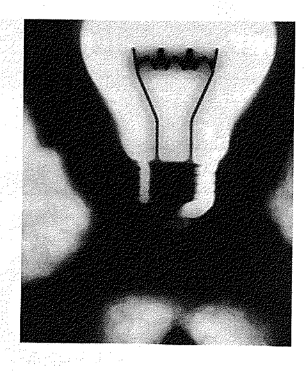
لو فكرنا في الزمن، فسوف نجد أن العديد من اللغات تستخدم تعبيرات مكانية لوصفه. في الإنجليزية يقولون أشياء من قبيل «الأفضل أمامنا» أو «نحن وراء الجدول الزمني» أو «دعنا نحرك المؤتمر إلى الأمام». بكلمات أخرى، فإن الناطق بالإنجليزية يرى الزمن أفقيًا والمستقبل يقع أمامه. وفي اللغة الصينية نجد الزمن رأسيًا يتدفق من الأرض إلى أعلى، مثل البترول الذي يتدفق من البئر، وهذا ينعكس في الجمل التي يستخدمها الصينيون عند الحديث عنه. إنهم يشيرون إلى المستقبل على أنه تحت وليس إلى الأمام. فهل هذا الفارق مهم.

للتأكد من ذلك، جمعت بوروديتسكي متطوعين صينيين، يجيدون اللغة الإنجليزية والصينية، وجعلتهم يشاهدون أسماكًا تسبح على شاشة كمبيوتر، رأسيًا في بعض الحالات وأفقيًا في حالات أخرى. ووجهت أسئلة باللغة الإنجليزية مثل: «هل يأتي شهر مارس قبل أبريل أم بعده؟» واستنتجت بالمنطق أنه إذا كانت أفكار المتطوعين تقوم على أساس أن الزمن رأسي، فإن السمك الذي يسبح إلى أعلى سوف يسهم في تسريع تلك الأفكار، وأن العكس صحيح بالنسبة للمتطوعين الآخرين الذين يتحدثون الإنجليزية فقط!!

وكان هذا بالفعل ما توصلت إليه. وترى بوروديتسكي في ذلك دليلاً على أن الأشخاص يفكرون في الزمن بطرق مختلفة جوهريًا، بناء على لغتهم الوطنية. لكن جليتمان سرعان ما يبدي اعتراضه قائلاً: «إنه من السهولة بمكان أن تتعلم التفكير في الزمن بطريقة مختلفة، وإن دراسات بوروديتسكي لمتابعة هذه الفرضية تؤكد ذلك».

الخبر الإنجليزي ديناميكي عنيف

ربما كانت الفكرة الأكثر صوابًا، هي أن اللغة التي تتحدثها بانتظام تؤثر في تفسيرك للأحداث التي لا تشاهدها بنفسك، وإنما تسمع عنها فقط. ويلفت سلوبين النظر إلى أن «كل شيء تقريبًا، نعرفه عن العالم، يأتينا من خلال اللغة» إن الكلام يتيح لنا معرفة العالم بالإنابة، بطريقة غير ممكنة بالنسبة لأي كائن آخر. إننا نميل إلى افتراض أن الوصف ينقل الرسالة نفسها، أيًا ما كانت اللغة المستخدمة لكن (لو كان ما يقوله سلوبين صحيحًا) فإن اللغة التي نستعملها، ربما تغير فهمنا لكل شيء، بدءًا من الأحداث الجارية والتاريخ، وانتهاء



بالسياسة وما يتردد من شائعات حول المشاهير.

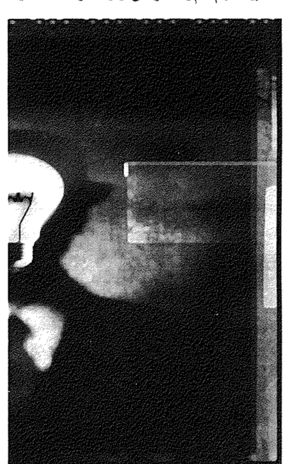
لقد أراد أن يعرف إذا ما كان أسلوب اللغات في نقل ما يحدث له علاقة بكيفية تصورنا للأحداث وما نشعر به نحوها. إننا نعيش في العالم المادي نفسه، لكن اللغات المختلفة تركز على جوانب مختلفة من هذا العالم. في لغات مثل: الإنجليزية، والهولندية، والروسية، والفنلندية والصينية. نجد أفعالاً مثيرة للإعجاب في وصف طريقة وقوع الحدث. هناك لغات أخرى كالإسبانية، والفرنسية، والإيطالية، والعبرية، والتركية، تميل إلى استخدام كلمات بسيطة للدلالة على الفعل، مثل «اذهب go» بعد ذلك ربما تضيف كلمات قليلة للإشارة إلى الكيفية التي يتحرك بها من صدر إليه الأمر، على سبيل المثال، «جريًا». وقائمة اللغات الوارد ذكرها أولاً تتيح معرفة كيفية تنفيذ الفعل، دون حاجة إلى إضافات، بينما في القائمة الثانية يجب إلحاق شيء بالفعل، وغالبًا لا تهتم بذلك!!

الناطقون بلغتين يقولون إن الخبر يبدو أكثر ديناميكية، مفعمًا بالطاقة والعنف، عندما يكتب بلغة مثل الإنجليزية. الأمثلة في الصحف تحمل الدليل على ذلك. في خبر المواجهات التي وقعت بين أنصار جماعة السلام الأخضر والسلطات، وضعت إحدى الصحف البريطانية «الجارديان» كيف أن الجنود الفرنسيين «اجتاحوا Stormed» السفينة «وتسلقوا على ظهرها عنوة Clembered»، وكيف أن أنصار جماعة السلام

الأخضر اخترقوا الحصار، لينطلقوا بقواربهم عبر البحيرة. أما صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية فقد ذكرت أن السلطات الفرنسية «سيطرت على السفينة» وأن النشطاء كانوا يعبرون الحدود إلى داخل المياه الإقليمية الفرنسية.

وقد دفع ذلك سلوبين للتساؤل عما إذا كان الناطقون بلغات ذات أفعال واقعية يلجؤون إلى التعويض عن ذلك نوعًا ما، ربما عن طريق الزخرفة العقلية للكلمات البسيطة، حيث يتصورون أفعالا إضافية. وللتأكد من صحة هذه الفكرة، أعطى متحدثين بالإنجليزية والإسبانية، لا يجيدون غير لغة واحدة، فقرات من روايات إسبانية لقراءتها. الناطقون بالإنجليزية قرؤوا ترجمات مباشرة وليست أدبية.

بعد ذلك طلب سلوبين إلى المتطوعين أن يصفوا ما قرؤوه، فوجد عكس ما تنبأ به، فالناطقون بالإنجليزية قدموا وصفًا عقليًا يتميز بالثراء حول الشخصية والحدث. وهناك عدد قليل جدًا من الناطقين بالإسبانية ينتمون إلى المكسيك وشيلي وإسبانيا فعلوا مثلهم. أما الغالبية منهم فلم يتحدثوا عن كيفية تحرك الشخصية.

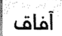


وفي الواقع قدموا وصفًا لصور ساكنة. ذلك في حين أن الفقرة كانت من رواية لإيزابيل الليندي Isabel Allende، وتتحدث عن شخص يحمل حقائب ثقيلة يمشي في طريق موحل مليء بالأحجار، ويخشى من هطول الأمطار، لأنه لو حدث ذلك لتحول الطريق إلى حفرة من الوحل لا يمكن السير فيها.

أكثر من ذلك فقد أظهر الذين يجيدون التحدث بالإنجليزية والإسبانية معًا، الازدواجية نفسها. فبعد قراءة النسخة الإسبانية وصفوا صورًا واضحة للمحيط المادي، لكنهم قالوا أشياء من قبيل: «لا أرى أي نوع من تفاصيل الأفعال». مع ذلك كانت هناك استجابة نموذجية من الأشخاص أنفسهم في ردهم على السؤال نفسه، حول الفقرة نفسها عند كتابتها باللغة الإنجليزية، تقول هذه الاستجابات: «يمكنني رؤية مشية أكثر تصلبًا، ويمكنني رؤية محاولة لتثبيت الخطوات... القضية تبدو مختلفة». لذا، بعيدًا عن عملية الزخرفة، فإن الأشخاص الناطقين بلغات، مثل الإسبانية التي تفتقد التعبيرات المزخرفة، يبدو أنهم لا يعيرون اهتمامًا كبيرًا للحركة. ويعترف سلوبين بأن النتائج المتعلقة بالفقرة المقتبسة من رواية الليندي مثيرة للحيرة حقًا.

ونظرًا لأهمية الموضوع، فإن سلوبين وآخرين يقدحون زناد عقولهم، في محاولة لفهم بعض ما توصلوا إليه. لكن لو اتضح أن اللغة التي نتحدثها تؤثر أو تتحكم في أسلوب تفكيرنا، فإن ذلك ينطوي على معنى بالغ الأثر. إننا نعلم حاليًا إن كل لغة متفردة بذاتها، وتمدنا برؤاها المتعمقة في الحضارة والتاريخ الإنساني، لكن إذا كانت اللغات تزودنا بوسائل مختلفة لرؤية العالم، فإنها تكون بذلك أكثر قيمة مما كنا نفترضه. يقول سلوبين: «إننا بحاجة إلى كل المعلومات الممكنة لفهم الطبيعة البشرية».

وطبقًا لما كتبه أليسون موتلاك Alison Motluk بمجلة «نيوساينتست» بتاريخ 30 نوفمبر 2002، فإنه في ظل احتمال انقراض نصف اللغات الموجودة في العالم والبالغ عددها ستة آلاف لغة، خلال القرن المقبل فإن هناك سباقًا بين العلماء من أجل التوصل إلى ما يمكن فعله حيال ذلك. ويحذر سلوبين من أنه عندما تنقرض اللغات، سوف تختفي معها الرؤى المتفردة. وتتفق معه بوروديتسكي، قائلة: «ربما كانت بعض اللغات قد ابتكرت طرقًا معينة للتفكير الذي يمكن أن يكون مفيدًا لنا، إننا لا نعرف حتى ما هي الكنوز الموجودة».



البطالة صُداع في رأس «الحكومات»

محمد مصطفى مسلماني - سوريا

البطالة في الاقتصاد مفهوم أكثر تعقيدًا مما يبدو للوهلة الأولى، فبالنسبة للاقتصاديين لا تمثل «البطالة» حالة معاكسة «للعمالة» لأن الشخص العاطل عن العمل لا يعتبر مرادفًا للشخص الذي لا يعمل، وبحسب التعبير العلمي فإن الشخص الذي يعتبر عاطلاً يجب أن يكون ضمن قوة العمل النظامية على أن يكون راغبًا في العمل وقادرًا عليه، إلا أنه بات عاطلاً لأنه لا يجد العمل الذي يناسبه أو يتناسب مع مؤهلاته وإمكاناته.

وفي المجتمعات حيث يكسب الناس أجورهم بتقديم الخدمات للآخرين، أو العمل عندهم فإن عدم توفر العمل يعتبر مشكلة جدية، فنسبة العمال العاطلين عن العمل تحدد مدى الاستفادة من المصادر البشرية في الدولة وهي لذلك تمثل مؤشرًا على الفعالية الاقتصادية فيها.

والبطالة ليست ظاهرة جديدة، فابتداء من القرن السادس عشر عانت أوروبا مستويات عالية من البطالة، ففي أوروبا حيث سادت قديمًا شعارات «دعه يعمل، دعه يمر» في مرحلة الثورة الصناعية الأولى، تجمعت لأجل ذلك حشود ضخمة من المتسولين في الشوارع وهددت القانون والنظام، حتى في مرحلة العصابات المسلحة انتشرت إبان حرب الثلاثين عامًا التي نشبت بين القوى الأوروبية الرئيسة في الفترة الواقعة بين ١٦١٨م و١٦٤٨م وكانت تقتل الرحّالة وتسلبهم أموالهم، وقد استفادت إنجلترا من التجربة الأوروبية فعمدت إلى التخفيف من آثار البطالة والعوز على الفقراء، وبذلك تمكنت من تجنب موقف الثورات المدمرة (مثل الثورة الفرنسية) على أراضيها.

وشهدت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٢م إحدى الأزمات القاسية الناجمة عن البطالة، حيث استُدعيت قوات الجيش للدفاع عن المخازن والمراكز التجارية من تهديد عصابات العاطلين عن العمل. أما أسوأ أزمة في تاريخ الولايات المتحدة فكانت عام ١٩٣٢م حيث تذكر المراجع أن ١٧ مليونًا من العاطلين عن العمل كانوا يتظاهرون في الشوارع.

فالبطالة العابرة

تحصل حتى في معظم أزمنة الرخاء، فالعامل قد يترك وظيفته في أية لحظة، وإلى أن يجد وظيفة جديدة فإنه يعيش بطالة قد تطول أو تقصر، وهذه البطالة النظامية لا تمثل مشكلة جدية ما دامت الشواغر الوظيفية متوفرة. وفي رأي المراجع فإن هذه البطالة في الاقتصاد الحر تشكل شرطًا مسبقًا للنمو، وحتى عند وجود فرص عمل كافية، فإن نسبة من قوة العمل تقدر بـ٢,٣٪ تعاني البطالة العابرة أو المؤقتة.

البطالة الموسمية

حيث لا تتوفر بعض الأعمال على مدار العام (كما في الأعمال الزراعية مثلاً) بينما تتأثر أعمال الإنشاءات على سبيل المثال بحالة الطقس فتنتشر عندها البطالة المؤقتة، بينما تتميز «البطالة الدورية»

بأنها ذات طبيعة جدية أكثر، ففي غضون فترات الركود الاقتصادي وخصوصًا تلك التي تعتبر ذات أمد طويل والتي تحصل عادة بشكل دوري، فإن حصول هبوط حاد في الطلب على السلع يسبب هبوطا مقابلاً في الإنتاج وفي فرص الاستخدام، وخلال هذه الفترات فإن العمال الذي يفقدون أعمالهم بسبب تدني الطلب ربما لا يجدون عملاً آخر بسهولة.

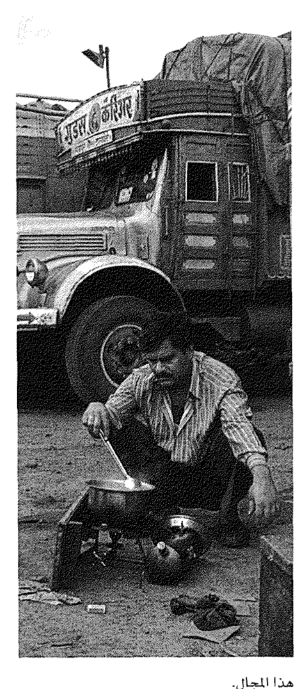
البطالة التكنولوجية

وهذه تنتج عن ظهور تقنيات أو آلات جديدة أو طرق في الإنتاج أكثر فاعلية، فأعداد كبيرة من العمال اليدويين تمت إزاحتهم جانبًا بعد أن تمكنت المعدات الجديدة من تنفيذ خطة الإنتاج نفسها بوساطة عدد أقل من العمال، أو أن المعدات الجديدة سمحت بإنتاج سلع أكثر. ومع أن المكننة والأتمتة قد تفتحان السبيل إلى المزيد من فرص العمل أمام العمال المهرة والمدربين، إلا أن الأمر يحتاج إلى تخطيط وتدريب معتبرين من أجل التلاؤم مع التغيرات المستجدة.

البطالة الهيكلية

وهذه تنتج من نوعية الطلب في دولة ما وذلك حسب خصائصها، فقد تتعرض صناعة ما (كصناعة استخراج الفحم مثلاً) إلى الركود أو الانحسار، مما يتطلب إيجاد وظائف للعمال الذين اختفت وظائفهم. وعليه ففي بعض الأحيان قد تصبح منطقة كاملة «موبوءة بالبطالة» ومن الواضح أن هذه المنطقة هي التي كانت تتركز فيها الصناعة التي تعاني الركود، كما أنه من الواضح أيضًا أن هذا النوع من البطالة ينتشر في زمن الانتقال الاقتصادي السريع، عندما تكون البنية الهيكلية للدولة المعنية غير مزودة بالتنظيم أو بالمصادر الكافية لتأمين الوظائف لجميع الراغبين، وخصوصًا غير المؤهلين منهم أو الأشخاص الذين لا يتمتعون بالكفاءات والمهارات التي يريدها أرباب العمل.

وعمليًا قد يكون من الصعب فصل كل نوع من أنواع البطالة على حدة، ولا يتفق المراقبون على نسبة كل منها في البطالة الإجمالية التي تتعرض لها الدولة في وقت من الأوقات، علمًا أن ذلك قد يكون مهمًا من أجل اتخاذ القرارات المتعلقة بسياسة الحكومة في هذا المجال.



وكذلك من الصعب قياس ما يسمى بـ«البطالة المستترة أو المقنعة» والتي تشمل الناس الذين ربما لا يقدرون على العمل في جميع الظروف، ومنهم المرأة المتزوجة مثلاً أو صغار المزارعين، الذين يجدون أنفسهم مضطرين إلى قبول وظيفة في معمل، وهذا الشكل من البطالة يشمل «الاستخدام الناقص»، حيث يمارس الناس العمل بشكل جزئي أو يتقاضون رواتب أقل من نظرائهم، وهؤلاء العاملون هم أول من يُصرف من الوظيفة عندما تقل الاعتمادات المرصودة.

معدل البطالة

بطبيعة الحال فالبطالة ليست صعبة التصنيف فحسب، وإنما قياسها بغية مقارنة معدلاتها بين الدول المختلفة، هو الأمر الصعب، فالأرقام الرسمية المعتمدة في الولايات المتحدة (على سبيل المثال) تبنى على مسح شامل لعينة من السكان تشمل جميع شرائح المجتمع، حيث تدون المعلومات المتعلقة بنشاط جميع الأشخاص المندرجين ضمن سير العمل «بعمر ١٦ سنة أو أكثر»، وبالمسح الإحصائي يمكن أن يسأل كل شخص عن العمل الذي يقوم به خلال الأسبوع، فإن بلغ عدد ساعات العمل الأسبوعية ١٥ ساعة أو أكثر فإنه يعتبر مستخدمًا، وإلا اعتبر عاطلاً عن العمل. بعدها يقسّم عدد الأشخاص العاطلين عن العمل على عدد الأشخاص المسجلين ضمن قوة العمل المدنية وذلك لحساب معدل البطالة.

وتعتمد الولايات المتحدة على الإحصائيات الرامية إلى حساب معدل البطالة جزئيًا على المسح المذكور آنفًا، وعلى تقديرات البطالة المأخوذة من سجلات التأمين ضد البطالة، علمًا أن هذه السجلات لا تتضمن جميع العاطلين عن العمل، نظرًا لأن أشخاصًا كثيرين يبحثون عن عمل يعتبرون غير مؤهلين للحصول على تعويض البطالة. وفي بريطانيا تؤخذ الأرقام المنشورة من الحالات المعتبرة «بطالة تستوجب الإعانة» الصادرة عن لجنة التعويضات. أما في السويد فإن الأرقام المعتمدة لا تشمل الأشخاص الذين يتوجب تدريبهم أو إعادة تأهيلهم بغية الانسجام مع التقنيات الجديدة.

وبالإضافة إلى ما ذكر أعلاه، نشير إلى أن بعض الدول تحتفظ بسجلات غير دقيقة، وانطلاقًا من هذه الأسباب فإن الأرقام المعلنة في الولايات المتحدة تبدو دائمًا أكبر مقارنة بنظيرتها المعلنة في الدول الأخرى! ونظرًا لأن البطالة الموسمية تؤدي دورها في تحديد معدل البطالة، فإن الأرقام ذات الدلالة تتغير على مدار السنة. وعليه فإن الإحصائيات المتعلقة بالبطالة يتم تعديلها موسميًا بغية الحصول على صورة أوضح لهذه الظاهرة.

النموذج الأمريكي بين البطالة والتضخم

في القرن التاسع عشر تعرضت الولايات المتحدة إلى ركود اقتصادي بمعدل مرة كل عشرين سنة تقريبًا، وأحدها (في تسعينيات القرن التاسع عشر) كان حادًا وطويلاً، إذ بلغت البطالة معدلاً قدره ١٨٪ من القوة العاملة، إلا أن الركود الأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة كان في ثلاثينيات القرن العشرين وفي ذروته، حيث كان عامل من بين أربعة عمال عاطلاً عن العمل، ما دفع الحكومة الأمريكية إلى التدخل لوضع حد للبطالة، حيث استحدثت ملايين الوظائف للعمل في قطاع الأشغال العامة وإنشاء الطرق.

وضمن المساعي الحكومية الرامية إلى ضبط البطالة، أنشأ القانون الأمريكي المتعلق بالأمان الاجتماعي الصادر في عام ١٩٣٥م أول نظام للأمن الاجتماعي في الولايات المتحدة، حيث قدم للعمال تأمينًا ضد البطالة يسمح للعمال الذين يفقدون وظائفهم بالحصول على تعويض مالي محدد. وبذلك فإن هذا القانون حافظ على قدرة الشراء العمالية وقلل التأرجحات الدورية على طلب السلع والمواد المختلفة، ما ساعد التجارة والصناعة.

ولقد أدى تدخل القوانين المختلفة الموجهة نحو تنشيط الأعمال والصناعة إلى تحسين جذري في الظروف الاقتصادية للولايات المتحدة، وإلى الحد من وطأة البطالة، وبُعيد نشوب الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩م، أطلقت الولايات المتحدة

نظريًا عندما يرتفع الطلب على اليد العاملة فإن معدل البطالة ينخفض، ويجد أرباب العمل صعوبة في العثور على عمال أكفاء مؤهلين، وبذلك ترتفع الأجور فتزداد تكاليف الإنتاج وتصبح الأسعار أعلى ما يؤدي إلى تنامي التضخم

برنامجًا لتحديث نظام الدفاع القومي وتوسيعه، وقد شكل هذا البرنامج دافعًا للصناعة ومحركًا قويًا لها، ما أدى إلى انخفاض معدل البطالة بسرعة.

وبحسب القوانين الأمريكية النافذة، فإن الحكومة الأمريكية مكلفة بالمحافظة على مستوى عال من التوظيف بغية تحقيق النمو والاستقرار الاقتصادي، وهذا يعني أن الحكومة مطالبة بتنسيق سياساتها الاقتصادية المتعلقة بالضرائب والنفقات والتجارة الخارجية والإنفاق والإقراض والمصارف، بطريقة تمنع حصول أية انهيارات مالية أو تدهور اقتصادي. ورغم الجهود الأمريكية المكثفة في المجال الاقتصادي، فإن معدل البطالة تأرجح بشدة خلال القرن العشرين، حيث بلغ نهايته الصغرى ٢,٩٪ عام ١٩٥٣م ووصل إلى قمته العظمى ٩,٨٪ عام ١٩٨٢م.

والموضوع السياسي الرئيس في هذا المجال، هو العلاقة بين البطالة والتضخم، فنظريًا عندما يرتفع الطلب على اليد العاملة فإن معدل البطالة ينخفض، ويجد أرباب العمل صعوبة في العثور على عمال أكفاء مؤهلين، وبذلك ترتفع الأجور فتزداد تكاليف الإنتاج وتصبح الأسعار أعلى ما يؤدي إلى تنامي التضخم. وبشكل معاكس لهذه النظرية، نجد أن كلاً من التضخم والبطالة في الولايات المتحدة كانا مرتفعين في السبعينيات، حيث تبنت الحكومة الأمريكية سياسات معينة للتحكم في التضخم، تضمنت تخفيض الطلب في الاقتصاد، متوقعة أن يؤدي ذلك إلى ارتفاع البطالة. وبالفعل فإن معدل البطالة ارتفع من ٥,٨٪ في عام ١٩٧٩م إلى ٩,٧٪ بحلول عام ١٩٨٢م وذلك قبل أن يسقط هذا الرقم مرة ثانية عائدًا إلى رقم يتراوح بين ٥,٧٪ في منتصف الثمانينيات وأواخرها.

> التأمين ضد البطالة هو نوع من التأمين الاجتماعي يسعى إلى إعطاء دخل للأشخاص الذين يفقدون وظائفهم بشكل قسري، علمًا أن القسم الأعظم من الدول الصناعية يطبق برامج كهذه. وهذه البرامج يمكن أن تمولها الحكومة، وأرباب العمل والمستخدمون والعاملون أنفسهم

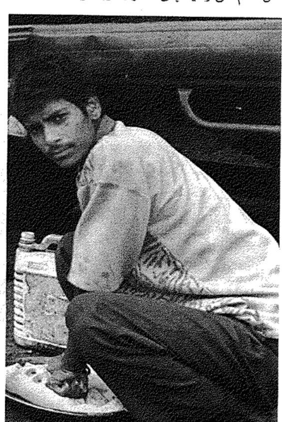
التأمين ضد البطالة

كانت السنوات العجاف ذات الركود الاقتصادي، قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، قد قادت بعض الاقتصاديين إلى تطوير تحليلات جديدة للدورات الاقتصادية والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال التحليلات العلمية، من مثل زيادة الإنفاق الحكومي ودعم الوسائل المشجعة على زيادة الطلب والتي تتبناها اليوم أغلب الحكومات تقريبًا. وعليه تسود حاليًا توقعات مفادها أن البطالة ذات المستوى الكبير التي ضربت بعض دول العالم في القرنين السابقين باتت جزءًا من الماضي، وإذا اقتنع الاقتصاديون بهذه النتائج، فمن الضروري تأمين الحماية من تباطؤ فرص العمل، وجزء من هذه المهمة يتم تغطيها بنظام التأمين ضد البطالة الذي يخفف من مآسي البطالة العابرة.

والتأمين ضد البطالة هو نوع من التأمين الاجتماعي يسعى إلى إعطاء دخل للأشخاص الذين يفقدون وظائفهم بشكل قسري، علمًا أن القسم الأعظم من الدول الصناعية يطبق برامج كهذه. وهذه البرامج يمكن أن تمولها الحكومة، وأرباب العمل والمستخدمون والعاملون أنفسهم. وتجدر الإشارة إلى أن خدمات هذا التأمين قد تتضمن (بالإضافة إلى الدفعات المالية) إعانات عينية غذائية وأشياء أخرى. وعليه فإن التأمين ضد البطالة كبرنامج قومي متطور هو نظام حديث العهد، إذ يعود تاريخه إلى القرن العشرين، وقبله اعتمد العمال العاطلون عن العمل على المنظمات الدينية أو الاجتماعية أو الخيرية، ونظرًا لأن نمو المعامل قلل في القرن التاسع عشر من استقلالية العمال وجعلهم معرضين إلى تقلبات دورة الأعمال، فإن عددًا من الدول الأوروبية اتبع

في البداية برنامجًا اختياريًا للتأمين ضد البطالة، سرعان ما تحول في عام ١٩١١م إلى نظام إجباري، حيث أصبحت بريطانيا الدولة الأولى التي تطبق برنامجًا إجباريًا للتأمين ضد البطالة. أما أول قانون للتأمين ضد البطالة في الولايات المتحدة فتم سنه في عام ١٩٣٢م وبعدها بثلاثة أعوام تم إنشاء برنامج فيدرالي للتأمين ضد البطالة نص على أن يتلقى العمال المشمولون بهذا البرنامج دفعات نقدية خلال الفترة الزمنية التي يجدون فيها أنفسهم غير قادرين على إيجاد عمل، علمًا أن هناك فترة محدودة فقط تبقي هذه التعويضات سارية ما دام العامل عاطلاً عن العمل، وعندما تنقضي هذه الفترة ولم يجد العامل عملاً فبإمكانه أن يتقدم بطلب لتجديد الإعانة.

ونظام التأمين ضد البطالة الساري في الولايات المتحدة الأمريكية إجباري ويغطي حوالي ٧٥٪ من جميع المكافآت والرواتب، والبرنامج تديره مصلحة الضرائب الأمريكية، علمًا أن هذا البرنامج يموله المستخدمون في معظم الولايات، وتختلف العائدات الأسبوعية والفترة الزمنية التي يغطيها التأمين لكل عام من ولاية إلى أخرى. وبصورة عامة نقول إن الرواتب محددة ضمن فترة أعظمية قدرها ٢٦ أسبوعًا متتاليًا، وكل دفعة أسبوعية تعادل نصف الدخل الأسبوعي للعامل العاطل عن العمل. والجدير بالذكر أنه يتطلب من العمال المستفيدين من هذا التأمين التقدم بطلب من أجل الحصول على عمل، وأن يكتبوا تقارير منظمة إلى مكاتب الاستخدام في الولاية، كما يطلب من العامل أن يقبل عرضًا حول «الاستخدام المناسب».



والنتيجة

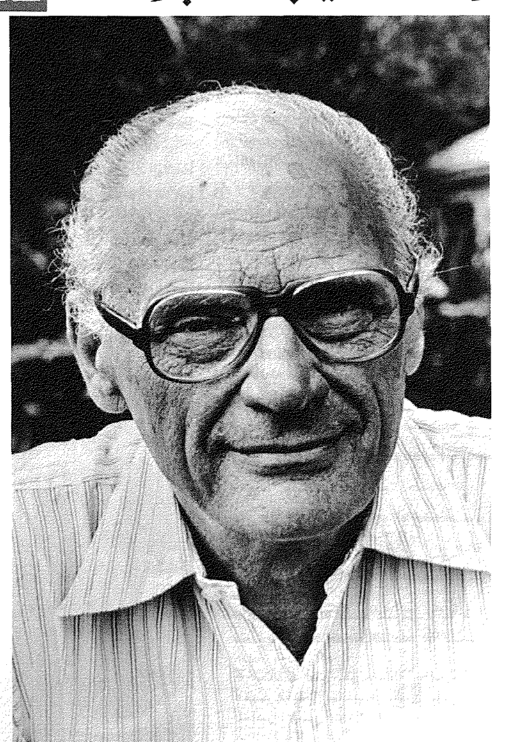
لا يختلف اثنان في أن مشكلة البطالة تقض مضاجع الدول جميعًا غنيها وفقيرها، فالدول الصناعية نجحت بوساطة نظام التأمين ضد البطالة، والأسباب الأخرى المستعملة لتأمين الدخول، في التخفيف من المضايقات التي سببتها البطالة في السابق، كما أن الوسائل الرامية إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي جعلت المنعطفات الاقتصادية أقصر وأقل قساوة، ومع ذلك فإن العمال لا يزالون مهددين بفترات طويلة من البطالة. وعليه فإن المشكلة التي تواجه الحكومات الحديثة هي الاستفادة من المرونة الاقتصادية، وفي الوقت نفسه تخفيض عدد العمال العاطلين عن العمل، واختزال فترة توقفهم عن العمل مع المحافظة على دخولهم ومساعدتهم على استعادة وظائفهم بمقدرات ومهارات مناسبة. ■

المراجع

- البطالة - الأسباب والعلاج - المهندس منير الشامي - دار الثقافة للنشر - حلب ١٩٩٧م.
- العاطلون عن العمل - رؤية وتحليل الخبير الاقتصادي نضال طالب - دار العلم - بيروت ١٩٩٩م.
- التضخم والبطالة - محمود عنجريني - دراسة نشرت في جريدة الجماهير على عدة حلقات - حزيران - تموز ٢٠٠١م.
- البطالة في العالم - على نديم طه - محاضرة ألقيت في نقابة المهندسين ضمن برنامج المحاضرات السنوي للنقابة ٢٠٠٢م.

آرثر ملر..
وفاة أديب متجول!

محمد الدعمي - العراق



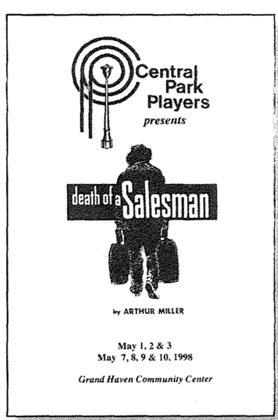
لم تتمكن الذهنية الصحفية والدعائية الأمريكية أن تغادر ظلمها لـ«آرثر ملر» Arthur Miller (١٩١٥-٢٠٠٥) حتى بعد وفاته قبل أسابيع. لقد كان ملر، الذي يُعد واحدًا من أذكى وأهم كتّاب المسرحية في العصر الحديث، يتألم في بداية ستينيات القرن الماضي عندما كانت آلة الدعاية الأمريكية تشير إليه كما يلي: «آرثر ملر... زوج مارلين مونرو». أما اليوم وقد سكن ملر القبر، فإن أضواء مونرو لم تغادره، إذ نقلت وسائل الإعلام الأمريكية خبر وفاته باعتباره «آخر أزواج مارلين مونرو». لنلاحظ هنا الميل المخل للأضواء التجارية لدى العقلية الدعائية الأمريكية التي تُعرّف واحدًا من أهم عباقرة الفن والأدب الأمريكي من خلال قرنه بالممثلة المعروفة بالإغراء والإغواء وبعلاقاتها السرية الحميمة حتى مع رجال من عيار الرئيس الراحل جون كنيدي. وهكذا تم تجاوز حياة ملر، الكادحة والكفاحية والإبداعية، التي وفرت له القفزة الاجتماعية من صبي شارع فقير إلى نجم تُدرّس مسرحياته، سوية مع مسرحيات شكسبير وبرناردشو، في أغلب أكاديميات العالم. لذا كان نقده للحياة وللمجتمع الأمريكي مبررًا بكل معنى الكلمة، بالرغم من تمكنه بلوغ النقلة الاجتماعية أعلاه، من الفقر إلى القمة، في مجتمع قاسٍ يسحق الضعفاء.

إن أية مراجعة سريعة لحياة ملر وآلامه يمكن أن تميط اللثام أمامنا عن ذلك البعد النقدي، الذي يشوبه التمرد ضد الآلة الرأسمالية العمياء في العالم الغربي، الذي وسم كتاباته وميّزها بتلك الروح المتمردة التي لا تملك سوى تقديم مرآة لرؤية الذات الأمريكية بلا رتوش. لقد فتح الصبي ملر أعينه في نيويورك ليرى عائلته اليهودية المنحدرة من أصل نمساوي (لم يكن دين أسرته ذا تأثير حقيقي على كتاباته وأفكاره)، وهي مسحوقة اقتصاديًا بسبب الانكماش والأزمة الاقتصادية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي عام ١٩٣١م. لذا اضطر الصبي إلى أن يخدم ساعيًا لدى أحد المتاجر قبل انتظامه في المدرسة، حيث كان يتعلم ويكدح في الوقت نفسه (وهذا ديدن العبقريات، كما تدل قصص التاريخ). ولم يتميز ملر في المدرسة لأنه اضطر، فيما بعد، إلى العمل في مخزن لبيع الأدوات الاحتياطية للسيارات من أجل جمع ما يكفي من المال للالتحاق بجامعة مشيغان/ديترويت، تلميذًا وعاملاً في الوقت نفسه.

بل إنه اضطر إلى العمل نادلاً في مطعم وسائقًا لشاحنة على سبيل تحقيق حلمه بإكمال الدراسة الجامعية. وقد كان محقًا في هذا الاختيار الصعب، حيث فتحت له الجامعة آفاقًا هائلة كانت وراء تغيير حياته وقلبها رأسًا على عقب، خصوصًا بعدما حصل على جوائز بسيطة عن تأليف بعض المقاطع المسرحية للراديو، الأمر الذي قاده، لأول مرة، إلى «برودوي» شارع المسارح في نيويورك. هنا أطلق مسرحية مبكرة بعنوان (الرجل الذي حاز الحظ كله) ١٩٢٤م، (لم تعرض هذه المسرحية سوى مرة واحدة وبحضور عدد ضئيل من المشاهدين). ثم ما لبث وأن قدم مسرحيته الفذة (كلهم أولادي) ١٩٤٧م، All My Sons التي حظيت بجائزة نقاد المسرح في نيويورك. قاد هذا النجاح ملر إلى كتابة واحدة من أفضل الأعمال الكلاسيكية في تاريخ المسرح الأمريكي والغربي (موت بائع جوّال) ١٩٤٩م، Death of a Salesman.

لقد كانت رحلة آرثر ملر الطويلة شاقة ونضالية بحق، ولكنها منحته بصيرة عميقة واستثنائية في

دواخل الإنسان والمجتمع الأمريكي، الأمر الذي برر نقده الملتوي لما يسمى بـ«أسلوب الحياة الأمريكية» ولمهاجمته طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الأمريكية وخارجها. لذا اكتسبت مسرحياته، وبخاصة (موت بائع جوّال)، اهتمامًا من قبل النقاد والسياسيين الأمريكان لسنوات طويلة (عرضت المسرحية في نيويورك فقط أكثر من ٨٠٠ مرة). ويرد سبب هذا الإقبال على المسرحية إلى أنها كانت «مفتوحة النهايات» لمختلف طرائق واجتهادات الفهم السياسي والاجتماعي، الأمر الذي يبرر إثارتها للجدل الساخن بين أغلب النخب السياسية والفئات الثقافية. من ناحية أولى، ذهب المتدينون الكاثوليك إلى أن المسرحية تُقدم للمواطن الأمريكي صورة مأساوية لعقم الحياة ولخلوها من المعنى عندما يغيب الإيمان الروحي؛ ومن ناحية ثانية. حاول اليساريون اعتبار المسرحية قطعة حادة وساخنة من النقد الماركسي المضاد للمجتمع الرأسمالي. حيث تسحق آلة المال النفعية الجبارة صغار الموظفين والكسبة الذين يتشبثون بـ«الحلم الأمريكي». أما المهتمون بعلم النفس، السايكولوجيا، فإنهم أخذوا هذه الخيوط جميعًا لينسجوها بطريقتهم «نموذجًا» للتشكيل النفسي للإنسان الأمريكي، الإنسان الذي يقع بين مطرقة الأنموذج الأمريكي الحالم من ناحية، وبين سندان الاستغلال والاستثمار النفعي المادي للبشر. لذا يقف هؤلاء بالكثير من الاهتمام للارتجاعات الاستذكارية flashbacks في حياة بطل المسرحية التراجيدي «ويلي لومان» Willy Loman كنوعٍ من التحليل النفسي الذي يسبر أغوار الوعي نزولاً إلى اللاوعي لتجسيد الآلام التي عاشها هذا البطل مع زوجته وأولاده. (لاحظ أن اسم البطل Loman هو تحوير مشحون بالمعنى لكلمة Low Man، بمعنى الإنسان الوضيع).



بوستر مسرحية Death fo a salesman

بيد أن ملر شخصيًا كان يردد أنه لم يكن على معرفة كافية بمثل هذه الأيديولوجيات والنظريات التي أشار إليها النقاد المؤدلجون، ولكنه أبقى الباب مفتوحًا لآراء أصحابها من الكتّاب والمتابعين. المهم بالنسبة إليه هو أنه تمكن من السباحة ضد التيار الرئيس للحياة الأمريكية، ليس من خلال صور الدعاية المزوقة والمبهرجة المغرية التي يقدمها الإعلام التجاري، ولكن من خلال الدخول إلى أعماق النفس والبيت الأمريكي المتواضع ليبرهن على أن أسلوب الحياة هناك لم يكن بالجمال الذي قد يعمي بصائر وعيون المشاهدين، وبخاصة هؤلاء الذين يتشبثون بهذا النموذج. قصة لومان تري المتابع ذلك الاستغلال الفظيع لرجل يتنقل بحقيبته ليبيع السلع والبضائع البسيطة (بالحقيبة) من بيت إلى آخر ومن ولاية إلى أخرى. ولكن ملر يعتقد أن بطله هذا إنما كان يبيع «نفسه» وحياته عبر هذه الرحلات، خصوصًا عندما تبدأ علامات الشيخوخة والهرم تظهر عليه، قائلاً لأصحاب الشركة التي يعمل فيها بعد الاستغناء عن خدماته: «إنكم تأكلون الثمرة... ثم ترمون القشرة»، تعبيرًا عن الاستغلال الذي عاناه بتضحيات كبيرة دون مقابل. لقد كان لومان بطلاً مأساويًا بكل معنى الكلمة، ذلك أن حلم حياته كان هو ضمان مستقبل أولاده، لكن هؤلاء كانوا ينظرون إليه (بعد كبر سنه) كمثال للفشل والإخفاق، كإنسان لم يتمكن من أن يحقق شيئًا، حسب معايير الجيل

الجديد. بيد أن لومان كان مصرًا على أن يقدم شيئًا لأولاده، شيئًا ما يضمن لهم مستقبلاً حتى لو كان ذلك عبر طرق أبواب الموت هذه المرة: فانتحاره في نهاية المسرحية كان من أجل أن يحصل أبناؤه من بعده على تعويضات من شركة التأمين. بمعنى أنه اشترى بقبره مالاً إضافيًا لأولاده.

هذه نقطة مهمة في آليات الحركة الاجتماعية في العالم الغربي، حيث يكون الشرخ ما بين الأجيال (بين الآباء والأبناء) محسوسًا ومنظورًا بسبب سرعة الحركة الاجتماعية وانقلاب المُثل والقيم عبر فترات قصيرة من التغير الاجتماعي والقيمي السريع الذي لا يحتاج إلى أكثر من جيل واحد. لقد بقي لومان يدفع أقساط البيت الذي اشتراه لعائلته حتى يوم وفاته: إذ امتلك الأولاد البيت أخيرًا في اللحظة التي ذهب هو فيها صوب القبر، بيته الجديد الخانق المظلم. في هذا يتركز نقد آرثر ملر لأسلوب الحياة الاقتصادية للعائلة الأمريكية: إذ يمكن للمرء أن يبتاع كل ما يتمناه بالأقساط، ولكنه يكتشف أن هذه الأقساط الشهرية الصغيرة إنما كانت تستنفد جميع موارده ليبقى جائعًا وفقيرًا. لهذا السبب كانت الاستجابة الشعبية الأمريكية لمسرحيات ملر من العيار الملحمي الضخم، ذلك أنه حاول أن يقدم «شريحة من الحياة» الأمريكية a Slice of Life كي يرى المواطن نفسه من خلال مرآة الفن الواقعي المتلئ بالجدل والنقاشات، والمبارزات اللفظية.

وإذا كان المفهوم الأرسطوطاليسي للبطل المأساوي يتجسد في مأساة انهيار أو سقوط شخصية كبيرة، إمبراطور أو أمير أو قائد كبير، بسب خلل ما (كما هي الحال مع هاملت أو ماكبث في مسرحيات شكسبير)، فإن ما أنجزه ملر للحياة السياسية والاجتماعية الأمريكية هو أنه قدم أبطالاً مأساويين عاديين... مغمورين ومنسيين، ولكن كل واحد منهم يستطيع أن يحرك العواطف الشعبية للإنسان في العالم الغربي، ذلك أن البطل هنا يقدم «مرآة» أو صورة طبق الأصل لحياة المشاهد العادي ولمستقبله المؤلم، الأمر الذي جعل عملية التنقية والترويح العاطفي الذاتي Catharsis في دخيلة المشاهد ممكنة. حتى في أعماله الأخيرة قبل وفاته، حاول

HELLESDON PLAYERS
PRESENT
ARTHUR MILLER'S
ALL MY SONS
14,15 & 16 APRIL 1999
Hellesdon Community Centre
An amateur production by arrangement with Warner / Chappell Plays Ltd.

بوستر مسرحية All my sons

ملر الارتداد إلى التاريخ الأمريكي ليميط اللثام عن أصول مجتمع محافظ لا يخلو من النفاق، مجتمع كانت تمتطيه الشعوذة والخرافة بالدرجة الكافية لأن يطلق هذا المجتمع حملة «صيد الساحرات» التي آلت إلى آلام مريرة منسية، أراد ملر استعادتها من الماضي والارتجاع إليها لأهداف اجتماعية ذات دلالات معاصرة. وبهذا يذكرنا آرثر ملر بواحد من آباء الأدب الأمريكي، ناثانيال هوثورن Hawthorne الذي كتب في روايته الكلاسيكية (الشارة القرمزية) The Scarlet Letter حقائق مجتمع بيوريتاني تنقوي مشحون بالنفاق الاجتماعي والشكليات المصطنعة عبر اقتراف واحد من أبرز رجال الدين لخطيئة الزنا.

لقد كان آرثر ملر صورة دقيقة ورائعة، ولكن قاتمة، للفنان في المجتمع الرأسمالي الغربي: فقد غمر الرجل نفسه في أعماق هذا المجتمع خارجًا بلآلئ الفكر والتصوير المعمق للحياة، بكل ما شابها من آلام وكدح وجراح. لذا يستحق ملر منا «تحية وداع»، ليس لأنه فنان أمريكي أو غربي بارع، ولكن لأنه عبقرية إنسانية ارتقت بنفسها نحو الأعالي لترى العالم بنظرة شمولية، بلا رتوش ولا تزويق. ■

آرثر ملر

إعداد: منى الخضيري - الرياض

2nd Speech Centre

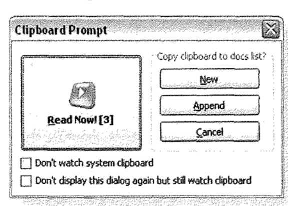
الحجم: ٣,١٩ ميغابايت
الموقع: www.zero2000. com

هل تضطر أحيانًا إلى قراءة الصحف والأخبار والبريد الإلكتروني من على شاشة الكمبيوتر؟ لماذا ترهق عينيك أو تقوم بالطباعة على الورق في كل مرة تحتاج فيها إلى القراءة ولديك مساعد شخصي للقراءة يقوم بالعمل كله فيصبح لديك أخبار مسموعة بدلاً عن المقروءة.

يغنيك هذا البرنامج الحائز على عدة جوائز عن قراءة النصوص المكتوبة من الشاشة ويقرؤها بالنيابة عنك، فهو يستطيع قراءة النصوص باللغات الأجنبية من مواقع الإنترنت، برامج البريد الإلكتروني والمستندات. ويمكنك من خلال هذا البرنامج أيضًا حفظ ملفات صوتية بصيغة wave وmp3 للاستفادة منها بأي طريقة تفضل، مثلاً معلمو اللغة الإنجليزية المهتمون بتصميم برامج أو عروض لطلابهم، يستطيعون الاستفادة من هذه الملفات لنطق الكلمات والجمل. أو للمهتمين بتعلم اللغة الإنجليزية، أو الذين يفضلون الاستماع إلى المقالات والكتب أكثر من قراءتها، يستطيعون منح البرنامج فرصة القراءة بالنيابة عنهم وحفظها كملفات صوتية للاستماع إليها لاحقًا من جهاز الكمبيوتر أو من مشغلات الملفات الصوتية Mp3 Players. وكذلك يقوم البرنامج بمراقبة الشاشة والنصوص التي يتم نسخها، فبمجرد أن تقوم بتظليل أي نص وتنسخه، سيقوم البرنامج بعرض خدماته لقراءته.

يوفر هذا البرنامج أيضًا العديد من الأصوات نسائية ورجالية أو حتى أصوات رجل آلي (Robot). وكذلك يوفر حوالي إحدى عشرة لغة مختلفة نطمح أن تكون العربية منها في المستقبل، ويحتوي على مميزات عديدة رائعة منها منبه الوقت ومنبه المواعيد الناطق.

تستطيع تحميل البرنامج من الموقع وتنصيبه، ومن ثم سيقوم تلقائيًا بتثبيت الإعدادات اللازمة له، وستجد أنك في كل مرة تقوم بتظليل ونسخ أي نص من أي برنامج. ستظهر نافذة صغيرة تساعدك على قراءة النص مباشرة، تستطيع النقر على زر القراءة أو إلغاء الأمر أو الانتقال إلى البرنامج للمساعدة.



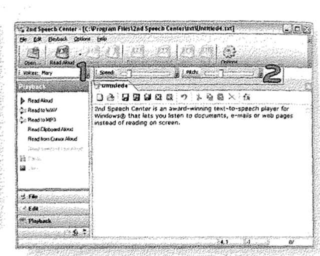
قراءة النصوص

عند رغبتك في قراءة أي نص، كل ما عليك فعله هو تحديد كامل النص المطلوب ومن ثم نسخه بالنقر على زري Ctrl + C من لوحة المفاتيح، ونقوم بلصق النص في البرنامج، ومن ثم ننقر على الزر الأخضر Read Aloud، وسيقوم البرنامج بقراءة النص، والذي نستطيع إيقافه في أي وقت، والتعامل مع قراءة النص كأي مسجل عادي بالإيقاف المؤقت والإعادة وغيرها.

ولتجربة أصوات أخرى، نستطيع النقر على الزر رقم ١ وسيظهر لنا حوالي ٢٨ صوتًا مختلفًا وبأجواء مختلفة.

ولتغيير نغمة الصوت وسرعة القراءة نستطيع تعديلهما من الزرين رقم ٢، ومن يسار البرنامج نجد عدة اختيارات نستطيع إسدالها والتعرف عليها ومن بينها control tags والتي تمكننا من التعديل على النص بوضع سكنات وتخفيض الصوت لفقرات

معينة وغيرها ولن يقوم بقراءتها البرنامج بل سيقوم فقط بالتعامل معها وقراءة النص على أثرها.

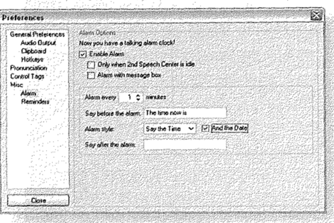


حفظ الملفات الصوتية

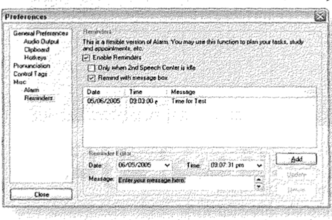
نستطيع كما ذكرنا سابقًا حفظ النصوص كملفات صوتية للاستماع إليها في الكمبيوتر أو مشغلات الصوت أو نسخها على سيدي والاستماع إليها في السيارة للأشخاص الدائمي الانشغال. وذلك بالنقر على السهم بجانب الزر الأخضر وإسدال الخيارات، واختيار صيغة الملف الصوتي الذي نفضل سواء MP3 أو WAV، وسيقوم البرنامج بحفظ الملف الصوتي في مجلد البرنامج، وكذلك نستطيع تحديد المجلد الذي نريد أن يتم حفظ الملفات الصوتية داخله وذلك بالنقر على زر Options ونختار General Preferences واختيار Audio Output وتحديد المجلد الذي نريد حفظ الملفات الصوتية فيه.

المنبه ومنبه المواعيد الناطق

نستطيع أيضًا عبر هذا البرنامج ترتيب مواعيدنا وجعلها تتحدث إلينا لتذكيرنا بها، ولجعل البرنامج يذكرنا بالتوقيت نقوم بالنقر على الخيارات ومن ثم اختيار Misc واختيار Alarm ووضع علامة على Enable Alarm، ومن الأسفل قم باختيار الساعة التي تريد أن يذكرك البرنامج بها سواء كل ساعة أو ساعتين وأي وقت تفضل، ونستطيع أيضًا تحديد الجملة التي نريد أن يتم قراءتها قبل وبعد الساعة.



ولتحديد المواعيد ننقر على Reminders نحدد توقيته وتاريخه والرسالة التي نريد أن تظهر لنا من الأسفل، ومن ثم نقوم بالنقر على زر Add وسيتم إنشاء موعد جديد.



و عند حلول الموعد، ستظهر نافذة صغيرة تنبهك له.



أفكار وحيل

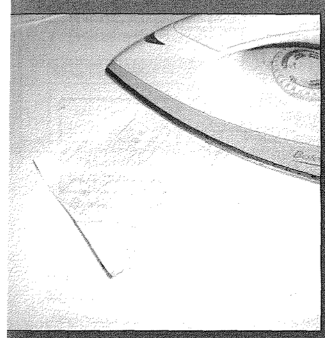
الطباعة على الملابس

يرغب الكثير منّا بالحصول على قمصان قطنية مطبوع عليها رسومات خاصة بنا، ونضطر لذلك إلى الذهاب إلى أحد الأماكن المتخصصة بذلك وبكلفة عالية، مع كونها عملية غير معقدة وبخسة الثمن، وقد نغض النظر عن ذلك لخصوصية المناسبة أو الصور التي سيتم استخدامها. هنا سنجدد مواهبنا ونتعلم طريقة الطباعة على الملابس في المنزل.

كل ما نحتاج إليه هو مكواة ملابس، وقميص قطني أو أي قطعة ملابس كغطاء الرأس أو حقيبة بسيطة التصميم، وطابعة ملونة نفاثة وأخيرًا نقوم بشراء ورق خاص للطباعة يسمى T-Shirt Transfer أو Iron Transfer.

نقوم بتصميم الشكل أو الصورة التي نريد طباعتهما على القميص، ونحدد الحجم والأبعاد بأحد برامج الرسوميات التي تفضل، ونتأكد من حجم الصورة حتى تتناسب مع مقاس القميص، وقبل الطباعة، نقوم بعكس اتجاه الصورة ونطبع على الورق المخصص لذلك، ونتأكد أيضًا من وضع الورق على الجهة المخصصة للطباعة. بعد ذلك نقوم بقص الصورة وترك حوالي ثلاثة ملمترات على الأطراف.

بعدها، نقوم بوضع الورق على القميص ومن ثم نقوم بتمرير المكواة فوقها عدة مرات ونقوم بالضغط عليها حتى يتم التصاق النسيج بالقميص، ونتأكد من أن الصورة تم التصاقها بالقميص بشكل جيد، ونراعي عدم حرق الورق باستخدام حرارة عالية جدًا، ولحماية الورق من الاحتراق نقترح أن يتم فرد قطعة قماش عازلة بين الورقة والمكواة، كذلك نتأكد من عدم شد القميص القطني لكي لا تظهر أي تعرجات عند لصق الصورة، لذا ننصح بكي القميص قبل البدء بإلصاق الصورة.



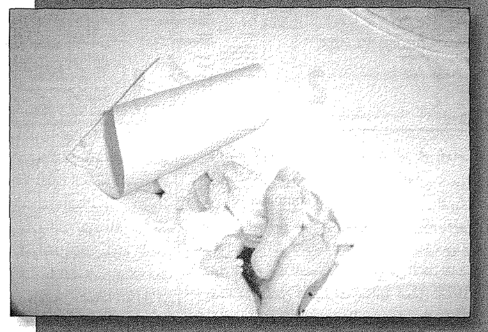
شارك أصدقاءك لحظاتك المهمة

لكي تتذكر لحظاتك المهمة، مواعيدك، ذكرى زواج، ميلاد طفلك، تاريخ تخرجك، موعد ولادة الطفل، وغيرها من المواعيد المهمة، تقدم بعض المواقع أسلوبًا فريدًا في صنع ملصق تسلسل زمني حتى الحدث المرتقب بشكل تصميم جميل تقوم باختيار معالمه بنفسك، وتستطيع استخدامه كتذييل لرسائلك الإلكترونية أو كتوقيع لك في منتديات الحوار، أو حتى على سطح المكتب، وسيقوم بالتغير كل يوم يمر على اقتراب الموعد.

سنعطي أمثلة لعدة مواقع تقدم هذه الخدمة الجميلة التي تهم الأمهات بشكل خاص، أحد هذه المواقع هو: www.tickerfactory.com

عند دخول الموقع، قم بالنقر على أي رابط تفضل سواء كان ملصقًا خاصًا بيوم الزفاف، أو يوم الميلاد، أو الحمل أو حتى تخفيض الوزن، وسيقوم بنقلك إلى محرر الملصق الذي من خلاله تستطيع اختيار مناسبة الملصق من أعلى الصفحة، ومن ثم قم باختيار التصميم الذي يروقك، ويمكنك إضافة

وبعد التأكد من أن النسيج اللاصق تم التصاقه بالكامل على القميص، نتركه قليلاً لتخف الحرارة ثم نرفع الورق برفق وباتجاه واحد وبهذا نكون قد حصلنا على قميص رائع يحمل صورة من تصميمنا أو لأحد أطفالنا الصغار أو حتى على قمصان تدل على أي مناسبة لدينا في المدرسة أو في الاحتفالات بنجاح الأطفال. ■



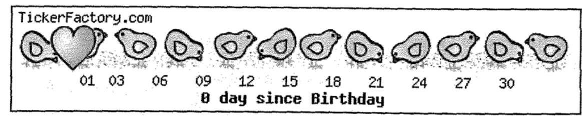
ملاحظة : يفضل اتباع التعليمات على الورق المخصص للطباعة على القمصان، وعدم استخدام طابعات حبر غير نفاذة كطابعات الليزر.

نص وصورة للمؤشر، ولا ننسى بالطبع تحديد تاريخ المناسبة المنتظرة، وتحديد التوقيت الزمني للبلد الذي نعيش به.

بعد الانتهاء سيقوم بانشاء نص، قم بنسخه ولصقه في موقعك، أو في التوقيع سواء في البريد الإلكتروني إذا كان يدعم خاصية html أو في منتديات الحوار.

و كذلك هو الحال مع بقية المواقع التي تقدم هذه الخاصية :

www. lilypie.com
www.babysfirstsite.org
www.daisypath.com
www. pregnancyandbaby.com
www.surebaby.com ■



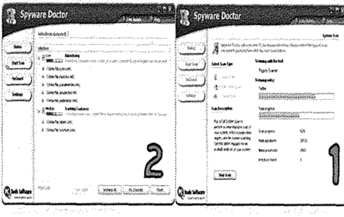
برنامج مفيد

Spyware Doctor

الحجم: ٤,١٣٩ ميغابايت
الموقع: www.pctools.com

هل تعلم أنه عندما يصيب النظام ملف تجسس، فإن كل موقع، وكل كلمة سر، وكل المحادثات التي تقوم بها يتم تسجيلها لإرسالها إلى أشخاص أو شركات، أو البرامج التي قامت بزرع ملفات التجسس في حاسبك الشخصي لأي سبب كان. لذا وكما تعودنا أن نتحدث عن جميع برامج الحماية على الساحة، سنطرح في هذا العدد معلومات عن هذا البرنامج الحائز على جوائز عديدة بثلاث وظائف أساسية وهـــــي الحجب، والبحث، وإزالة ملفات التجسس التي يطلق عليها سباي وير وبحماية مستمرة للنظام. ويرى مبرمجو هذا البرنامج أن أي برنامج آخر يقوم بأقل من هذه الثلاث المهام، كالذي يقوم بقفل باب منزله الأمامي ويترك الباب الخلفي مفتوحًا للدخلاء. ويذكر أيضًا أن هذا البرنامج يقوم بعمل هائل بشهادة الملايين من المستخدمين، وبما أن التجربة خير برهان دعونا نقوم بتجربته بأنفسنا لنحكم على جودته.

نقوم بتحميل البرنامج بالمجان للتجربة، وفي واجهة البرنامج الرئيسة نكتشف أنه لا يختلف كثيرًا عن البرامج المضادة لملفات التجسس، لفحص النظام ننقر على اختيار Scan your computer الذي سيقوم بفحص النظام للبحث عن ملفات تجسس،



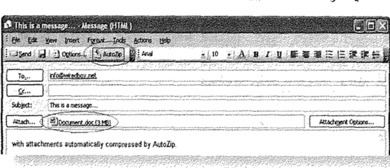
وعند الانتهاء ستظهر لك الملفات التي قد تعرض جهازك للخطر. قم بتحديدها جميعها وحذفها.

و من خيار Immunize your computer يقدم لنا البرنامج عدة خيارات لحماية النظام، منها حذف البرامج التي لا حاجة لها والتي تبدأ بالعمل مع بدء تشغيل الجهاز، وكذلك حماية المتصفح من الاختراقات، وأيضًا من ضمن الخيارات إمكانية تعطيل النوافذ الدعائية التي تسمى بالـPopups، وغيرها من الخيارات التي تضمن لنا الآداء الجيد للجهاز بإذن الله.

سؤال وجواب

❖ استخدم برنامج Outlook لإرسال بريدي الالكتروني باستمرار، لكن فوجئت بميزة جديدة في البرنامج الخاص بأحد الأصدقاء وهي عبارة عن أيقونة تقوم بضغط الملفات المرسلة بشكل أوتوماتيكي، كيف لي أن أحصل على نفس هذه الأيقونة؟

نضطر أحيانًا إلى إرسال ملفات كبيرة الحجم إلى أحد الأصدقاء فنتفاجأ بعدم استقبال البريد المستلم له بسبب عدم توفر مساحة كافية، ولذلك نضطر إلى استخدام البرامج الخاصة بضغط الملفات بشكل يدوي في كل مرة نريد أن نقوم بإرسال بريد إلكتروني، لذا ننصح بزيارة موقع www.wiredbox.net وتحميل برنامج AutoZip بحجم صغير لا يتعدى ١٨٠ كيلو بايت لإضافته إلى برنامج Outlook ويقوم بضغط الملفات بشكل أوتوماتيكي، قم بتنصيب البرنامج وسيتم استحداث أيقونة جديدة في برنامج البريد الإلكتروني، وكل ما علينا فعله هو إضافة المرفقات بشكل عادي ثم النقر على زر Autozip وسيقوم بضغط كل ملف مرفق على حدة وستصل إلى المستلم على هيئة ملفات مضغوطة صغيرة الحجم إلى حد ما



مواقع مميزة

موقع إسلام

☞ www.islam-guide.com

موقع رائع يهتم بتعاليم الدين الإسلامي، ولكن المميز في هذا الموقع أنه يوفر عدة لغات عالمية ليتمكن غير العرب من القراءة عن الإسلام والتعاليم الإسلامية.

محرك البحث التوأم

☞ www.yagoohoogle.com

طريقة مختصرة للبحث، يجمع محرك البحث هذا بين أشهر موقعين للبحث: ياهوو وغووغل، تستطيع بمجرد كتابة كلمة البحث في الفراغ المخصص البحث وستظهر نتائج البحث في كلا الموقعين.

إشراقة

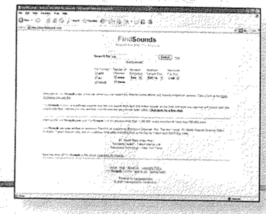
☞ www.eshraka.com

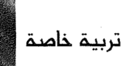
أصبحت المواقع المختصة بالمرأة تزداد يومًا بعد يوم، وهذا موقع جديد يهتم بمشاكل المرأة العصرية، ويحتوي على عدة زوايا مثل زاوية الفتاوى والمشاكل الأسرية والاستشارات.

أصوات

☞ www.findsounds.com

موقع متميز، يقوم بالبحث عن أصوات تقوم بالبحث عنها كأصوات الحيوانات والطيور وغيرها، كل ما عليك فعله هو إدخال اسم الصوت أو الحيوان وسيقوم بإظهار العديد من الخيارات للتحميل.





«كثرة الحركة» لدى الأطفال ليست دائمًا نشاطًا فطريًا

هند أبو هيب - الإسكندرية

كثيرًا ما نجد أنفسنا آباء ومعلمين حائرين أمام نوعية معينة من الأطفال والمراهقين الذين يعانون التشتت والنسيان والاندفاعية وكثرة الحركة والثرثرة وغير ذلك من المشكلات التي تنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على جوانب حياتهم الشخصية والاجتماعية والأكاديمية.

إن ما نتحدث عنه لم يتم تحديد كل ظواهره تحديدًا دقيقًا إلا في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، حين أصدرت جمعية الطب النفسي الأمريكية American psychiatric association ((APA عام ١٩٨٠م تشخيصًا له على أنه اضطراب في الانتباه. وفي عام ١٩٨٨م أضاف لاهي وبيلها Lahey& Pelham أن هذا النوع من الاضطراب لابد أن يلازمه فرط في النشاط والحركة. ليصبح اضطراب الانتباه مفرط النشاط Attention deficit disorder with hyper activity

أعراض الاضطراب

وهي كثيرة ومتنوعة وتختلف لدى الأطفال باختلاف المرحلة العمرية التي يمرون بها، حيث نجدها في مرحلة الوليد تتمثل في عدم نمو أجسام هؤلاء الأطفال منذ الولادة نموًا طبيعيًا، فلا يتناسب وزن جسم الطفل مع طوله. ونجدهم في مرحلة المهد يعانون دائمًا كثرة المشكلات الصحية، ولذلك فإنهم كثيرون من يعانون المغص المعوي الذي يرجع إلى عدم قدرة الأمعاء على امتصاص سكر اللبن Lactose، إضافة إلى ضعف جهاز المناعة لديهم. أما في مرحلة الطفولة المبكرة فإن موعد بروز أسنانهم اللبنية وتغييرها بالأسنان المستديمة يتأخر عامين تقريبًا عن موعد بروزها لدى الأطفال الأسوياء. أما في مرحلتي الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة فنجد الطفل في المدرسة يظهر بعض السلوكيات المتمثلة في الفوضى والمشي في غرفة الصف، والتحدث إلى الزملاء، وعدم الامتثال للتعليمات، ونقل المقعد من مكان إلى آخر أو تغييره، ومغادرة الصف دون استئذان، والكتابة على الحائط، والتأخر عن موعد الدرس، وهز الجسم في أثناء الجلوس، وأخذ ممتلكات غيره، والغناء والصفير وغيرها من السلوكيات التي يرافقها بالطبع عدم التنظيم، والتهور، والتردد، وأحلام اليقظة، والاندفاع، والقلق، والعصبية، والتشتت، وعدم القدرة على الانتباه والتركيز، وأحيانًا نوبات غضب شديدة وتصرفات غير متوقعة وتغيرات ملحوظة في المزاج.

ورغم أن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة قد يصدرون ما يشبه هذه السلوكيات، إلا أننا لا نستطيع أن نجزم باضطراب انتباههم في هذه المرحلة مثلما نفعل في مرحلة المدرسة وهذا ما يراه والين wahlen ١٩٨٤م، بل وما أكده الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية في طبعته الرابعة. وربما لأن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يكون نشطًا جدًا بفطرته وأن والديه يتعودان سلوكه ويظنونه طبيعيًا فلا يتعرفون عليه إلا عندما يلتقي طفلهم أطفالاً آخرين في مثل عمره الزمني في الأعياد والأفراح وغيرها. وهذا على عكس المدرسة التي تتطلب النظام والاستقرار والتركيز وغيرها من الأمور التي تفرق لنا بين الطفل السوي وغير السوي.

أسباب الاضطراب

ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

- **أسباب اجتماعية ونفسية:** فالطفل يحتاج إلى الحب والقبول والدفء العاطفي من والديه مثل

حاجته إلى الغذاء والكساء، لذا فهو حينما يفقد أحد والديه أو تضطرب أسرته وتتفكك أو أن يعامل معاملة خشنة أو يهمل فيشعر أنه منبوذ وغير مرغوب فيه، وبالتالي يصبح عرضة للإصابة باضطراب الانتباه بل يصبح اضطرابه انعكاسًا لسلوك الأبوين تجاهه.

- **الوراثة والبيئة:** فقد بينت العديد من الدراسات العلمية الحديثة أن (٥٠٪) تقريبًا من الأطفال المصابين باضطراب الانتباه يوجد في أسرهم من يعاني أيضًا هذا الاضطراب، وأن معدل انتشاره بين أبناء هذه الأسر يكون مرتفعًا لدى الأطفال التوائم. وكما يتأثر الطفل بالوراثة فهو يتأثر بالبيئة المحيطة منذ مرحلة الحمل إلى ما بعد ذلك فقد تتعرض الأم في أثناء الحمل لقدر كبير من الأشعة أو تتناول قدرًا كبيرًا من المخدرات أو الكحوليات أو بعض العقاقير الطبية التي تؤثر على الحمل، خصوصًا في شهوره الثلاثة الأولى. وقد تصاب الأم في أثناء الحمل ببعض الأمراض المعدية كالحصبة الألمانية والزهري والجدري، أو بعض الأمراض الوراثية فيولد الطفل مصابًا بالاضطراب أو مهيئًا له. وفي بعض حالات الولادة المتعثرة قد يلتف الحبل السري ويتوقف وصول الأكسجين إلى مخ الطفل أو يتعرض لضغط «الجفت» على رأسه فتتلف بعض خلايا المخ، وبالتالي تضعف قدرته على معالجة المعلومات والتحكم فيها، وقد يتعرض الطفل بعد الولادة للعقاب بالضرب على رأسه، أو الوقوع عليه من أماكن مرتفعة قد يصاب ببعض الأمراض المعدية كالحمى الشوكية والالتهاب السحائي والحمى الترمزية أو يتعرض لحادث فيصاب بالارتجاج.

وقد يكون للغذاء الذي يتناوله الطفل أثر كبير على اضطرابه كتناول كميات كبيرة من الأطعمة الجاهزة التي تحتوي على مواد حافظة ومصبغة، إضافة إلى حامض السالسيك أو الخضراوات والفاكهة الملوثة بالمبيدات الحشرية، أو بمادة الرصاص التي كلما ازدادت في جسم الطفل زاد مستوى الاضطراب وزادت الحركة.

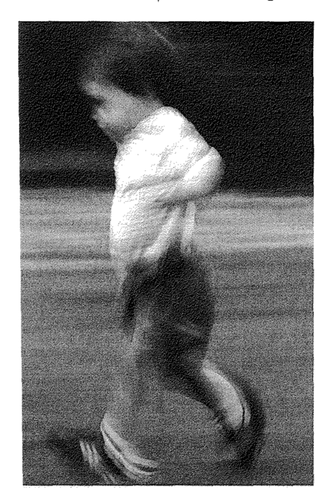
وعلى عكس ما هو شائع بين الناس فليس للسكريات والشيكولاته والآيس كريم والمشروبات الغازية المحتوية على مادة الكافين (caffeine) المنبهة للأطفال والبالغين أي تأثير على سلوكيات الأطفال إلا بنسب قليلة جدًا.

تعدد العلاجات

لأن أسباب هذا الاضطراب قد تعددت بين ما هو نفسي واجتماعي وبيئي ووراثي، فإنه من البديهي أن نفسح الطريق لأساليب العلاج أيضًا كي تتعدد بتعددها. وعليه فلا يستطيع أن يقوم بالعلاج شخص بمفرده، وإنما علينا أن نعمل جميعًا كفريق لمعالجة هؤلاء المضطربين، فيصبح لكل من له علاقة بهؤلاء المضطربين ابتداء من الوالدين ثم المعلم والاختصاصي الاجتماعي وطبيب المدرسة والاختصاصي النفسي دوره في تحديد الحالة ووضع خطة العلاج والمتابعة فنحن بحاجة لعلاج أسري تربوي سلوكي نفسي طبي، وكي نصل لهذا العلاج لابد طبعًا ملاحظة الأعراض أولاً ومحاولة تحديد أسبابها التي تختلف باختلاف الشخصيات والظروف. ومن الأسباب الممكنة في العلاج:

❖ **التوعية والإرشاد**

ويقع على أجهزة الإعلام توعية الوالدين بحالة



طفلهم وتدريبهم بالمراكز المتخصصة أو بالمدارس الخاصة. وكثيرًا ما يعاني الوالدان والمعلمون قلة المعلومات في هذا الموضوع إن لم يكن عدم وجودها. فالأبوان والمعلمون من أقوى الأدوات التي لا يستهان بها في تقييم الطفل المضطرب والتي من خلالها يتم التشخيص والعلاج.

❖ التواصل

فلابد من وجود صلة بين كل من يتعامل مع هذا المضطرب فالمسؤولية واحدة على كل من في البيت أو في المدرسة أو العيادة. ويفضل أن تحدد اجتماعات مستمرة لمتابعة أن جميع أطراف المجموعة التزموا بالحلول المتفق عليها، وفي حالة المشكلات القوية يفضل أن يخبر المعلم ولي الأمر بملاحظاته مرة أسبوعيًا على أن يكون الاختصاصي النفسي على علم بها ليحدد إذا ما كانت الحالة في تقدم أم لا.

❖ التطبيع

وهو إعطاء المضطرب الفرصة لتحقيق ذاته قدر الإمكان ويتطلب هذا الحل أن يتحلى كل من يتعامل معه بالصبر، وأن يكون مستعدًا لتقديم أي مساعدة له. كأن يكلف هذا الشخص ببعض المهام سواء في أسرته أم في مدرسته كنوع من المشاركة الاجتماعية فنبعده عن الإحساس بالفشل ونزيد من ثقته بنفسه ومن شعوره بأنه شخص مرغوب فيه وله دور في الحياة وهو علاج فعال جدًا.

❖ التعزيز

يقوم على نظرية التعليم وتحديد سلوكيات إيجابية ومحاولة استبدالها بسلوكيات سلبية باستخدام التعزيز الإيجابي والمكافأة وهو أيضًا علاج فعال جدًا. ولزيادة فعاليته يجب تقديم المعززات والمكافآت مباشرة بعد حدوث السلوك المرغوب فيه، خصوصًا في بداية برنامج تعديل السلوك، لأن تأخير تقديمها قد يقلل من أهميتها وتأثيرها في ظهور سلوكيات أخرى مرغوب فيها.

❖ البعد عن العقاب بالضرب على الرأس

فقد يؤدي الضرب أحيانًا سواء من قبل الوالدين أو المعلمين إلى اختلال نظام التنشيط الشبكي في المخ، وبالتالي اختلال وظائفه والإصابة بالاضطراب. والدليل على ذلك انتشاره بين الملاكمين وتعرض رأس الملاكم لعدد كبير من الضربات القوية.

❖ التنفيس عن الطاقة

فالشخص الذي يعاني اضطراب الانتباه وفرط الحركة لديه طاقة زائدة تحتاج إلى أن ينفس عنها، فيفضل أن نوجهه لممارسة الرياضة، وأن نضعه دائمًا تحت عين الملاحظة فنبعده عن التجمعات التي لا نستطيع السيطرة عليه فيها ونبعده عن اللعب مع إخوانه أي لعبة بها حركة تحتمل المخاطر، وكذلك نبعده في الفصل عن الوسائل التعليمية ولا نجلسه إلى جانب شخص آخر دون مراقبته.

❖ البرامج الخاصة

وليس معنى ذلك أننا نفضل عزل هؤلاء المضطربين في مدارس خاصة، وإنما نفضل أن نتعامل معهم مثلما نتعامل مع حالات صعوبات التعلم بأن نوفر لهم برامج تربوية خاصة، تمامًا كما نص القانون الفيدرالي الأمريكي عام ١٩٩٠م ضمن بنود تعليم الأفراد المعوقين على أن الأطفال المصابين باضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة هم أحد فئات المعوقين الذين لديهم الحق في الحصول على تربية خاصة مجانية كبقية المعوقين.

❖ العلاج بالأدوية

وهي ليست فعالة في كل الحالات، ولها آثار جانبية. خصوصًا في الحالات البسيطة التي تستجيب للعلاج النفسي والسلوكي. أما في الحالات المتوسطة والشديدة فيفضل فيها صرف الدواء مع الوضع في الاعتبار أن يكتفي بإعطاء نوع واحد لأن تناول أكثر من ذلك قد يزيد من احتمال حدوث الإثارة الجانبية للدواء الأول، وأن هذا الدواء ما هو إلا جزء من العلاج لتسهيل دور الطبيب المعالج.■

المراجع

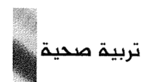
❖ اضطراب الانتباه لدى الأطفال للدكتور السيد علي سيد أحمد والدكتورة فائقة محمد بدر - مكتبة النهضة المصرية.

❖ الاضطرابات السلوكية وعلاجها د. جمعة سيد يوسف - الناشر دار غريب، القاهرة.

❖ اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة لدى الأطفال د. جمال حامد الحامد - الناشر أكاديمية التربية الخاصة، الرياض.

❖ الاضطرابات السلوكية والانفعالية د. خولة أحمد يحيى - دار الفكر.

«كثرة الحركة» لدى الأطفال ليست دائمًا نشاطًا فطريًا



بعد إضفة قليل من «الحديد»

الحليب.. وجبة غذائية كاملة

محمد أنور أحمد جان *- الرياض

*جامعة الملك سعود.

الحليب ليس غريبًا على الإنسان فهو معروف لديه منذ خلق آدم عليه السلام وهو من مشروبات الجنة ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ (الآية ١٥ - سورة محمد)، وهو أول طعام يتناوله الإنسان بعد ولادته. والحليب يتكون في جسم إناث الثدييات بنظام عجيب يمر بمراحل معقدة من الجهاز الدموي إلى الغدد اللبنية حيث يفرز منها محتويًا على معظم الاحتياجات الغذائية للإنسان إن لم يكن جميعها، ومن يتمعن في الطريقة التي يتكون بها اللبن (الحليب) في جسم الثدييات بصفة عامة لا بد أن يعتبر بقدرة الله سبحانه وتعالى مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين﴾ (الآية ٦٦ - سورة النحل).

ومن يتحقق في القيمة الغذائية العالية للبن (الحليب) سيعلم أنه ليس هناك غذاء يجزئ عنه مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: «من أطعمه الله طعامًا فليقل: اللهم بارك فيه وارزقنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه: فإني لا أعلم ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن» رواه ابن ماجه.

ومن القصص التي تروى عن أهمية الحليب كمادة غذائية هي أن أحد السلاطين أو الملوك في القديم طلب من حكيم لديه أن يوجد له طريقة موت بطيئة للمحكوم عليهم بالإعدام، فكانت الطريقة أن يسجن المحكوم عليه بالإعدام ويختار نوعًا واحدًا من الطعام يقدم له يوميًا، وبالطبع تكون النتيجة سوء تغذية ينتج عنها تدهور في صحة المحكوم عليه تؤدي إلى موته، وحصل ذات مرة أن غضب السلطان من الحكيم وحكم عليه بالموت وجاء الدور عليه لاختيار نوع واحد من الطعام فاختار الحكيم الحليب. وتروي القصة أن الحكيم عاش فترة أطول من السلطان نفسه.

وعلى الرغم من أن هذه القصة قد لا تكون حصلت بالفعل إلا أنها تبين حقيقة أهمية الحليب كمادة غذائية، وهذا ما أوضحه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق ذكره الذي يبين أنه لا يوجد من الطعام والشراب ما يجزئ - أي يفي بحاجة الإنسان الغذائية - إلا اللبن.

إن الإنسان منذ القدم كان ولا يزال يسعى لمعرفة أسرار الحليب ولا يكاد يمر وقت إلا ويكتشف العلم سرًا جديدًا في الحليب أو اللبن، وفي الوقت نفسه لا يكاد يكتب عن التغذية والغذاء إلا ويرد الحليب كعنصر هام إن لم يكن أهم عنصر من عناصر التغذية ليس في مرحلة عمرية معينة فقط وإنما لجميع مراحل عمر الإنسان. ولذلك فإن علماء التغذية يتفقون على أن «الحليب أو اللبن يعتبر وجبة غذائية تامة إن لم تكن كاملة» وذلك لأنه يحتوي على جميع الاحتياجات الغذائية للإنسان، والشيء الوحيد الذي يؤخذ على الحليب أن كمية الحديد المتوفرة فيه تقل عن الحاجة اليومية من الحديد للإنسان البالغ. وهذه الكمية يمكن تعويضها من أي مصدر غذائي آخر من اللحوم أو الخضار أو الفاكهة وأبسطها قليل من التمر.

إن ما ذكرناه قد يعتبره البعض كلامًا عامًا وقد يكون معروفًا للبعض ولذلك قد يتطلب الأمر إجراء تحليل مبسط للوقوف على العناصر الرئيسة المكونة للحليب لمعرفة مدى أهميته.

فلو بدأنا بأول حليب يشربه المولود بعد ولادته مباشرة وهو حليب الأم في الإنسان أو السرسوب (اللبأ) في الحيوانات الثديية. فهذا الحليب أو اللبأ يحتوي على الأجسام المناعية لمعظم الأمراض وبنسبة تكفي لإكساب المولود مناعة طبيعية مؤقتة من هذه الأمراض ولفترة تمتد إلى عدة أشهر. هذا علاوة على احتوائه على نسبة عالية من البروتين والعناصر المعدنية الضرورية للوليد.

ثم لو انتقلنا بعد ذلك للحليب لمعرفة أهم مكوناته لوجدنا أنه يحتوي على جميع العناصر الغذائية الضرورية بدءًا بالماء وانتهاء بالفيتامينات بالإضافة إلى بعض الإنزيمات المساعدة للهضم.

ولنتعرف على هذه المكونات ونسبها وأهميتها باختصار:

❖ الماء

وهو الجزء الغالب في الحليب حيث تتراوح نسبته من ٧٩٪ إلى ٨٧٪ حسب نوع الحيوان وهو الجزء الذي تعتبر جميع مكونات الحليب إما مذابة أو معلقة فيه.

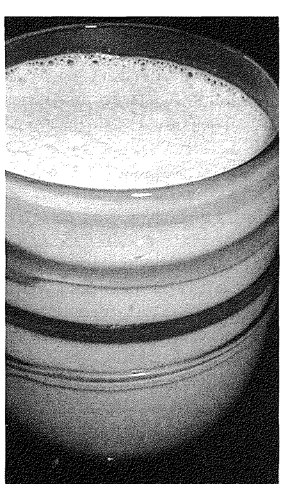
ولا يخفى على أحد أهمية الماء للكائن الحي.

❖ البروتين

ويمثل حوالي ٣,٣٪ إلى ٣,٥٪ من وزن الحليب البقري ويحتوي على معظم إن لم يكن جميع الأحماض الأمينية الضرورية للإنسان. ويعد البروتين ذا أهمية خاصة لمراحل النمو المختلفة للأطفال، وفي الغذاء المتوازن للأطفال يوصى بأن يتناول الطفل ما لا يقل عن نصف لتر حليب يوميًا.

❖ الدهون

وتتراوح نسبتها في الحليب من ٣٪ إلى ٤٪ من وزن الحليب ومذاب فيه بعض الفيتامينات الذائبة في الدهون وهي E،K،D،A ويوجد الدهن في الحليب على هيئتين



إما معلقًا وهو الجزء الغالب أو مرتبطًا بالبروتين. ويعد الدهن مصدرًا جيدًا للطاقة.

❖ سكر اللبن (اللاكتوز)

وهو من السكريات الثنائية، وعند تحلله ينتج منه نوعان من السكر الأحادي وهما الجلوكوز والجلاكتوز.

ويؤدي سكر اللبن دورًا مهمًا في التغذية حيث إنه يعتبر بيئة جيدة للكائنات الدقيقة المفيدة الموجودة في الجهاز الهضمي للإنسان بالإضافة إلى أنه يساعد على امتصاص الكالسيوم وبعض العناصر الصغرى الأخرى مثل المغنيزيوم والزنك في الجهاز الهضمي.

❖ الفيتامينات

يعتبر الحليب - أو اللبن - من أفضل الأغذية كمصدر للفيتامينات خصوصًا مجموعة فيتامين ب وفيتامين أ بالإضافة للفيتامينات الأخرى وهي E،K،D.

والجدول رقم(١) يوضح الاحتياجات التقريبية من الفيتامينات التي يحتاج إليها طفل في التاسعة من عمره والنسبة المئوية التي يمكن الحصول عليها من نصف لتر حليب في اليوم.

❖ المعادن

عند الحديث عن الحليب فإن أول ما يخطر بالبال هو الكالسيوم حيث إن الحليب يعتبر أغنى مادة غذائية بالكالسيوم والكمية الموجودة منه في نصف لتر حليب تعادل الكمية الموجودة في ٥ كجم لحم بقري أو ٨,٥ كجم من التفاح أو ٦,٣ كجم من البطاطس. وعلى العموم فإن الحليب يحتوي ٠,٧٪ من وزنه على معادن وأهمها الكالسيوم والفسفور والبوتاسيوم والصوديوم والكلور بالإضافة إلى العناصر الصغرى الأخرى.

ولا يخفى على أحد أهمية الكالسيوم والفسفور في بناء العظام وقوتها وسلامة الأسنان، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بعد سن الخامسة والثلاثين يكون في الإنسان عملية فقد متواصل لعنصر الكالسيوم ويكون هذا الفقد أكبر وأسرع بعد سن الأربعين فإذا لم يكن الشخص لديه مخزون جيد من الكالسيوم والناتج عن تناول أغذية غنية بالكالسيوم في مراحل نموه الأولى وحتى سن الخامسة والثلاثين فإن هذا الفقد يؤدي إلى الإصابة بمرض تخلخل (وهن) العظام حيث تكون العظام هشة وقابلة للكسر بسهولة، وينتشر هذا المرض بين السيدات بكثرة خصوصًا اللائي ليس لديهن مخزون جيد من الكالسيوم حيث إن امرأة من بين ٤ نساء تعدين سن الستين تكون

عرضة للإصابة بكسور في عظم الحوض أو العمود الفقري لا سمح الله.

والجدول رقم (٢) يوضح احتياج الجسم من الكالسيوم للأعمار المختلفة وكمية الحليب التي يتوفر فيها هذا الاحتياج.

❖ إنزيمات الحليب

من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى أن الحليب يحتوي على إنزيمات عديدة وجميعها لها دور حيوي في عمليات الهضم والتمثيل الغذائي وأهم هذه الإنزيمات المعروفة هي الإنزيمات التي تساعد في عمليات هضم الدهون والبروتين والكربوهيدرات.

❖ مواد أخرى

وهذه المواد مثل الكاروتين والريبوفلافين وغيرهما مما يكتشف العلم الحديث يومًا بعد يوم أهميتها بالنسبة للإنسان.

الفيتامين	الاحتياج اليومي (ملغم)	النسبة في نصف لتر حليب(٪)
أ	٠,٧	٣٦
ب١	١,١	١٩
ب٢	١,٣	٦٦
ب٦	١,٢	١٨
ب١٢	٠,٠٠٣	٧٧
نياسين	١٤,٠	٣
حمض البنتوثونيك	٥,٥	٢٣
حمض الفوليك	٠,٣	٩
ج (C)	٤٥,٠	٢٠
د (D)	٠,٠٠٧	٦
هـ (E)	٩,٠	٦

الجدول رقم(١)

العمر	الاحتياج اليومي	كمية الحليب (تقريبًا)
يوم - ٦ أشهر	٣٦٠ ملغم	كأس حليب
٦ أشهر - ١٢ شهرًا	٥٤٠ ملغم	١,٥ كأس حليب
سنة - ١٠ سنوات	٨٠٠ ملغم	كأسا حليب
١١ سنة - ١٨ سنة	١٣٠٠ ملغم	٤ كؤوس حليب
البالغون	١٠٠٠ ملغم	٣ كؤوس حليب
الحمل والإرضاع	١٢٠٠ ملغم	٤ كؤوس حليب
النساء بعد سن ٤٠	١٥٠٠ ملغم	٤,٥ كأس حليب

الجدول رقم(٢)

هذا من ناحية أهمية الحليب كمادة غذائية ومن المعروف أن التغذية السليمة المتوازنة تساعد على النمو السليم للجسم خصوصًا لدى الأطفال وقد أجريت عدة دراسات لمعرفة مدى إسهام الحليب في التطور الذهني للأطفال وكان أهمها الدراسات في هولندا التي أظهرت أنه حتى في الأطفال الذين لا يوجد لديهم أي نقص في التغذية يمكن للتطور الذهني أن يتأثر بصورة واضحة بالتغذية المتكاملة، فقد تم تقسيم مجموعة كبيرة من أطفال المدارس إلى قسمين قسم يتناولون الحليب والقسم الآخر عصير فواكه مختلفة في أثناء الفسحة المدرسية، وبعد عدة أشهر أجريت اختبارات على المجموعتين لمعرفة مدى تأثير استخدام الحليب على الإنجاز الذهني لهؤلاء الأطفال، وقد كانت النتيجة أنه كان هناك بعض الإنجازات الذهنية لدى الأطفال لا سيما في مجالات المنطق والتفكير التجريدي والمرونة العقلية للأطفال الذين انتظموا في تناول الحليب.

لقد أجريت عدة دراسات على تأثير الحليب على إنجاز الأطفال في المدارس في عديد من دول أوروبا وفي أمريكا وقد كانت جميع النتائج تشير إلى أن انتظام الأطفال في شرب الحليب في سن المدرسة كان له تأثير إيجابي واضح في كل من:

❖ التركيز.

❖ المنطق والخيال.

❖ السلوك العام.

❖ التحمل الجسماني.

❖ قلة الأخطاء.

❖ النشاط.

❖ الهدوء.

❖ الإبداع.

وبعد فلا يخفى على أحد أهمية الحليب - اللبن - كمادة غذائية لجميع مراحل نمو الإنسان ومدى أهميته في نمو العظام وتكوين الأسنان والمحافظة على التوازن الفسيولوجي في جسم الإنسان بالإضافة إلى تأثيره الإيجابي على التطور الذهني للأطفال، ولا بد من معرفة أن وجود الحليب - اللبن - على المائدة يعطيها تكاملاً غذائيًا في أبسط صورة معروفة ومن مصدر واحد.

إضافات:

❖ الشاي الأحمر به مادة حمض التانيك التي تؤثر على امتصاص الحديد في الجسم وإضافة الحليب للشاي يمنع تأثير هذا الحامض.

❖ حمض الفسفور المضاف لبعض الأغذية والمشروبات يعتبر من المواد التي تقلل الاستفادة من الحليب حيث إنه يؤثر على امتصاص الكالسيوم في الجسم.

مشروبات الطاقة..
مشروبات الوهم

صالح سعد الأنصاري - الرياض

ظهرت «مشروبات الطاقة Energy Drinks» منذ حوالي ثماني سنوات، وتزايد استهلاكها بمعدل نمو سنوي ملحوظ، فقد ذكر أن مبيعات المشروبات الغازية زادت في بريطانيا في سنة ٢٠٠٠م وحدها بنسبة ١٧٪. أما في أسواق المملكة العربية السعودية فقد بدأت هذه المشروبات في الظهور، وتزايد الإقبال عليها تحت تأثير إعلاناتها التجارية المؤثرة، في ظل ضعف الوعي الكافي بمحتوياتها.

ومشروبات الطاقة مصطلح تجاري يطلق على مشروبات غازية أضيفت إليها خلاصات نباتية مثل الجوارنا Guarana (الأساس فيها الكافيين المنبه)، والثيوفللين Theophilline وهو عقار يستخدم لعلاج أزمات الربو الحادة، ومن آثاره الجانبية تنبيه الجهاز العصبي، والثيوبرومين Theobromine وهو من أملاح الزانثين وموجود في الكوكا والشاي وله تأثير منبه. كما يضاف إلى بعض هذه المشروبات نبات الجنسنج Ginseng ، والتورين، وبعض الفيتامينات والأملاح المعدنية، ومواد أخرى من هذا القبيل.

ومشروبات الطاقة مسمى له إيحاء خاطئ يدل على أنها ذات سعرات حرارية أكبر من المشروبات الغازية، لكن هذه التسمية مرتبطة حقيقة بمحتواها من المواد المنبهة للجهاز العصبي والدوري. فمحتواها من الطاقة مشابه لمحتويات السكريات في المشروبات الغازية (من ١٠٥ إلى ١٠٨ جم من السكريات للتر الواحد).

وتحدد المواصفات القياسية السعودية الصادرة عام ١٩٧٨م، والمواصفات القياسية الخليجية الصادرة عام ١٩٨٤م الخاصة بالمشروبات الغازية بألا يزيد تركيز الكافيين في هذه المشروبات عن ٥٠ ملجم للعبوة ذات ٢٥٠ ملليتر، بينما يصل محتوى الكافيين في مشروبات الطاقة إلى حوالي ٧٥,٥ ملجم في العبوة الواحدة مقارنة بالمشروبات الغازية العادية التي يصل فيه محتوى الكافين إلى ٣٢ ملجم للعبوة!!

وبينما لم يوافق حتى الآن الاتحاد الأوروبي على اعتبار مشروبات الطاقة مصطلحًا غذائيًا تلزم المواصفات البريطانية منتجي المشروبات التي يزيد تركيز الكافيين فيها على ٣١,٨ ملجم للتر بضرورة كتابة محتواها من الكافيين وباقي المنبهات على العبوة وإضافة عبارة «أنها لا تصلح للأطفال والأشخاص المصابين بحساسية من الكافيين».

إن تناول الكافيين بتركيزات عالية يؤدي إلى تغيرات سلوكية لدى الأطفال مثل القلق، وضعف التركيز، وحدة الطبع. والأطفال الذين لم يعتادوا تناول الكافيين يمكن أن يعانوا اضطراب التناسق بين العين واليد Foot hand and eye coordination، كما يمكن أن يسبب الإسهال واضطراب ضربات القلب.

أما الحوامل فإن الزيادة في الكافيين عن ٢٠٠ ملجم لليوم مضرة بالحامل وجنينها، حيث قد يؤدي إلى عيوب خلقية في قلب الجنين وارتفاع احتمال الإجهاض.

ومن المعروف أن مادة الكافيين مادة منبهة

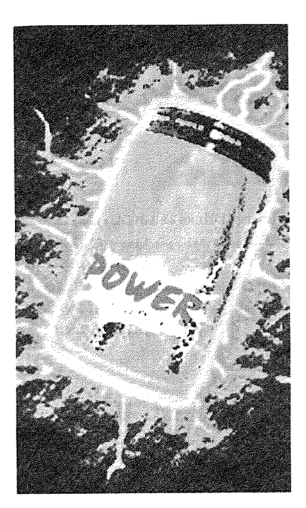
للجهاز العصبي والدوري، وأنها تحسن القدرة على التركيز وأداء النشاط الجسماني، إلا أنه إذا استهلكت بكميات أكبر من الكميات المحددة لكل فئة عمرية، فإنها تحدث زيادة في ضربات القلب وارتفاعًا مؤقتًا في ضغط الدم. أما في بعض الأشخاص فإن الزيادة قد تسبب لهم القلق والصداع وزيادة حموضة وتقلصات المعدة.

وتعتبر مادة التورين حمضًا أمينيًا أساسيًا (يتكون بصفة طبيعية في الكبد كناتج من الحمض الأميني سستين cystien) مهمًا حيويًا خصوصًا في مرحلة الطفولة. ومادة التورين موجودة في أطعمة البحر واللحوم، وتدخل في تنظيم عنصر الكالسيوم والنقل العصبي. ولم يعرف حتى الآن تأثير الكميات العالية من التورين في هذه الوظائف، مع العلم أن بعض مشروبات الطاقة تحتوي على ما يصل إلى ٤٠٠٠ ملجم من هذه المادة. وقد أوصى بعض أعضاء دول الاتحاد الأوروبي بمزيد من الدراسات لمعرفة الحد الأعلى الآمن لمشروبات الطاقة والمشروبات والمواد التي فيها مثل التورين والجلوكرونولكتون .

أما الجنسنج فهو مادة عشبية معروفة في دول شرق آسيا يقال إنها تساعد الجسم على تحمل الإجهاد، وتزيد مناعة الجسم وحيويته. وقد أيدت بعض الدراسات الأوروبية أن الجنسنج يحسن كفاءة الأداء الجسدي (وذلك على عكس بعض الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة)،إلا أن مرضى ارتفاع ضغط الدم يجب عليهم تجنب المشروبات التي تحتوي على الجنسنج لأنها تزيد من ارتفاع الضغط.

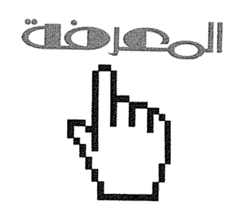
لقد أثبتت مشروبات الطاقة التي تحتوي على الكافيين والتورين والجلوكرونولكتون أنها تساعد على الأداء الجسدي لدى الرياضيين وأنها تنبه الأداء العضلي والإدراكي. فالسائق الذي يميل إلى النعاس (على سبيل المثال)فإن الكافيين ينبه جهازه العصبي المركزي مما يحسن القدرة على التركيز.

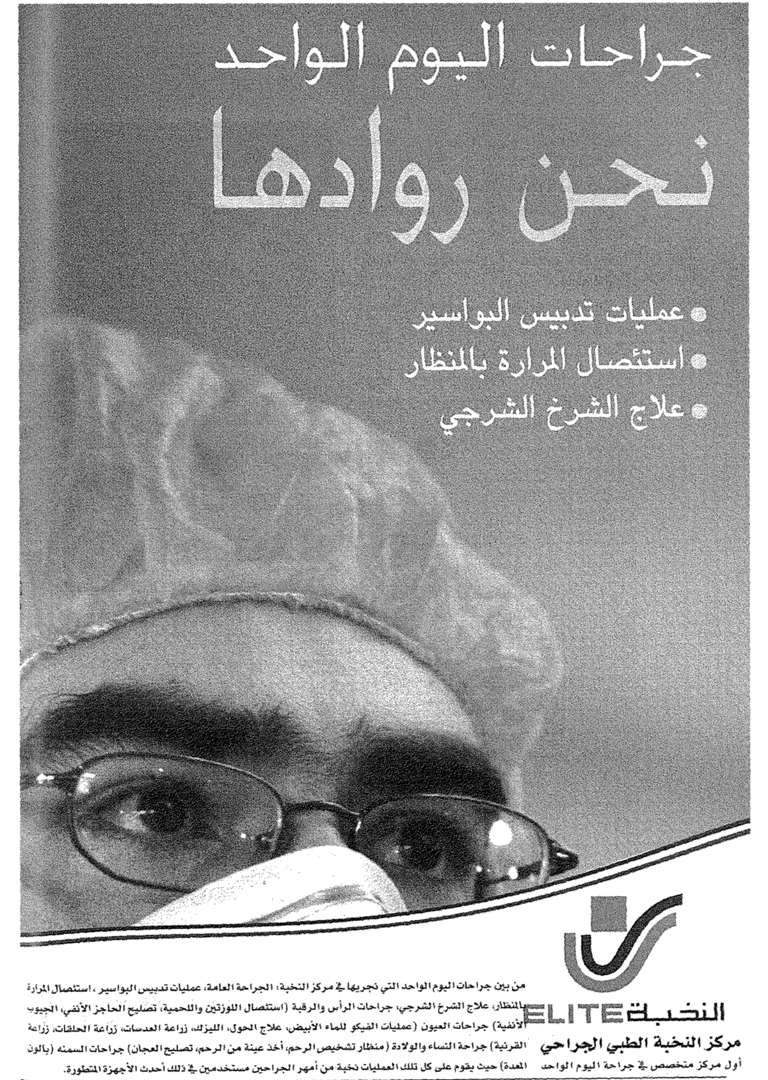
وأظهرت بعض الدراسات أن مشروبات الطاقة التي تحتوي على التورين والجلوكرونولكتون (كل على حدة) لها تأثير إيجابي على الاستجابة الهرمونية للرياضيين مؤدية إلى أداء وظيفي أكبر من تأثير الكافيين. ومع هذا فإن تأثير اجتماع المادتين معًا لم يتم التحقق منه.



وخلاصة القول: إن مشروبات الطاقة تزيد في أثرها السلبي على أضرار الإكثار من المشروبات الغازية (بكل سلبياتها المعروفة) بأنها تحوي تركيزات أكثر من المسموح بها من مواد منبهة لا علاقة لها بـ«الطاقة»، بينما تتعالى الأصوات في الأوساط العلمية والصحية بالدعوة إلى التركيز على تناول المشروبات الطبيعية مثل الحليب واللبن وعصائر الفواكه الطازجة، وتناول غذاء متوازن لأنه الطريقة الصحيحة لنشاط الجسم وحيويته.

وبإعادة النظر في إقبال الشباب والشابات على استهلاك مشروبات الطاقة، في الوقت الذي تعرف فيه أن النسبة الأقل منهم يمارسون النشاط البدني الشديد بانتظام ندرك أن شبابنا يكتفون بأثرها السلبي!! وإذا تزايد الإقبال على «مشروبات الطاقة» (مع العلم بارتفاع سعرها نسبيًا) إلى مستويات استهلاك المشروبات الغازية فإن ذلك ينذر بالخطر خصوصًا في فئة الأطفال والشباب من الجنسين، ولا سيما أن هذا الاستهلاك يأتي بالضرورة على حساب المشروبات الأخرى المفيدة.


المعرفة

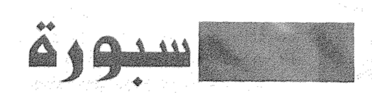

جراحات اليوم الواحد
نحن روادها
عمليات تدبيس البواسير
استئصال المرارة بالمنظار
علاج الشرخ الشرجي
النخبة ELITE
مركز النخبة الطبي الجراحي
أول مركز متخصص في جراحة اليوم الواحد
من بين جراحات اليوم الواحد التي نجريها في مركز النخبة: الجراحة العامة، عمليات تدبيس البواسير ، استئصال المرارة بالمنظار، علاج الشرخ الشرجي، جراحات الرأس والرقبة (استئصال اللوزتين واللحمية، تصليح الحاجز الأنفي، الجيوب الأنفية) جراحات العيون (عمليات الفيكو للماء الأبيض، علاج الحول، الليزك، زراعة العدسات، زراعة الحلقات، زراعة القرنية) جراحة النساء والولادة (منظار تشخيص الرحم، أخذ عينة من الرحم، تصليح العجان) جراحات السمنه (بالون المعدة) حيث يقوم على كل تلك العمليات نخبة من أمهر الجراحين مستخدمين في ذلك أحدث الأجهزة المتطورة.

- إيضاحات واستدراكات حول «بلد الأربعين غابة»

- حزام أمان المعلومات

- الكاميرا الخفية في مناهج اللغة الإنجليزية

- «سمعته قبل أن يولد»!



إيضاحات واستدراكات حول «بلد الأربعين غابة»

علي سدران الزهراني - الباحة

اطلعت في عدد المجلة ذي الرقم ١٢٠ الصادر في شهر ربيع الأول من عام ١٤٢٦ للهجرة على مقال عن منطقة الباحة «بلد الأربعين غابة»، فتوقفت عند عدد من النقاط التي تحتاج إلى إضافة أو تصحيح لبعض ما ورد فيها، علني أسهم بها في إثراء المقال وتوضيح بعض خفاياه، ومن ذلك:

- ص ٧٧ أغفل كاتب المقال مناخ الصدور (الأصدار) وهي المنطقة الجبلية الحادة الواقعة في وسط منحدرات جبال السراة مما يلي تهامة، وهذه المنطقة تتمتع بطقس معتدل جميل طوال العام، حيث تكون في فصل الشتاء دافئة، وفي فصل الصيف معتدلة، وأرضها دائمة الاخضرار، كثيرة المياه، ولذا فكثيرًا ما كانت مناطق يشتّوا بها أهالي المنطقة من ذوي اليسار قديمًا.

- ص ٧٨ نسي الكاتب أو المطبعة مكان نزول أزد السراة (السراة) الموضع الحالي لقبيلتي زهران وغامد وغيرهما من قبائل لأزد.

❖ المحرر: منطقة الباحة ذات طابع جغرافي متنوع، وقد حرصنا على التعريف بالتضاريس الأبرز في المنطقة، ولعل في هذه الإضافة إكمالاً للنقص الوارد في المقال.

- ص ٧٨ لم أجد في كتاب (معجم البلدان) قول ياقوت الحموي: «إن باحة قاعدة منطقة السراة غامد وزهران وبني عمرو والتهمان». ولعل الكاتب نقل هذا القول من مصدر حديث.

❖ المحرر: تمامًا كما علت الملاحظة، فقد نقلت هذه المعلومة من كتاب «ذاكرة الأرض» لأحمد بن صالح السياري ص ٢٦. وبالرجوع إلى «معجم البلدان» تبين عدم ورود هذه المعلومة، كما تبين أن «معجم البلدان» ليس من ضمن مراجع السياري.

- ص ٧٨ في قول الكاتب عن سكان المنطقة قبل الأزد: «وهناك من يرى أنه ليس باستطاعة أحد أن يجزم بخلو منطقة الباحة من السكان قبل حدوث الهجرة العربية الكبرى في جنوب الجزيرة العربية بل إنها كانت مأهولة...» أقول: ما من شك في أن المنطقة كانت مأهولة من قبل نزول الأزد بها، بل كان بها العماليق.

❖ المحرر: ليس في كلام الكاتب ما يفيد نفي الوجود في المنطقة، بل إن سياق العبارة يؤكد التشكيك بكل قول يفيد خلو



منطقة الباحة من السكان قبل الهجرة العربية.

- ص ٨١ «المزرع» الذي ذكره الكاتب ليس العمود الخشبي الذي يحمل خشب سقف المنزل، إنما ذلك العمود يسمى «الزافر»، ولا أدري من أين أتى بهذه التسمية التي إن صحت عنده فربما تكون لهجة لإحدى القرى.

- ص ٨٠ ذكر صاحب المقال: «العلامة» والصواب أنها «العلوم» وليست العلامة.

- ص ٨٠ أدخل الكاتب «الوسية» في «المواساة» وجعلها بمعنى واحد، بينما «الوسية» كما هو معروف عرف قبلي «المعاملة بالمثل»، وهو حكم مؤجل الاقتصاص يخضع للمصادفة، فيما يحدث بين أهل القرية بعامة، والأقارب بصفة خاصة. أي أنها دين معلق في رقبة المعتدي على غيره بجروح غير بالغة الخطورة يُستوفى في المستقبل عن غير عمد. وتُسمى أيضًا «السَّابلة»، فإذا ما اعتدى بعضهم على بعض فلا يطلبون القصاص بل يقولون للمعتدي: «هذه سُبل مثلها وكماها» أي إذا اعتدى أحدنا في المستقبل على أحدكم فاجعلوها بهذه، وقد تطبق أيضًا على بعض المخالفات كرعاية المزروعات من قبل أغنام بعض الرعاة بعيدًا عن الحمى، كما تطبق أيضًا في بعض النزاعات التي تؤدي إلى إتلاف بعض المحاصيل الزراعية أو أدوات الزراعة.

- ص ٨٠ لا أعرف «الوضيع» بهذا التعريف الذي عرفه الكاتب، وقد يكون في لهجة غامد، أما الوضيع في لهجة أبناء زهران فيطلق على السلعة أو أي شيء يهبط به السوق، فيجد له صاحبه مكانًا يضعه فيه ويعرضه للبيع.

- ص ٨١ ذكر الكاتب «الزمبيل» بدل «الزنبيل» ولعل الكاتب سمعهم يدغمون النون في الميم والإدغام صحيح في اللغة العربية، فظن أنه يبدأ بحرف الميم، و«الزنبيل» لفظة فصيحة صريحة.

أما جعله «المزبلة» كالزنبيل فلا أعلمه في غامد ولا في زهران.

- ص ٨١ ذكر الكاتب «المرشا» والصواب أنه «الرِّشاء» وليس «المرشا» ولعل هذا خطأ مطبعي والرِّشاء لفظة عربية فصيحة صريحة. وهو حبل متين من جلد أو ليف يستخدم في رفع الماء من البئر بواسطة السواني.

- ص ٨١ «الصحفة» التي ذكرها الكاتب والمصنوعة من خشب «الْغَرَب» وليس «القرب» خطأ مطبعي.

❖ المحرر: هذه المسميات وغيرها كثير وردت في عدة مواقع على شبكة الإنترنت بعضها رسمي مثل: «موقع الغرفة التجارية الصناعية بالباحة Albahachamber.org»، وبعضها خاص مثل: «موقع قبيلة بني غامد الرسمي Ghamid.net»، و«موقع بني جرّة Banijurrah.com». ولربما يُعزى ذلك التفاوت في تفسير المصطلحات الاجتماعية والتراثية إلى الفروق الطفيفة في استعمالات اللهجة الباحاوية الواحدة، أو إلى خطأ المشرفين على هذه المواقع في نسخ المعلومة.

- ص ٧٩ ذكر الكاتب قرية «الصعداء» والصواب «الْعَصْداء» بالعين قبل الصاد، وهي قرية أثرية تقع ضمن قرى مخلاف عشم بتهامة زهران.

- ص ٧٩ أورد الكاتب أن قرية «ذي عين» الأثرية «على يمين الطريق المتجه إلى المخواة»، والصواب أنها على يساره، بينما تقع القرية الجديدة على يمين الطريق كما قال.

- ص ٨٠ «الخطية» التي ذكرها الكاتب خطأ مطبعي، وهي «الخطبة» المعروفة التي يطلب بها موافقة والد الفتاة وأمها المبدئية على قبول الزواج من المتقدم. ولكني وغيري لم يسبق أن عرفنا اصطحاب أحد في الخطبة سوى أب المعرس وأمه، لأنهم وإلى وقتنا الحاضر يحيطون الكتمان بأمر الخطبة ولا سيما في بدايتها. ولعل ما أورده الكاتب من اصطحاب بعض ذوي المكانة إنما يقصد به بعد الموافقة المبدئية على القبول وإعلانه من قبل أبيها، وذلك بإقامته

وليمة الخطبة التي يدعو إليها الأقارب وأهل القرية وبعض الأصدقاء من القرى المجاورة.

❖ المحرر: بالفعل الصواب هو «العصداء»، و«قرية ذي عين على يسار الطريق المتجه إلى المخواة» وقد نقلت هاتين المعلومتين كما هما من موقع «شبه الجزيرة العربية .sa3udi info».

أما «الخطية» فالصواب هو «الخطبة» وينطبق على الوصف اللاحق بها ما ورد من تعليق على المصطلحات الاجتماعية المختلف على تفسيرها.

– ص ٧٩ قال عن «قلعة الأمير بخروش بن علاس الزهراني» تقع شمال غرب «محافظة القرى» بحوالي كيلين من الأمتار.

قلت هذا التحديد الذي ذكره ليس بصحيح على الإطلاق، إذ إن «القَرَى» اسم جغرافي للمنطقة التي تضم خمس قبائل من زهران، يقال لهم «بنو عمر» وهي تقريبًا بطول خمسين كيلاً، وعرض عشرين كيلاً، وهذه القبائل من الجنوب إلى الشمال هي: (بنو بشير، بنو جندب، قريش، بنو حرير، بنو عدوان»، بينما «محافظة القرى» اسم إداري أطلق على ما ذكرناه من القبائل وعلى غيرهم من سكان قبيلة الزهران الغامدية التي تقع إلى الشمال والشمال



الشرقي من قبائل بني عمر سالفة الذكر في كل من: نخال، معشوقة، وتربة الخيالة.

وللمعلومية فإن هذه المحافظة هي المحافظة الوحيدة في المنطقة (بل ربما في المملكة العربية السعودية) التي أطلق فيها الاسم الجغرافي على المحافظة بدلاً من اسم البلدة التي تضم الدوائر الحكومية ألا وهي بلدة «الأطاولة»، ولهذا فلا يعلم المرء ما اسم البلدة التي بها مقر الدوائر الحكومية، وأين تقع من هذه المحافظة، ولا يستطيع في الوقت نفسه تحديد موضع بعينه كما حدث لصاحب المقال.

فأقول: إن قلعة بخروش التاريخية تقع شمال بلدة الأطاولة مقر محافظة القرى بسبعة أكيال.

❖ المحرر: هذه المعلومة تحديدًا وردت في كتاب «السياحة في الباحة» لأحمد بن ثفيد ص ٢٠٦.

– ص ٨٠ ليست «سوق المندق» بأقدم سوق كما قال صاحب المقال، فهناك «سوق الأربعاء» ببلدة الأطاولة التابعة لقبيلة قريش، والتي كانت سوقًا لقبائل بني عمر كافة، هي أقدم سوق عثرت عليها من بين أسواق المنطقة، وأقصد منطقة زهران السراة، فتاريخ أقدم شدة لها يعود إلى سنة ١٠٦١ هجرية، بينما تاريخ أقدم شدة لسوق المندق ببلدة المندق التابعة لقبيلة بني كنانة يعود تاريخ تجديدها إلى سنة ١١١٩ هجرية.

❖ المحرر: لم يذكر المقال أن سوق المندق أقدم أسواق المنطقة، إنما أكد وجود الأسواق في منطقة الباحة قبل ٣٥٠ سنة. ولا ينفي تجديد سوق المندق في ١١١٩هـ وجوده الفعلي قبل هذا التاريخ بل يؤكده.

وأخيرًا أشكر القائمين على مجلة المعرفة لحرصهم الدائم على نشر ما يصلهم من مقالات، كما أشكر الكاتب على إسهامه في إحياء تراث منطقة الباحة، وللجميع خالص دعواتي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه.

وأسرة تحرير المجلة تشكر بدورها الباحث الأستاذ علي الزهراني على حرصه في تصويب أخطاء المقال وإضافة النواقص إليه، وتتمنى أن يكون في هذه الاستدراكات والتعليقات إثراء لقراء المجلة، وإسهامًا في توثيق تراث الباحة وتاريخها على نحو شمولي.

ولد في بيت أهله ثم استأجرت الوزارة بيتهم ليتحول إلى مدرسة . .ويدرس فيها

الدراسة في غرفة «الولادة»!!

سعيد الدوسري - الرياض

لن أكتب عن المناهج ولا المقررات الدراسية، ولا خطط الوزارة، ولا خطط إدارات التعليم، لأن كل ذلك أصبح من قبيل المقدس الذي لا يجوز المساس به، ومن اقترب حول الحمى انطلقت عليه جيوب العلاقات العامة تطارده حتى تلجمه وتخرجه مذمومًا مدحورًا!!

سأكتب عن المبنى المدرسي، ولن أمدح، ولن أذم، لأنني أكتب من داخل الجنة، التي أتمنى ألا أخرج منها.

قبل ما يربو على ثلاثين سنة درست في مدرسة حكومية، كانت جميلة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، حيث الساحات الواسعة، والألعاب المخصصة للأطفال مثل الأراجيح والملعب المخصص لكرة السلة، والمحاط بالأشجار، وحيث الفصول الكبيرة المشمسة والتهوية الجيدة، والأشجار الباسقة، ما زلت أذكر هذه المدرسة وأتمنى رؤيتها. ولعلمكم لا يزال الطلاب يدرسون فيها إلى هذه اللحظة.

بعد ذلك انتقلت إلى مدرسة ذات مبنى مستأجر، لا أشجار فيه، ولا ألعاب، ولا ملاعب، ولا تهوية.

في الصف نفسه الذي كنت أدرس فيه، كان معي زميل (أكن له كل مودة واحترام) أشار إلى أحد الفصول المجاورة وهمس في أذني قائلاً: تقول أمي إنني ولدت هنا في هذه الغرفة!!

نسيت أن أخبركم أن المدرسة ملكًا لأسرته قبل أن تستأجرها وزارة التربية والتعليم، وكان يعيش في هذا البيت مع أفراد أسرته، وبقدرة قادر انتقل إلى الدراسة في البيت الذي ولد وترعرع فيه. وأظن أنكم لن تستغربوا إذا قلت لكم إنه عمل فيما بعد معلمًا في المدرسة نفسها.

ربما يكون هذا هو معنى طلب العلم من المهد إلى اللحد!!

وقد يكون هذا من باب تعزيز الانتماء إلى المدرسة، فكم هو جميل أن تدرس في البيت الذي ولدت فيه، ثم تنتقل للعمل معلمًا فيه! ألم تسمع من يقول: إن المدرسة هي بيتك الثاني؟! أما أنا فأقول: إن المدرسة هي بيتك الأول!

وللتاريخ فإن هذا الطالب كان من أشد الطلاب حرصًا على ممتلكات والده؛ عفوًا.. أقصد ممتلكات المدرسة.

انتهت القصة لتبدأ قصة جديدة، في المدرسة التي أعمل فيها حاليًا، وهي عبارة عن «فلة مستأجرة» خمسة فصول داخل «الفلة» وستة فصول خارج «الفلة» قام المالك ببنائها حتى يتم التعاقد معه. استولى الوكيل على «المقلط» بينما احتل المدير «المجلس»، أما المعلمون فقد رضوا من الغنيمة بمجلس النساء!!

دخل مالك المدرسة ذات يوم (وهي عادة متأصلة عنده خصوصًا أنه جار للمدرسة وله أبناء يدرسون فيها) وانتقل لا إراديًا إلى الدور الأول ودلف إلى غرفة المختبر التي كان فيها بالمصادفة في ذلك الوقت معلم مادة العلوم، اقترب من المعلم وألقى السلام ثم تأمل مليًا في غرفة المختبر التي امتلأت بالمواد الكيميائية والطيور المحنطة، وأجهزة العرض التالفة منذ الحرب العالمية الثانية!! وأطال التأمل بما أثار استغراب معلم العلوم، فما كان من المالك إلا أن قال له: أعلم أنك ستستغرب، ولكن كانت هذه الغرفة هي غرفة النوم الخاصة بي!!

عند سماعي لهذه القصة من معلم العلوم (نفسه) تذكرت قول الشاعر:

وحبب أوطان الرجال إليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

مسكين!! لقد ضحى بغرفة نومه من أجل العلم، والتربية، والطلاب، وإدارة التعليم، ومبلغ تافه من المال لا يتجاوز (٢٦٠,٠٠٠) مئتين وستين ألف ريال سنويًا!!

على طريق التقنية السريع

حزام أمان المعلومات

فاطمة العبودي - الرياض

عندما يركب ابنك سيارته للسفر فإنك توصيه بأن يربط حزام الأمان وألا يسرع و أن يقرأ دعاء السفر، ولكن هل أعددت ابنك للسفر على طريق المعلومات السريع؟

يرى المختصون أن ثورة هائلة في تقنية الاتصالات ستحدث عما قريب تنتقل فيها المعلومات فيما يسمى طريق المعلومات السريع عبر أجهزة حاسب آلي رخيصة التكلفة متصلة بعضها ببعض على المستوى الكوني. ويقول بيل جيتس في كتابه الرائع «المعلوماتية بعد الإنترنت: طريق المستقبل»: «لقد غيرت الحاسبات الآلية الشخصية عاداتنا في العمل ولكنها لم تغير حياتنا كثيرًا حتى الآن، وعندما يتم ربط آلات الغد المعلوماتية عالية الفعالية، سيصبح الوصول ميسورًا للناس والآلات وعروض الترفيه وخدمات المعلومات، سيكون بإمكانك أن تبقى على اتصال بأي شخص، في أي مكان يريد أن يكون على اتصال بك وأن تستعرض أو تتصفح الكتب في أي من ألوف المكتبات ليلاً أو نهارًا وسترسل لك الكاميرا التي سرقت أو فقدت منك رسالة تعلمك أين توجد بالضبط حتى لو كانت في مدينة أخرى، وستكون قادرًا على الرد على أي اتصال داخل شقتك من مكتبك والرد على أي بريد بمكتبك وأنت في منزلك».

كما يقول: «سوف يأتي يوم ليس ببعيد كثيرًا يصبح بإمكانك أن تدير أعمالك وتدرس وتستكشف العالم وثقافاته وتستدعي على شاشة جهازك أي حفل أو عرض مسرحي وتكسب أصدقاء جددًا وتشهد ما تعرضه أسواق المناطق المجاورة... دون أن تترك مكتبك أو كرسيك»!!

أي أن طريق المعلومات السريع هذا سيوفر وصولاً كاملاً لمعلومات لا حصر لها في أي زمان ومكان، وأن هذه الثورة المعلوماتية ستغير طريق حياتنا بصورة تامة، في العمل والتعلم والبيع والشراء والاتصال بالآخرين.

كما يرى بيل جيتس أن الطريق السريع للمعلومات سيحول ثقافتنا بالقدر نفسه من العمق والمدى الذي اتسم به التحول الذي أحدثته مطبعة جوتنبيرج في العصور الوسطى.

ونحن في العالم العربي سيطالنا التغيير إن عاجلاً أم آجلاً فطوفان المعلومات على طريق المعلومات السريع سيغمر العالم.

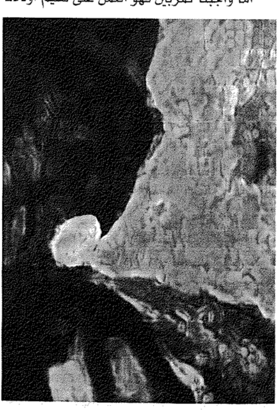
وقد ورد في مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات في جنيف الذي عقد لتضييق الهوة الرقمية بين دول العالم الثالث والدول المتقدمة في نوفمبر ٢٠٠٤م أنه قد تم تحديد عام ٢٠١٥م كتاريخ مقترح في وثيقة خطة العمل لربط جميع أنحاء العالم بطريق المعلومات السريع، وأن تتم تغطية ٩٠٪ من سكان العالم تغطية لاسلكية بحلول عام ٢٠١٠م وتغطية ١٠٠٪ منهم بحلول عام ٢٠١٥م.

ويبدو أن تقنية «Wi-Fi» وهي اختصار للمصطلح Wireless Fidelity أي البث اللاسلكي فائق الدقة والسرعة وهي التقنية التي تستخدم موجات الراديو اللاسلكية (القادرة على اختراق الحواجز والجدران) لتبادل المعلومات بدلاً من الأسلاك والكيابل التي بدأت تنتشر على مستوى

العالم قد تحقق هذا الهدف في فترة زمنية أقرب، خصوصًا أن العالم بدأ يتحدث الآن عن تقنية أكثر تطورًا تسمى «Wi - MAX» ففي حين أن مدى «Wi - Fi» لا يتجاوز ١٠٠ متر في الأماكن المغلقة و٤٠٠ متر في الأماكن المفتوحة فإن محطة «Wi - MAX» واحدة لها القدرة على تغطية مساحة تصل إلى ٥٠ كيلو مترًا (أي مدينة كبيرة) دون استخدام أي كيبلات أو أسلاك. وإحدى مزايا هذه التقنية هي إمكانية استخدامها في المناطق التي لا توجد بها بنية تحتية.

وعلينا أن نفكر من الآن كيف نعد أنفسنا وأولادنا لمواجهة هذا التغيير، ليكون لدينا القدرة والكفاءة ليس على السير في هذا الطريق بأمان فحسب إنما على التفاعل والتأثير في الغير.

أما واجبنا كمربين فهو العمل على تعليم أولادنا



سبورة

اللغة الإنجليزية منذ سنوات التعليم الأولى فهي لغة العصر، كذلك إكسابهم مهارة التعامل مع التقنية الحديثة، وأن يكون تعليمهم الأساس مؤكدًا على مهارات حل المشكلات، ففي هذا العالم المطرد التغيير يكون الإنسان قادرًا على التأقلم كلما تمتع بهذه المهارة.

وقبل هذا وذاك علينا تربية النشء منذ الصغر تربية إيمانية حقة تحصنهم ضد ما قد يواجهونه من تيارات ومذاهب ومغريات وتكون بمنزلة حزام الأمان لهم على طريق المعلومات السريع.

ومن هنا تأتي أهمية تطويع المناهج الدراسية لتساهم في تربية النشء تربية إيمانية إلى جانب تحديثها لتوافق التغيرات العالمية المتلاحقة وربطها بواقع التلاميذ بأسلوب سلس يسهل استيعابها.

وبحكم تخصصي في الرياضيات فقد بحثت عن دراسات لتقديم مناهج الرياضيات بحيث تحقق الهدف من تدريسها ومن بناء شخصية إسلامية قادرة على التفكير المنطقي الذي يقود إلى التفكر في خلق الله، لكنني مع الأسف لم أجد مثل هذه الدراسات.

وأعتقد أن ما يمكن التعامل معه في هذا المجال هو تصميم المسائل اللفظية الرياضية لدعم التربية الإيمانية، إضافة إلى دورها المعتاد في إكساب التلاميذ المهارة في استخدام أسلوب حل المشكلات وكونها مدخلاً لإثراء حصيلتهم اللغوية. خصوصًا إذا علمنا أن وزارة التربية والتعليم قد أوكلت مهمة تحديث مناهج العلوم والرياضيات في جميع مراحل التعليم العام لدار «هاركورت» العالمية، لتواكب التقدم المتلاحق في هذا المجال. ولهذا فمن الضروري أن تطعم هذه المناهج بلمسات إسلامية، لتسهم في بناء شخصيات واثقة بنفسها فخورة بانتمائها لهذا الدين العظيم.■

تخاريف أمريكية
استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية!!

محمد سالم - الرياض

انتهت الإدارة الأمريكية مؤخرًا من إعداد مشروع خطير هدفه «تغيير شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها» تحت مسمى تحديث الثقافة العربية!! واعتبر هذا المشروع جزءًا من خطة الإصلاح في المنطقة، التي تدخل ضمن إطار مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي قتلته أمريكا بفضائحها في العراق.

يقول مقدمو المشروع وهم عدد من الخبراء المختصين: « إن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق تفاهم أفضل، ولغة مشتركة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى، وإن الأمريكيين متعطشون للوقوف على أسرار تلك اللغة، وإلى العديد من الكتابات المهمة القديمة والحديثة التي نسجت العقل الثقافي العربي الإسلامي».

ويرى المشروع الأمريكي أنه لابد أن تخضع اللغة العربية للتطوير والتحرر من تلك الأشكال القديمة التي ظلت عليها منذ قرون. خصوصًا أن ذلك أدى فعليًا إلى صعوبة في استيعاب الغرب وأهل الديانات الأخرى لهذه اللغة أو تعلمها أو الاقتراب فكريًا ممن يتحدث بها!! ويقول المشروع: «إن العلوم الدولية لا تستطيع أن تعتمد هذه اللغة بسبب تعقد رموزها وصعوبة أشكالها ونطقها، في الوقت الذي يتقن فيه أهل العربية اللغة المشتقة من اللاتينية مثل الإنجليزية والفرنسية، ما يؤكد سهولة الحروف اللاتينية وقدرتها على التأقلم والتطور تحت أي ظروف وفي ظل أي مسميات للغات المختلفة». وهنا يجب الإشارة إلى أن هؤلاء الخبراء المختصين يعانون جهلاً بطبيعة كلٍّ من اللغة العربية ولغتهم التي يتحدثون بها، إذ إن الإنجليزية مثلاً بها ٢٦ حرفًا، و٤٥ صوتًا. خذ الحرف «S» مثلاً، فهو ينطق في الكلمات نطقًا مختلفًا في كل كلمة: President، She، Street. في حين أن الحرف في اللغة العربية له صوت واحد سواء جاء في أول الكلمة أو في وسطها أو آخرها. ولذلك حاولوا في إنجلترا تجريب طريقة جديدة رمز لها بالحروف «I.T.A» اعتمدت على

«سمعته قبل أن يولد»!

لطيفة العريفي - عفيف

لا شك أن حسن الاستماع إلى الآخرين (أو ما يسمى الإنصات) من المهارات الهامة جدًا في العلاقات الإنسانية، حيث تعمل على خلق علاقات إيجابية، تحقق الاعتماد المتبادل والاستفادة الحياتية.

لقد أصبحت مراكز تنمية القدرات البشرية تسابق على التدريب على فن الاستماع لأنه من أقوى طرق التأثير، وتصلح ما فسد من الود. مع الأسف نجد أن من يجيد فن الاستماع نزر قليل من الناس، ولعل سبب ذلك يكمن في أننا ندرك العالم بطرق تعكس احتياجاتنا الخاصة، أو الانشغال المسبق بجدول أعمالنا الخاص. وأيًا كان سبب عدم الإنصات إلا أنه عادة مرذولة وخلق سيئ ومن المظاهر المتكررة لسوء الاستماع:

❖ ترك الإصغاء للمتحدث إما بمقاطعته ومنازعته الحديث أو التشاغل عنه بقراءة جريدة أو كتاب أو متابعة متحدث آخر أو الإشاحة بالوجه عنه وإحالة النظر عنه يمنة أو يسرة.

إن المتحدث البارع هو المستمع البارع. وقد جاء عن السلف عنايتهم بذلك فقد ورد عن الحسن أنه قال: «إذا جالست فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه».

❖ الاستخفاف بحديث المتحدث: فمن الناس من إذا سمع متحدثًا يتحدث في مجلس وبدر منه خطأ يسير أو نحو ذلك سفهه وبكته واستخف بحديثه.

تقديم صوت واحد للحرف دون بقية الأصوات، ولكن أخذ عليها أنها غير طبيعية، ومتكلفة، ويمكن أن تؤدي إلى تقديم مادة لا معنى لها، أو لا جاذبية فيها.

ويقول المشروع الأمريكي: «على مدى أكثر من ٦٠٠ دراسة متخصصة تم إجراؤها بمعرفة جهات بحثية مرموقة منذ عام ٢٠٠٢م وحتى أوائل عام ٢٠٠٤م. كانت النتيجة التي خلصت إليها تلك الدراسات هي صعوبة التقاء اللغة العربية مع الإنجليزية، وهو ما كان دافعًا لموجة الكره العربي لأمريكا وإسرائيل»!!

ويهدف المشروع إلى تطوير دراسة مادة اللغة العربية في كل المدارس العربية، وإلغاء المناهج الحالية التي تعتمد على صور جمالية وقواعد لغوية تنتهي بحروف واحدة كما في الشعر القديم. ويضيف المشروع الأمريكي: «أن المنهج الجديد لتطوير هذه اللغة هو أن يتم إلغاء كل الصور السابقة في إطار حركات الإصلاح والسعي نحو تطبيق الحرية والديمقراطية في أوسع معانيها، وأن يتعلم الطلاب طريقة جديدة لكتابة اللغة العربية، والتعبير عن المعنى الذي يريدون توصيله إلى الآخرين». طبعًا الحرية والديمقراطية المعلنة!!

وقد أشار أحد الذين شاركوا في إعداد هذا المشروع وهو «تيودور هارتزول» إلى أن من الأغراض الرئيسة لهذا المشروع الأمريكي هو «نشر نسخة منقحة ومعدلة من القرآن الكريم بالأشكال الجديدة المبتكرة للغة العربية، وأن هذه الأشكال المبتكرة ستتيح لأول مرة إدخال العديد من التعديلات الإيجابية على هذا الكتاب الذي يتضمن كمًا وافرًا من المبادئ والأفكار التي تحضّ على عدم التعاون مع الآخرين، ونشر ثقافة العنف والكراهية» على حد افتراءاتهم وزعمهم طبعًا.

ويرى هذا المشروع أن تغيير الكتاب المقدس (القرآن) يجب أن يتم بشكل تدريجي وبطيء، على أن يتم التعبير عن الآيات القرآنية المستهدفة بفكرة جديدة دون أن يؤدي ذلك إلى التشكيك في الفكرة الأصلية، مع القبول والاقتناع بتفسيرات جديدة لهذه الفكرة الأصلية بما يؤدي إلى محو معناها الذي كان قائمًا لفترات طويلة في أذهان الناس للوصول إلى إحلال الفكرة الجديدة محلها بشكل نهائي.

المدهش أن عددًا من الخبراء المختصين في علم النفس شاركوا في إعداد هذا المشروع، ورأوا أن تغيير أشكال الحروف العربية سيقلل من حدة العداء والكراهية «المتأصلة» لدى المواطن العربي ضد أمريكا وإسرائيل والغرب!!

ويبدو أن هؤلاء المعاتيه لم ينتبهوا إلى قول رب العالمين: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ٩)، وأنه سبحانه تعالى اصطفى لسان العرب، حرفًا ومخرجًا ولفظًا وجملة، لغة لكتابه المجيد. ■

❖ المبادرة إلى إكمال الحديث عن المتحدث: فهناك من إذا تحدث أمامه بحديث أو خبر أو قصة وكان يعلم ذلك من قبل بادر إلى إكمال الحديث عن المتحدث إما بقصد الإساءة إليه وإما إشعار السامعين بأن حديثه معاد مكرور وإما ليبين أنه يعلم ذلك، وهذا ليس من المروءة إذ المروءة تقتضي أن تنصت للمتحدث ولو كنت تعلم حديثه من قبل. قال ابن جريج عن عطاء: «إن الرجل ليحدثني فأنصت له كأني لم أسمعه وقد سمعته قبل أن يولد»!

❖ القيام عن المتحدث قبل أن يكمل حديثه: فهذا من قلة الأدب ومما ينافي إكرام الجليس فلا يسوغ للمرء أن يقوم عن المتحدث قبل أن يكمل حديثه لما في ذلك من استجلاب الضغينة واحتقار المتحدث، إلا إذا احتاج السامع للقيام وأستأذن من محدثه فهنا ينتفي المحذور.

ومما لا شك فيه أن عدم الإصغاء للمتحدث يؤدي إلى سوء الفهم عنه ورؤية الأمور على غير حقيقتها وما أراده المتحدث منها وتحميل كلام المتحدث ما لا يحتمل وسوء الظن به.

فلا أجمل من أن ينصت المستمع إلى محدثه ويحمل قوله على أحسن المحامل، فالاستماع الحقيقي للآخرين يتطلب موقفًا من الاهتمام المخلص والرغبة في رؤية الأشياء بالطريقة التي يراها بها الشخص المتحدث وتأجيل إصدار الأحكام. ■



سبورة

طمع

قصة: أسد محمد - الجوف

بعد أن ضبط مقوده اصطنع ابتسامة تفاخر، وقال:«تشهد لي هذه الطريق التي عبرتها آلاف المرات بأنني سائق ممتاز».

استهلك المسافرون المسافات ببعض الكلام اللزج عن السفر، ومخاطر السرعة، وحوادث المرور، ومضغهم الجو المتمرد على نفسه بقصصه المتكررة عن تعب المسافرين.

طلب منهم السائق تغيير هذا النوع من الأحاديث التي تحمل له القلق.

فتكلم أحد الأصدقاء عن شوقه إلى أخيه الصغير الذي لم يره منذ سنتين، بينما استهل الثاني كلامًا أقرب إلى الشعر عن حنينه إلى أسرته ومسقط رأسه، وقال:

- أعرف أنكما لم تزورا الأهل منذ سنتين، أما أنا فلي ثلاث سنوات، يا جماعة تعبنا، تعبنا.

أكد أنه سينهي عقد عمله هذه السنة، وقال السائق المتحفز على مقوده كقرد:

- أغلب الركاب الذين أنقلهم يقولون مثل هذا الكلام وهم في طريقهم إلى الوطن، ثم يعودون ثانية، ورابعة، وتاسعة، وأذكرهم بما قالوه!!

لعب وجدي بشاربه، ماجت أفكاره على شاطئ هذا الجدل الدائر بينهم، نظر من نافذة السيارة المتسارعة، سبقته أفكاره إلى الفضاء البعيد، فرك عينيه معتقدًا أن نعاسًا ما هاجمهما، طلب منه صديقه أن يحكي له قصة ما، استهجن الثالث هذا الملل الذي بدأت تفوح رائحته، وعلق:

- ارجع إلى الكويت أفضل.

طلب منه ألا يمزح معه، فأجابه:

- أنت مثلي، بدأ دمي يفور لاقترابي من حدود الوطن!

ثم اتجه للكلام مع الصديق الثاني.

أهمل وجدي صديقيه، شغلته لعبة قسرية حطت على أصابعه كجرح تقيح، كرر العدد أكثر من عشر مرات، وفي كل مرة يشتم حظه: «معقول، كل ما لدي من مال لا يكفي شراء محل تجاري في السوق؟!» كرر السؤال، وشعر برغبة في التبول جراء الضغط الذي تعرض له، طلب من السائق أن يتوقف، فوقف، انتهى من هذا الحصار. تحركت السيارة، ومباشرة التفت إليه صديقه في المقعد الأمامي، وقال:

- تغيرت يا رجل، هل أنت مصاب بصداع أو مغص؟

- لا، لا..

- هل أنت جائع؟ معي «سندويتشات في الشنتة».

لم يجبه تحت ضغط الرغبة في الحساب وجمع وطرح الأعداد. أصيبت أصابعه بتلبك ما، وتكلمت كدمى مجهدة: «لقد تدارست هذا الموضوع ألف مرة في الكويت، يكفي» تنهد، وقال:

- يجب أن أنجز المشروع، صحيح أنني في المرة السابقة اشتريت شقة ومزرعة، لكن لا بد من شراء المحل، المحل ضروري لي.

تحدث صديقاه عن عبدالعال الذي اشترك مع رجال أعمال في بناء مصنع للبسكويت، شعر كأن تمساحًا ابتلعه!!

أصر صديقه الذي يجلس بجانبه في المقعد الخلفي أن يعرف ما به، فقال له: «جائع، جائع».

- يا أخي، قل من الأول، فالأمر سهل.

فتح كيسًا بجانبه، أعطاه «سندويشة» وعلبة عصير.

أكل لقمة واحدة، فأدى جفاف شديد في فمه إلى وقوفها كحجر في حلقه، عالجها بجرعة عصير، ورمى «السندويشة» من النافذة.

حاول الضغط على أصابعه كي تطاوعه وتستجيب للعد، وقال: «واضح أن المبلغ لا يكفيني».

فكر قليلاً، وجعل أساريره تتفتح كأنه سكب عليها حلاً سحريًا «آخذ الألف دينار التي أرسلها توفيق إلى والدته. ألف دينار تحل مشكلتي، وعندما أعود إلى الكويت أرجعها له».

مد يده من النافذة،تركها تتخلص من لزوجة

العرق والأرقام التي حبسها تحت مسام الجلد.

استعد للمشاركة في الحديث، فابتسم صديقه وسأله:

- انتهت لعنة الجوع.

- لست بالجائع.

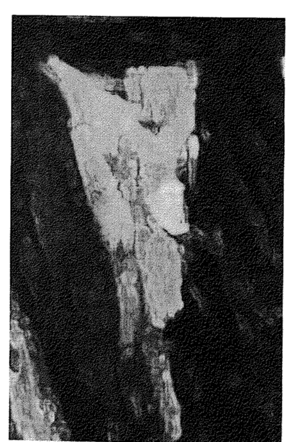
- لكنك متوتر، أو...!!

- لقد شربتُ العصير.

- هذا رائع..

انتهى سائق سيارة الأجرة من حديث مع الصديق الثاني، وجمعهم حديث واحد عن حرب العراق، والانتهاكات التي تحدث فيه، وتأثير ذلك في مشاعر الناس، وأطماع الأمريكان في نفط العرب.

تزحلق لسان وجدي حول كلمة «أطماع»، شعر بجفاف في فمه، فكر ثم همس: «أيضًا أنا طامع بفلوس توفيق»!!



بدا أمام نفسه كعميل فاشل يبحث عن تبرير لأسباب تعبه، وقال:«ستهون الأمور».

تابعوا أحاديثهم بحماس، وفجأة تساءل وجدي:

- كيف سأبرر لتوفيق أخذي للأمانة دون استئذانه أو..؟

تعرق، عصيت عليه يده في مسح جبهته التي تغلي كمرجل عاكسة صدى أفكاره التي تسخن تلافيف دماغه.

«غير مهم سأجد مبررًا ما، سأقول له، احتجت إلى المبلغ، وقد يقول لي: إن أمي بحاجة ماسة إليه، وأجيبه: أنت صديقي واحتجت إلى المبلغ وبين الأصدقاء لا توجد حواجز».

بمقدار حرارة الحديث المتوقد في السيارة، ارتفعت حرارته، طلب من السائق الوقوف من أجل التبول، فأجابه:

- لقد اقتربنا من مراكز الصرافة، وهناك تبول كما تريد، واعمل أشياء أخرى..

قيدته هذه الهوامش، وقال:

- خلاص، أطمع بألف دينار، ومعي آلاف الدنانير!!

شد على أعصابه، صدمت يده عينه بحركة عشوائية منه.. وقال في نفسه: «أصبح لي مبرر أقوله إذا سألوني عن سبب احمرار عيني أو شحوبي».

وصلوا مراكز الصرافة، حولوا ما لديهم من دنانير، استراحوا قليلاً، وقال سائق السيارة لوجدي:

- لا تنس الدخول إلى دورة المياه.

مازحه قليلاً، سألوا أنفسهم عن دقة حساباتهم، تأكدوا من المبالغ التي صرفوها.. وانتهى بهم الأمر في بطن السيارة، حملتهم كأرواح دافئة للقاء الحدود، وكان تراب الوطن دافئًا كالدم الذي يجري في عروقهم، ذابوا في أرواحهم، وتجمدوا في كلمات طارت إلى صمتهم كتحية أبدية من الأرض التي ولدوا عليها!!

وصل وجدي إلى البيت، قابل أهله بالأحضان،

وبالعناق المعهود، كانت الجمل عن الغربة والأصدقاء والصحة لا تزال معلقة على شفتيه. عندما دخل أخو توفيق، هنأه بالسلامة، وفكر وجدي مباشرة بأمر حضوره السريع.

طلب من أصابعه أن تعد حاجته إلى الألف دينار مرة بعد مرة، وقال في نفسه: «لن أعطيه المبلغ».

ما إن فكر بذلك، حتى قال أخو توفيق:

ـ لقد اتصل توفيق، وأخبرني بالأمانة، أمي في المشفى وبحاجة إلى المال. نهض وجدي من مقعده، تأفف وهو داخل، تناول المبلغ، فكر بأخذ جزء منه كأجرة، وقال: «من حقي أخذ أجرتي» عزل مبلغًا صغيرًا، خرج وأعطاه الأمانة ناقصة.

بعد أيام زاره صديق، وفي سياق الحديث أخبره عن وجود دكان في موقع مميز، وصاحبه مضطر إلى بيعه، ذهبا مباشرة، وقابلا صاحب الدكان، أعجبه الموقع كثيرًا، عد على أصابعه بسرعة، وتبين أن ما معه من المال يطابق تمامًا الثمن، تسلقت ابتسامة شفتيه كأصابع طفل بيده قطعة حلوى، وارتخت يداه.

اتفقا، وقررا اللقاء غدًا مساء في مثل هذا الوقت.

ذهب إلى البيت، دخل الغرفة، سحب الحقيبة، حل أرقامها السرية، ونظر إلى المال، ورأى فيه رجلاً شاطرًا يحل عقدة العقد كساحر ويحقق الأماني الصعاب!!

جلس على حافة طاولة جانبية، وقال في نفسه: «أعد لآخر مرة». وأضاف: «لقد عددتها هناك في مكان الصرافة»، «حسنًا سأعدها آخر مرة».

بدأ بالعد، أسرع، ثم تباطأ، اقترب من النهاية، همس: «المبلغ ناقص!!» عاود العد مرة ثانية، ثم ثالثة، وصرخ: «أولاد الكلب، لقد سرقوني، سرق الصراف مبلغًا كبيرًا مني!!».

ضرب على رأسه، وضرب حلمه بالفشل، تحولت القطع النقدية إلى وجوه ثعالب تسخر منه!! أرخى بكامل جسمه على الطاولة، فسقطت وارتمى على الأرض، جُرح، فنهض وعقم الجرح، أمسك المبلغ الصغير الذي أخذه من الألف دينار، وأسرع به إلى بيت توفيق. أخبرته الأخت الصغيرة أن الجميع في المشفى، فأسرع إليها بعد أن عرف العنوان. وفي أثناء الطريق قال في نفسه: «تشتت أفكاري في أثناء الرحلة بالسطو على الأمانة فسهل ذلك على الصراف سرقتي، كما أن مال الحرام لا يدوم، وهذا ما أستحقه».

وجد في المشفى أخا توفيق واقفًا أمام صندوق المحاسب، ويطلب منه الموظف إضافة إلى ما دفعه ما يعادل هذا المبلغ الذي يحمله بالضبط، ويعتذر له بأنه سيتدبر أمره بسرعة، فقدمه وجدي له، ومضى إلى إسعاف المشفى، طلب من الطبيب المسعف أن يعاين جرحه، فعاينه، وأجرى له ضمادًا، وحقنه بإبرة مضادة للكزاز، حمل الفاتورة، وذهب إلى المحاسب، نقصه من المبلغ قليلاً من المال، احمر وجهه، وتعرق، تظاهر أنه يفتش جيوبه، وإذ بأخي توفيق يحمل أغراض أمه، ويخرجان من المشفى، اقتربت منه، سلمت عليه بحرارة، سألته عن ابنها، وشكرته على مساعدته. نظر المحاسب إلى دموع الأم التي ملأت المكان دفئًا، وخاطب وجدي:

لن آخذ منك ما تبقى من الحساب.

شكره وخرج..

سار على أشلاء نفسه، وردد بتهكم: «طمع، دموع، وجع، سفر، اللعنة على..»!!



ثروة ضائعة

محمد أحمد فلاتة - المدينة المنورة

اطلعت على إحصائية من دراسة أجراها مركز البحوث في جامعة أم القرى على عينة من الطلاب ومن الشباب تبين كيف يقضون أوقاتهم. خرجت النتيجة بنسب عن الطرق التي يصرف وكانت على النحو التالي: التلفزيون ٥٧٪، كرة القدم لعبًا ومشاهدة ٥٢٪، دراسات ثقافية مجلات ودرويات ٣٤٪، الاستماع إلى الإذاعة ٣٢٪، التمشي بالسيارات ٣٢٪، زيارة الأصدقاء ٣١٪، الرحلات ٢٧٪، لعب الورق ٢٤٪، السباحة ١٨٪، كرة الطائرة ١٦٪، الشطرنج ١٤٪، المقاهي ١٥٪، الموسيقى ١١٪، الرسم ١٠٪، التمشي في الشوارع ٩٪، جمع الطوابع ٩٪.

هذه دراسة تبين مظهرًا مؤسفًا من مظاهر تضييع الأوقات، ومن نتائج إهدار هذه الثروة:

- ❖ الإهمال في القيام بالواجبات الشرعية.
- ❖ الإهمال في طلب العلم.
- ❖ إخلاف المواعيد وعدم الدقة فيها.
- ❖ الجلوس عند آلات اللهو وعدم تقدير قيمة الزمن.

ولهذا وصل الشباب إلى حال يرثى لها من التفنن في تضييع الأوقات والعبث فيها، يقول ابن القيم رحمه الله: «إضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فجمع الفساد كله من اتباع الهوى وطول الأمل. والصلاح كله من اتباع الهدى والاستعداد للقاء الله». ويقول الشيخ القرضاوي: «إن مما يدمي القلب ويمزق الكبد أسى وأسفًا ما نراه من المسلمين من إضاعة الأوقات فاقت حد التبذير. والحق أن السفه في إضاعة الأوقات أشد من السفه في إضاعة الأموال، وأن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم أحق بالحجر عليهم من المبذرين لأموالهم، لأن المال إذا ضاع قد يعوض، والوقت إذا ضاع لا عوض له». ويقول الأستاذ عبد القادر عودة: «الكثير من شباب اليوم فارغ النفوس والقلوب والرؤوس فلا علم ولا عمل ولا دين ولا إيمان، وهم لا يجيدون سوى ترجيح الحواجب وتصفيف الشعر واختيار الملابس والتشبه بالممثلين والممثلات. ولا همّ لهؤلاء الشباب إلا ارتياد المحلات العامة والاندفاع وراء الشهوات. فما الحل وما العلاج؟».

إن للإسلام مظاهر عديدة في الحفاظ على الوقت وأدل هذه المظاهر ما جاء في قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا﴾. والملاحظ أن الله أقسم بجميع أجزاء الوقت؛ فقد أقسم بالليل والنهار والضحى والصبح والعصر والفجر. والله عز وجل لا يقسم بشيء إلا ليدلل على عظم مكانته.

أما في السنة النبوية الفعلية فكل حياة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بالجد والاجتهاد في العلم والدعوة والجهاد والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم وغير ذلك من أوجه الخير والبر. وفي السنة القولية نجد ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما وضعه، وعن علمه ماذا عمل فيه». وهنا سر عظيم أنه سئل عن عمره فيما أفناه، والشباب داخل في العمر، وأكثر من يضيعون أوقاتهم هم الشباب، مع أن مرحلة الشباب هي المرحلة التي يكون فيها الإنسان قادرًا على العطاء.

ونجد في السنة القولية (أيضًا) حديثًا آخر عنه صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك وشبابك قبل هرمك». ■



الدروس الخصوصية تلغي مجانية التعليم

عبدالرحمن العيسوي - الإسكندرية

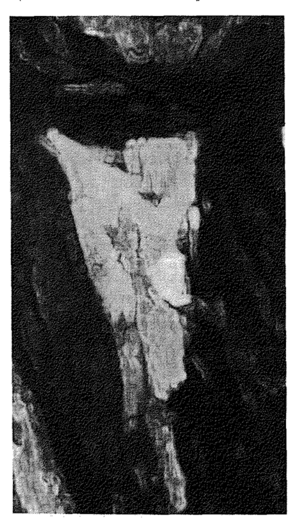
ينجم عن تعاطي الدروس الخصوصية الكثير من الأضرار والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والنفسية والأخلاقية والإدارية. ومن أظهر هذه الآثار الضارة تلك الآثار الأخلاقية، ذلك لأن الطفل يتربى ويترعرع ويتشرب أسلوبًا غير مشروع، ونتيجة لعمل ممنوع قانونًا وعرفًا وخلقًا، ولذلك لا يتوقع لمثل هذا الطفل أن يشب مواطنًا أمينًا سواء أكان مهندسًا أو معلمًا أو قاضيًا، أو غير ذلك من المهن، لأنه تربى على أساس من الاستغلال والابتزاز وعدم الانضباط، وخالط المعلم الذي يتهرب من أداء واجبه الرسمي.

ومن آثار الدروس الخصوصية النفسية أنها تربي الطفل على عدم الاعتماد على نفسه والثقة بها، وتقتل عنده القدرة على المبادأة واقتحام عالم المعرفة بنفسه والتحصيل ومحاولة فهم الحقائق والنظريات العلمية واكتسابها بجهده الذاتي، ولذلك تخرج الدروس الخصوصية شخصًا خوافًا فاقدًا الثقة بنفسه متواكلاً معتمدًا على غيره كسولاً عاجزًا ضعيفًا في إرادته وقدرته على الفهم والاستيعاب والتحصيل وهضم المادة بنفسه، وإنما يتعود أن يسقيه الآخرون العلم ويطعمونه إياه وهو في موقف المتلقي السلبي فقط، فيعجز في مستقبل حياته عن القيام بأي عمل مهما كان بسيطًا ويستثقل المهام التي توكل إليه، ويحاول التهرب منها، ويشعر أنها عبء ثقيل لا يستطيع الوفاء به.

في الدروس الخصوصية ينتظر الطالب من يقدم له العلم معدًا وجاهزًا وملخصًا ومختصرًا كما تقدم الأم لطفلها الرضيع الطعام بالملعقة الصغيرة، ويكاد يطلب من يقوم بهضم هذا الطعام بدلاً منه. ويتقن المعلم تحويل المادة العلمية الواسعة والدسمة والسخية إلى ما يشبه الحقن أو البرشام أو المفاتيح الصغيرة التي يحفظها الطالب عن ظهر قلب ويحصل بها على الدرجات العالية في الامتحان دون هضم حقيقي لكل محتوى المادة العلمية بتفاصيلها وجزئياتها وأمثلتها وتجاربها وأصولها وأضدادها من النظريات، وإنما يتقن الطالب فقط فن الحصول على الدرجات العالية دون التبحر والتعمق والاستيعاب الكامل للمادة وتطبيقاتها وفروعها في الحياة. وإذا غاب المعلم وقف الطالب عاجزًا حائرًا فاشلاً لأنه عود نفسه على من يقدم له المادة في شكل مختصر اختصارًا مخلاً بل تعود على من يجلس معه ويحفظه كلمة كلمة وسطرًا سطرًا دون فهم أو وعي أو استيعاب أو نقد أو فحص وتمحيص. إنه أسلوب يقتل قدرات الطالب ويدمرها ويجعله عاجزًا عن قراءة ولو صفحة واحدة بمفرده ولذلك يهجر الكتاب المدرسي على الرغم من جودته واستيفائه لشروط الكتاب الجيد.

ولا يشعر الطالب بهذا العجز العقلي وفقدان هذه الثقة بنفسه إلا بعد أن يلتحق بالجامعة فيجد الدراسة بها جد مختلفة وتحتاج إلى قدرات وجهود ذاتية ومبادأة في القراءة والاطلاع والبحث وإجراء التجارب واستخلاص الحقائق بنفسه. ويجد نفسه ملزمًا أن يقرأ أكثر من كتاب واحد في المادة الواحدة حتى يحقق التفوق فيها، وأن يربط بين المواد بعضها ببعض من جهة، وبين ما يتعلمه داخل جدران ومعامل الجامعة وما تحمله مظاهر الحياة الواقعية من جهة أخرى.

والدروس الخصوصية مزدوجة الأضرار فهي تنهك قوة المعلم وتضر بصحته وترهقه وتستنفد كل طاقاته وجهده فلا يستطيع القيام بالتدريس وأعبائه في الصباح (في المدرسة الحكومية) فيخل بواجبات وظيفته ورسالته الوطنية المقدسة. وإلى جانب ذلك تنهك الدروس الخصوصية دخل الأسرة وتبدده، وقد تتسبب في حرمان أعضاء الأسرة حتى من فرص العلاج أو الغذاء الجيد وهي قد توقع ولي الأمر في المديونية والاقتراض. والمحصلة أن الدروس الخصوصية تلغي بشكل غير مباشر مجانية التعليم.



سبورة

وهي تضيع وقت الطالب في الاستعداد للذهاب لمقرها وارتداء ملابسه وإعداد نفسه قبل موعدها وتضطره للذهاب إلى مجموعته وقد يتكبد نفقات المواصلات وأخطارها وقد يضطر للعودة في وقت متأخر جدًا من الليل فيتعرض للخطر ولحوادث الطريق ويعود منهكًا فلا يقوى على الاستذكار الجيد.

لقد أصبح الطلاب يصرون على الدروس الخصوصية كالإدمان ويقهرون الآباء لتعاطيها أسوة بزملائهم وجريًا وراء المودة والبدعة وتمشيًا مع الأغلبية، كما أن بعض أولياء الأمور يصرون عليها ويلحون على المعلمين لقبول أبنائهم طمعًا في حصولهم على درجات عالية، أو تهربًا من مسؤولية متابعتهم علميًا. والغريب أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة من قبل بهذا الشكل الوبائي.

ولاشك أن العلاج أمر ممكن لا محالة في ذلك ولكن إذا توافرت الإمكانات ومن بينها رفع المستوى المادي للمعلمين، وحسن اختيارهم، والعمل على إعدادهم إعدادًا جيدًا (أخلاقيًا وعلميًا ومهنيًا ووطنيًا) وإيفادهم في بعثات، ومنحهم الجوائز والمكافآت والتعزيزات والتدقيق في أعمال الإشراف والمتابعة، وربط ترقية المعلم بنتائج طلابه، وتنقية المناهج والمقررات من الحشو الزائد والتفاصيل، وتطوير نظام التقويم والامتحانات، وتوفير الكتب والمراجع أمام الطلاب والمعلمين، وتهيئة المعامل والورش والمختبرات الحديثة، والتدقيق في القبول في كليات التربية والمعلمين وفرض الضبط والربط داخل المدرسة ومنح رجال الإدارة المدرسية سلطات واسعة في معاقبة الخارجين على النظام والقانون، والتخلص من كثافة الفصول الزائدة، وتوفير فصول التقوية بالمدارس بصورة رسمية وجادة، والدقة في عملية توزيع الطلاب على مجالات التعليم المختلفة■

الكاميرا الخفية في مناهج اللغة الإنجليزية

محمد عبدالحليم علي – الدمام

إن تطوير المناهج ضرورة ملحة حتى نتماشى مع متطلبات العصر ونكون بعيدين عن ما يوصف بأنه جمود. وفي اللغة الإنجليزية في المرحلة المتوسطة كان منهج «English for Saudi Arabia» محكمًا ومناسبًا بشكل كبير. وكان يتكون من كتاب للطالب وكتاب للتمارين. ولكن بعد عدة سنوات من بداية عام ١٤١٢هـ بدا للمطورين أن فيه بعض الصعوبة، ولذلك بدأت مرحلة التسهيل (أي الحذف والتعديل). والحذف في أي بناء بعدما اكتمل لا بد أن ينتج عنه خلل، فجاء التعديل عجيبًا تارة وغريبًا وطريفًا تارة أخرى!! فمثلاً تم حذف دروس موضوعات وبقيت عليها أسئلة وملحقات في صفحات أخرى من الكتاب!

وذات مرة جاءت صفحة التطبيقات والتمارين قبل صفحة الدرس نفسه!! ولكن تم تدارك ذلك بعد سنتين وأعيد ترتيب الصفحات، وثمة خلل آخر لا يزال موجودًا في كتاب الصف الثالث المتوسط ص٥٩ حيث يقول العنوان: «إن صانع الفخار يعمل في هذه المهنة منذ أربعين سنة» في حين يقول الرجل عن نفسه في المحادثة: «إنه يعمل في هذه المهنة منذ خمسين سنة»!

والعجيب أن «المطورين» استمروا في الحذف والتعديل والاختصار والإدماج حتى وصل الأمر إلى حذف كتاب التمارين بالمرة!

وعلل المطورون ذلك في صدر صفحات الكتاب بأن التلميذ غالبًا ما ينسى كتاب التمارين. وبحمد الله أنهم لم يصل إلى علمهم أن التلميذ كثيرًا ما ينسى كتاب الطالب أيضًا وإلا لكانوا حذفوه هو الآخر!!

ومع بداية العام الدراسي الماضي ١٤٢٤/١٤٢٥هـ وبعد مرور أسبوعين، وشرح وحدتين من المنهج (القديم) فوجئ الجميع بوصول منهج جديد للصف الأول المتوسط «Say it in English» وتم سحب القديم وتوزيع الجديد. وما هي إلا أسابيع قليلة حتى تعالت الصرخات من الجميع حتى المعلمين لأن المنهج – صحيح أنه جيد – لكنه لا يتناسب مع تلميذ لم يدرس اللغة من قبل.

وزاد من الصعوبة والتعقيد عدم وصول كتاب المعلم، وبذلك لم تكن طبيعة ولا أهداف المنهج واضحة للمعلمين! ويبدو أن الجميع فوجئوا بالمنهج لأنه لم يكن هناك وقت كاف لعقد دورات تدريبية للمعلمين في المنهج الجديد ولا توضيح أهدافه ولا طريقة تحضيره ولا توزيعه على أسابيع الفصل الدراسي. ولما لم تُعقد دورات تدريبية العام الماضي توقعنا أن تكون هذا العام لأن ذلك شأن أي منهج جديد لأي لغة أجنبية، ومع عدم توفر دليل بين يدي المعلم، ولما وجد المعلم نفسه يقوم بدور «السائل والمجيب» كان لا بد من غضّ الطرف عن بعض التمارين، بل وصل الأمر ببعض المعلمين إلى غض الطرف عن وحدات كاملة! وكان ذلك نتيجة طبيعية لأن بعض الدروس تحتوي على حوالي ستة تمارين ويحتاج التمرين الواحد إلى حوالي ربع ساعة من الطالب الممتاز، فكان لا بد للمعلم أن يدبّر أمره حسب إمكانات تلاميذه.

وأمام حرج الموقف هنا وهناك أدرك «المطورون» أنه لا بد من قص شريط مرحلة جديدة من التسهيل والحذف والتعديل رغم أن المنهج لا يزال في عامه الأول ومرحلته الأولى أو كما يقولون كان في مهده. وجاء القرار بإعادة تدريس نصف مقرر الفصل الثاني للصف الأول ليكون مقررًا في الفصل الأول للصف الثاني (أي نفس الطلاب)!!

ورغم ذلك لم يلحظ الكثير من الطلاب هذا الأمر ولم يقل طالب واحد: «كأني شفت الصور ذي من قبل يا أستاذ»!!

واليوم وصل كتاب الفصل الثاني للصف الثاني وجاء سهلاً ومناسبًا ومحددًا في أهدافه وتمارينه، بل أسهل من الذي قبله وكأن السلسلة تتدرج من الصعب إلى الأسهل! وكأن المقررين والمطورين لم يكن في حسبانهم أن المنهج لجميع الطلبة في أنحاء المملكة وليس الطلبة «السوبر» فقط. ويبدو أنهم لم تكن لهم علاقة بالمدارس «العادية»

والأحياء «العادية» والتي ينهي فيها كثير من الطلاب المرحلة المتوسطة وليس معهم من اللغة الإنجليزية إلا خفّي حنين! فلا يُحصون حروفها فلا يتعرفون على أشكالها! وأهم مهارة في تعليم أي لغة أجنبية هي مهارة الاستماع «Listening» والمنهج - ما قصر - يكتظ بتمارين كثيرة منها، ولكن العجيب أن الأشرطة التي تحتوي على هذه المواد والتمارين لم تصل بعد!! وأخشى أن تصل على حالتها (أي بدون التعديل)، لأن كتاب المعلم وأشرطة المنهج بقيت على حالتها كما طبعت أول مرة في عام ١٤١٢هـ رغم أن المنهج تم تعديله عشرات المرات!!

ومهارة أخرى مهمة جدًا من مهارات تعلم اللغة وهي مهارة الكتابة. ويؤكد المنهج في أكثر من درس وتمرين ضرورة إتقان الطالب كتابة فقرة تعبيرية «Paragraph» ومع ذلك فليس للمعلم الحق أن يختبر الطالب في هذه المهارة لأن عليه أن يلتزم بتعاميم مواصفات الاختبار والتي لا تتضمن هذه المهارة!!

ولا يخفى على عاقل أهمية تعلم اللغة الإنجليزية كمطلب عصري.

ورغم الجهد المبذول من المطورين والمشرفين والمعلمين وغيرهم، وكذلك تهديد أعصاب الطلاب بالاختبارات الشهرية والنهائية والشفوية والمشاركة والخصم من هذا وذاك في حالة تقصيره... رغم كل هذا نجد التعميم يقول: إن درجة المادة (للأول المتوسط) ٥٠ درجة، منها ١٠ درجات للشفوي، و٥ درجات للمشاركة، و٤ درجات خط (نسخ) يكون المجموع ١٩ درجة. والنجاح من ٢٠ درجة، أي يبقى على الطالب الحصول على درجة واحدة حتى يدرك درجة النجاح، وإن لم يحصل عليها فهناك الكمبيوتر «ما يقصر ويبيض الوجه».

وبذلك يجد التلميذ نفسه ناجحًا وكأننا نفاجئه بالنجاح ونقول له: «معلش كنا في الكاميرا الخفية».

عاجل إلى عاجل إلى عاجل إلى عاجل إلى عاجل إلى

- جمال نصّار - الأردن: دعوتكم إلى تأسيس نظرية معرفية جديدة تضم إلى منظومتها الظواهر المستعصية على الملاحظة بناء على الأسس الأبستمولوجية (فلسفة العلوم) - نحسبها دعوة ريادية وراءها عن النشر الطرح الفلسفي المجرد والصبغة الإنشائية السائدة.

- سوسن الشريف - مصر: سبق للمجلة مناقشة أجزاء عديدة مما ورد في مقالكم «أبعاد ظاهرة أطفال الشوارع في المجتمع العربي» في ملف «تعليم حقوق الإنسان» وبشكل موسع شمل المسببات والحلول. يمكنك مراجعة العدد ١٠٧ والعدد٥٩ وتزويدنا بالجديد.

- حسين علي الهمامي - نجران: في «جغرافيات» ربط إبداعي طريف بين تضاريس الأرض والمبادئ، لم يخل في بعض فقراته من التكلف والإسقاطات. ولعل جامع ما ذهبتم إليه قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض... الحديث».

- عبدالعزيز قريش - فاس: تكثيف التعريفات الأساسية والبنود الوظيفية في مبحثكم «التربية التشكيلية متن تعليمي» استغرق العديد من السطور وغيّب المعاني التربوية المتوقعة مما حال دون نشره.

- أشرف الميمان - المدينة المنورة: «اللعب الإيهامي والتمثيلي والجماعي» أساليب تربوية تعليمية سبق للمجلة بسطها في أكثر من مقال ودراسة، يمكنكم الرجوع لملف العدد ٩٩ للاستزادة.

- يحيى محمد مفرح - أبها: تمنينا لو دعمتم اعتراضكم على «الخطة المخفضة» على جداول المرحلة الابتدائية بمبررات تربوية من واقع خبرتكم الميدانية حتى يتاح لنا نشرها.

- أحمد إبراهيم برعي - مصر: ابتعدت مشاركتكم «تقنية الاستهلال في روايات سعودية» عن اهتمامات المجلة لوقوفها عند الاستقراء النقدي في جزئية جنس أدبي دون تجاوزه إلى الانعكاسات التربوية - الثقافية

سبورة



د . صابر فلحوط

بكيت على «نعجتنا»
بكاء لم أبكه على والدتي



«المعتقل الثانوي»



المرأة أكبر مؤيد
لتعدد الزوجات!!

2

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو د. صابر فلحوط رئيس اتحاد الصحفيين في سورية.



صابر فلحوط :

بكيت على «نعجتنا» بكاء لم أبكه على والدتي!!

بعدما وضعت قدمي على سلم السبعين من العمر أستذكر شريطًا سينمائيًا فيه من العواصف الهوجاء بمقدار ما فيه من نسائم الصبا الرخية الندية الطيبة اللطيفة، أستذكر هذا الشريط وأعود إلى طفولتي التي تعتبر مثالاً للبؤس والفقر والعوز والحاجة.

قالت لي أمي عندما أصبحت أفهم الكلام إني ولدت في مغارة يوم كانت الطائرات الفرنسية تقصف القرية، الرجال في المعركة والنساء هربن إلى الجبل ليحتمين في الأدغال فدخلن مغارة اتقاء لقنابل المستعمر وكانت الطائرات تقصف، وقد ولدت في تلك اللحظة، بعد ولادتي بساعات جاء



طول ١٨ عامًا لا أذكر أن والدتي أكلت معنا على طبق .. بعد أن ننتهي كانت تأكل!

ولدت في «مغارة» ولحقت عصر «الشالوخ» و«المرسيدس» .

عشت ووالدي وإخواني ونعجتنا وعنزنا في غرفة واحدة .

كنا نشرب نحن والماعز والجمال من حفرة ماء واحدة!

خبر مفاده أن والدي قد استشهد، ثم جاء خبر آخر أنه جريح ولم يستشهد، في مثل هذه الظروف كانت ولادتي.

«الشالوخ» والثلج

فيما بعد ولادتي .. أب فلاح، وأم أمية، ومدرسة متخلفة ومعلم عصاه كسيف ذي الفقار يطلب منا أن نكون رجالاً قبل بلوغ سن الرجولة.

أذكر مرة وبينما كنت في طريقي إلى المدرسة والثلج يرتفع أكثر من نصف متر غرقت رجلي في الثلج أخرجتها وبقي «الشالوخ» (وهو قطعة من الجلد تربط بخيط من الصوف ويلبس على أنه حذاء) ورحت أبحث عنه فتأخرت عن المدرسة فكان أن أطعمني الأستاذ عدة عصي أذكر جيدًا أنها ما آلمتني بقدر ما علمتني ألا أتأخر عن موعد مهما كانت الأسباب.

ومدرستي التي تلقيت فيها علومي صغيرًا كانت تبعد عن القرية ٥كم، كان عليّ قطع المسافة مرتين يوميًا سيرًا على الأقدام، إما أن تأكل الشمس رؤوسنا الصغيرة، أو يهطل علينا المطر ويتساقط الثلج ونحن نخوض في الوحل بأحذيتنا المتهالكة بلا ما يعرف «بالجوارب» التي لم نرتدها حتى أصبحنا في الجامعة.

أنا والعقرب والشوك

من الذكريات المريرة والكبيرة التي حفرت مجراها في النفس أني كنت مع أهلي في موسم الحصاد وكنا نبيت في الحقل لأن المسافة بعيدة جدًا بين الحقل والبيت - نبيت في العراء- وكنت أضع تحت رأسي الوسادة وهي جراب الخبز وفي منتصف الليل استيقظت على عقرب يلدغ شحمة أذني، وكانت المشكلة عندئذ كيف أداوي الأذن الملدوغة؟ وكيف أجدالعقرب الذي لدغ الأذن؟ وكيف يمكن لي أن أنام بهذا المكان؟ ولا ضوء، والعتمة دامسة، والشوك على بعد متر لأننا حفرنا الأرض لننام بعيدًا عن الشوك. مرت لحظات تعادل في عمر الزمن قرونًا وأذكر أنني كنت حينها في الصف الأول الثانوي، وقد نظمت وقتها الشعر الذي كان من البدايات: أي أنه بوابة التمرد على الواقع المرير حيث قلت:

الدرب درب الحقل عبدناه أكبادًا تذوب
أسألت صخرته وكم دقت بجبهتها قلوب
أجسادنا لا تشتكي فالنوم فوق الصخر عادة
الصخر مفرشنا وبعض عقارب الوادي وسادة
أوليس ذا يرضي أخا الإقطاع والقصر المشيد والسيادة

بدأ التمرد على الإقطاع والظلم والاحتكار وبدأت الدعوة للعدالة في توزيع الثروة لتحقيق الكفاية للناس وأنا لم أبلغ السابعة عشرة من عمري وكانت حادثة العقرب هذه مؤثرة جدًا.

القمح في المرسيدس

أذكر أنني كنت في العطلة الصيفية، ولكي أجمع ما يشكل رأس مال لشراء الكتب وسد النفقات المدرسية، كنا نأخذ العنب على الدابة في صناديق خشبية كنا نصنعها بأيدينا، ننطلق من منطقة «السويداء» إلى «حوران» و«بصرى» لا نبيعه بالدراهم التي يمكن وضعها بالجيب ونركب الدابة ونعود، بل نقايضه بالقمح، إذًا الدابة جاءت محملة بالعنب وتعود محملة بالقمح ولا يمكن أن نركب فالمشي هو الأساس وهو المتاح، والمسافة في حدود ٢٥ كم تستهلك حوالي خمس ساعات من السير ذهابًا ومثلها إيابًا.

وعندما قصصت على أولادي مثل هذه القصص - وهم في الإعدادية - قالوا لي لماذا لم تضعوا القمح في صندوق سيارة المرسيدس؟ فأدركت الفرق بين من يكون مرتاحًا والآخر متعبًا، بين من يكون جائعًا والآخر شبعان.

والحقول التي كنا نعمل بها ضمن أراضٍ للإقطاعي الذي وهبه إياها الإقطاعي التركي الأكبر ونحن نفلح الأرض ونبذرها ونحصدها وفي موسم الحصاد نأخذ الثلث، ويأخذ الثلثين ولا ينسى أن يعطينا التبن طعامًا للدواب.

عصا الرمان

كان لنا كرم عنب ولم يكن فيه أشجار تين على خلاف كرم الجيران، كنت طفلاً، نزلت إلى كرم الجيران وقطفت بعض ثمار التين، وحصل أن وصل

■ ٥٠ عامًا من العمل الوظيفي ، لم أتصادم فيها مع رئيس أو مرؤوس!!

■ سأدخل موسوعة «غينس» للأرقام القياسية .



صابر فلحوط

أبي ورآني، استدعاني وبيده قضيب من الرمان، وكنت أرتدي قميصًا رقيقًا واحدًا وبدأ يضربني وأذكر أن آثار تلك الضربات بقيت شهرًا كاملًا حمراء على ظهري، ولعل قضيب الرمان ذاك علمني إلى جانب الدروس التي ألقاها علي أبي درسًا إضافيًا ما نسيته طوال حياتي.

دخان يعمي ولا برد يطعن

حين كنا صغارًا حتى غادرت البيت في منتصف الخمسينيات إلى دمشق والجامعة وطوال الـ١٨ عامًا من عمري حتى ساعة المغادرة لا أذكر أن والدتي أكلت معنا على طبق، كنا نتحلق إخوتي وأبي وأنا حول الطبق نأكل وبعد أن ننتهي تأكل مما قد يبقى، وإذا لم يبق شيء كان باستطاعتها ألا تأكل، وأذكر أننا أمضينا مدة عشر سنوات في بيت أهل أمي وقبلها لسنين في غرفة واحدة الأب والأم والأولاد إلى جانب النعجة والعنزة وحاجيات الأسرة، وفي الشتاء يغلق باب الدار بالثلوج ولا نستطيع المغادرة حتى يساعدنا الجيران في إزالة الثلج عن بابنا، وكنا نتجمع على موقد من الحطب الذي ينفذ من الشهر الأول، فيذهب أبي وأخي الأكبر إلى أشجار السنديان يحتطبونه أخضر ويأتون به إلى الموقد فيعطي من الدخان أكثر مما يعطي من الدفء والحكمة الرائعة التي اعتدناها «دخان يعمي ولابرد يطعن» فكنا نتلذذ ونحن نستنشق الدخان، والموقد أمامنا لا نرى فيه لهبًا.

أذكر أن أشجار السنديان لم تكن تمدنا بالدفء والدخان فقط بل بثمارها التي كنا نشويها ونتلذذ بأصوات فرقعتها ثم أكلها حيث كانت كستناءنا وكنا نعتبر أن من يأكل ثمار السنديان فإنها ستساعده على استذكار دروسه وحفظها.

وكنا نتلذذ أيضًا بشرب حليب نعجة بيتنا الوحيدة إلى أن جاء يوم ماتت فيه النعجة أمامنا وبكينا كما لم نبك أي شخص، صادقًا أقول أنني لم أبك ذلك البكاء المر، وتلك الدموع المنهارة لم تتكرر في حياتي بتلك الطريقة، لقد فقدت أعزاء كثر (أبي، أمي، أخي، صديق قريب...) ولم أبك كما حصل في ذلك اليوم، عندما قالت الوالدة: غدًا لن تشربوا حليبًا، وكنا نشرب من البركة وهي حفرة تتجمع فيها ماء المطر، نحن والماعز والغنم والجمال كلنا يشرب من المورد نفسه، ونحمد الله أننا بقينا في صحة جيدة ولم نصب بما يسمى (البلهارسيا) أو الأمراض الأخرى التي يمكن أن تنقل عبر المياه الملوثة.

سطح الباص وبلاد الواق واق

أحاول اليوم تعويض أيام الفقر والجوع والعوز التي عشتها طفلًا ويافعًا من خلال توفير الحياة الهانئة لأبنائي، وعلى الرغم من تكراري عليهم دائمًا «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم» فإني أعتقد أن هذا الجيل لا يمتلك الآذان القادرة على استيعاب مثل هذا الكلام الرائع، فهو لم يترب في المدارس، وإنما على شاشات التلفزة والإنترنت، وغير قادر على سماع النصائح ممن سبقوه، أذكر وأنا طالب في الجامعة عندما أذهب إلى القرية لزيارة أهلي كنت أركب على سطح الباص بين صناديق الفاكهة والأمتعة، ذلك أنه من يركب على سطح الباص يدفع نصف ليرة سورية ومن يركب بداخله يدفع ليرة ونصف، ولك أن تتخيل باصًا يسير بسرعة ٨٠ كم /ساعة وأنت تجلس على

أم.. لو استطعنا إقناع المسؤولين أن حرية الصحافة قوة المجتمع.

صحفيو إريتريا أكثر رفاهية من الصحفيين السوريين.

سطحه، كم ستكون معاناتك سواء كان الجو صيفًا حارًا أو شتاء باردًا هذه إحدى صور معاناتنا، أما أبناؤنا فليس لديهم الاستعداد أن يسمعوها وإذا سمعوها لا يصدقوها وكأنها حديث عن بلاد «الواق واق» أو «السندباد البحري». هم معتادون، لا أقول على الحافلات المريحة والمكيفة وحسب، بل على السيارات الخاصة.

الانتخابات و«المختزة»

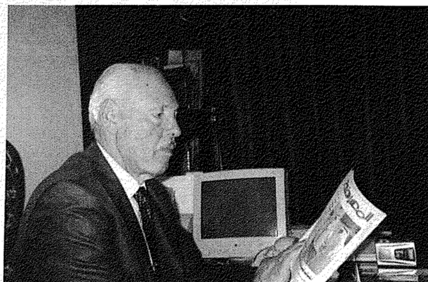
كانت رحلة الحياة قاسية، كانت أحلامي وطموحاتي أن أكون ضابطًا لأن أساس الميلاد هو التمرد على واقع الاستعمار وانتدابه، ثم تغيرت الصورة بعد الاستقلال فحاولت أن أكون طبيبًا، إلا أن الظرف لم يكن يسمح لأن نفقات دراسة الطب كانت كبيرة وكبيرة جدًا، علمًا أني حصلت على مجموع يؤهلني دراسته، فدخلت الجامعة بعد مسابقة لأدرس على حساب الدولة درست اللغة العربية والتربية، وكانت طموحاتي أكبر من ذلك، ثم نجحت في أن أكون منتخبًا من قبل عشرة آلاف طالب كمندوب عن جامعة دمشق بين ست جامعات في الجمهورية العربية المتحدة وعندما أخبرت أحد الحكماء بذلك قال لي لو ذهبت إلى قريتك وترشحت لتكون مختارًا فلن تنتخب وهذا يعكس التمايز والفروق والمستويات في مجتمعنا وفي تقدير الآخرين.

موسوعة غنيس للأرقام القياسية

عام ١٩٦٦م عينت مديرًا عامًا للدعاية والأنباء ثم مستشارًا ثقافيًا لدى السفارة السورية في صوفيا، وهو الأمر الذي أتاح لي بين ١٩٦٦م-١٩٧٠م أن أنال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة صوفيا، وتسلمت مهام عدة على صعيد الصحافة والإعلام لأنتخب بعدها نقيبًا للصحفيين منذ ٣٥ سنة ومازلت، وأعتقد أن هذا الرقم يدخل موسوعة غنيس للأرقام القياسية لأني أجريت إحصائيات في هذا المجال فلم أجد نقيبًا في العالم أمضى في منصبه أكثر من ٢٠ سنة، وقد شكل عملي في النقابة وفي الوكالة السورية للأنباء ضغطًا كبيرًا، لكن عندما ينظم الوقت يمكن أن يستثمر بشكل جيد، ومن حيث المبدأ لا أحد يقول لست راضيًا عما فعلت، وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن أكون صادقًا إذا قلت إنني حققت نصف ماكنت أطمح إليه، والسبب هو الكوابح والمصدات التي تقف في طريق الطموحات، ودائمًا من طبيعة القوانين والأنظمة والمحيط والمجتمع أن يشدك ويجعلك تخفف من اندفاعك وأن تقسط طموحاتك ويمرحلها دون الاندفاع صوبها، وهذا الأمر يمكن أن ينسحب على كل من يعمل في الشأن العام، الخطط شيء وما يطبق منها على أرض الواقع شيء آخر، وتزداد الهوة بين الطموح وتحقيق الهدف، والإجراءات المتخذة لتحقيقه تزداد كثيرًا في العالم الثالث لأن مجتمعاتنا أقل تنظيمًا، وخططنا أقل دراسة.

وكمسؤول في اتحاد الصحفيين أشعر بعثرات تلقيناها وعقبات واجهناها ولم نحقق إلا النزر اليسير ما كان متخيلاً أو مرسومًا على لوح طموحاتنا، كما أن الصحفي السوري أقل صحفيي العالم دخلاً وراتبًا حتى إذا ما قورن بصحفيي إريتريا والصومال والحبشة.

أكتب مقالاً وأنا نقيب للصحفيين في جريدة محلية أتقاضى عليه مبلغًا صغيرًا بينما أتقاضى على نفس المقال في صحيفة شقيقة أكثر من خمسة أضعاف، وهذه المفارقة تجعل الصحفيين يبحثون عن عمل إضافة إلى مهنة الصحافة التي تحتاج إلى تفرغ أو إلى ما يشبه التبتل، والانصراف الكامل،



كي تنتج صحافة، وتبدع رأيًا وفكرًا، وتستقطب جمهورًا يتعلق بالصحيفة.

شد زنودك ياعامر

في أثناء عملي مديرًا للدعاية والأنباء في الستينيات كنت أقوم بمهامي الوظيفية منسجمًا مع رؤسائي، مؤديًا واجباتي، حافظًا درسي بامتياز.. وحدث أن كنت في زيارة لأحد المديرين العامين وبالتحديد مدير معمل الزجاج، جلست إلى جانبه على الطاولة وكانت جريدة على الطاولة قرأت في صفحتها الأولى (إن مجلس الوزراء قرر في اجتماعه أمس: أولاً وضع الدكتور صابر فلحوط تحت تصرف وزير التربية، وتكليفه بالعمل مدرسًا في إحدى ثانويات دمشق) فدهشت لهذا القرار وأنا لا علم لي ولا خبر ولم يكن هناك تحقيق أو تفتيش أو أي شيء آخر فشكل ذلك لي خيبة أخرى مع يقيني بقدسية مهنة التعليم، إلا أنها لم تكن في صلب اهتمامي علمًا أنه كانت لي تجربة بالتدريس، حيث درست اللغة العربية في مدينة «صلخد» وفي ذكرى عيد العمال لعام ١٩٦٢م وكنا ضد الانفصال ومع الوحدة وكنا علمنا الطلاب بعض الهتافات قبل المناسبة ومنها «شد زنودك ياعامل»، و«نحن معك ياعامل» فنقل التقرير يومها للشرطة والأمن أن ما نردده «شد زنودك ياعامر»، «نحن معك ياعامر»: أي أننا مع (عبد الحكيم عامر) واستدعيت للتحقيق وسجنت، وتجمهر المواطنون حول المحكمة، وكادت تحصل إشكالات لا تحمد عقباها إزاء مثل هذه القضايا المؤسفة والمحزنة.

الحرية هي الرافعة والسرج

كنا نطمع أن يكون للصحفيين قانون يعطيهم الحرية بلا قيود سوى قيد ميثاق الشرف الصحفي والضمير الصحفي إذ:«لا رقابة على الفكر سوى رقابة الضمير» إلا أن النافذ من القوانين جعل الصحفي لايبسط يده إلى نهايتها ولهذا أصبحت صحافتنا تسمى صحافة اللون الواحد، والشكل الواحد، والرأي الواحد، ما جعل الناس يعرضون عنها، ولا ينظرون إليها، ويؤخذ علينا في الخارج أنه ليس لدينا صحافة حرة والحرية للصحافة هي الأكسجين، هي الحياة وللأسف لم نوفق في أن نقنع المسؤولين المعنيين أن حرية الصحافة قوة للمجتمع، هي الرافعة التي تحمله، وهي السرج الذي يمكن أن يعتليه، وأن البلدان التي سبقتنا وضعت في دساتيرها قدسية للصحافة، فلا يوجد في قوانين الغرب ما يمكن أن يسجن الصحفي حتى لو تحدث عن كل ما نعتبره في بلادنا من المحرمات، إنما تفرض غرامة مالية على الصحيفة التي يعمل فيها من أجل أن تدقق وتحقق قبل أن تطلق أي كلمة، أما أن يسجن مع المجرمين فهذا أمر مشين للفكر، وللإبداع، وللرأي الذي هو محل التقدير، وقبل شجاعة الشجعان، لذلك لم نوفق في أن نصل إلى صحافة تقرأ، وإذاعة تسمع، وتلفاز يشاهد، وهذا الكلام نردده لأننا نشعر بحرقة كبيرة وهزة وجدان تجاه هذا الموضوع .

الأعداء لن يستثنوا أحدًا

ما يقلقني أني أدرك بما لا يقبل النقاش أن الأخطار تهدد أمتنا، وأن أعداء هذه الأمة لن يستثنوا أحدًا فيها من شرورهم لا الذين يساومونهم ويصافحونهم ولا الذين يعاندونهم ويكافحونهم، الكل سيكون رأسه تحت المطرقة



الصهيونية ورقبته تحت مقصلتها، لذلك لا يمكن أن يكون لنا واق أو حصن تجاه هذه الأخطار سوى وحدة الرأي والرؤية والموقف والقرار العربي.

أشدد على فتح النوافذ والحدود لأبناء هذه الأمة وفيها من التراث والأصالة والعراقة والتاريخ ما يؤهلها أن تستعيد حاضرها ومستقبلها كما بنيت أمجادها في ماضيها.

المرض طارئ والصحة هي الشيء الطبيعي

وفقت في أن أكون عائلة متواضعة زوجتي أستاذة في المحاماة، وابني الأكبر طبيب جراح عيون، والآخر طيار مدني، وابنتي مذيعة في التلفزيون. هذه الأسرة تشكل بالنسبة لي القلعة الداخلية التي أنطلق منها لمواجهة المشكلات التي تعترضني كأي إنسان، وأنا قلق في هذه المرحلة على واقع الأمة التي تتناوشها السهام والسيوف من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، منطلقًا من الحلم والعلم، الحلم لايمكن في أي حال من الأحوال أن يستمر هذا الحال من التفتت والتشظي والتقسيم والإقليمية والمرض في هذه الأمة، وإنما هذه حالة طارئة تمامًا كالمرض بالنسبة للإنسان لأن المرض طارئ والصحة هي الشيء الطبيعي، ومن هذا الحلم أتصور أننا قادمون على نقلة عربية تحقق لنا الكرامة المنشودة، ومن العلم هذه الإحصاءات وقد تضاعف في بلادنا العربية أعداد المهندسين والعلماء والأطباء والخبراء في سورية والسعودية والكويت ومصر والمغرب وغيرها.

وهذا ما يدفعني لأن أعزز الحلم بأننا يجب أن نحقق المجتمع التنموي النهضوي المنشود من خلال إمكاناتنا وخبراتنا وقدرة أجيالنا على التطوير والتغيير.

معاوية والأحنف بن قيس

أستذكر أن مباراة حصلت بين معاوية والأحنف بن قيس، قال له الأحنف أنا أحكم منك مادخلت في مشكل إلا وجدت له الحل فأجابه معاوية: أنا أحكم منك ومن أبيك أنا لا أدخل في مشكل حتى لا أبحث له عن حل. وأنا بفضل الله وعنايته ورعايته كنت دقيقًا في حياتي إلى درجة أني أحسب للأمور حساباتها كي لا أحرج أو أقع في مأزق وقد تستغربون أني لم أتصادم لا مع رئيس ولا مع مرؤوس لي طوال عملي الوظيفي على امتداد حوالي ٥٠ سنة.

ليس سهلاً أن يوفق الإنسان في مسيرة طويلة دون أن يدق رأسه غير مرة بالصخور، أما الإشكالات التي حدثت فهي ماذكرت وأحمد الله أني وصلت إلى ما أنا عليه.

سجن الصوان

أشعر في المدينة أني في سجن من الصوان، الهواء ملوث، والعيون لا تبعث على الراحة، والحصار يلاحقك بأشباحه في كل مكان، ربما أن هذا الأمر يعود إلى كوني بالأساس شاعرًا، يحب الانطلاق، والفضاء غير المحدود والرحب، أتعجب من الذين يعشقون المدن، ويتغزلون بأزقتها وزواريبها، فأنا أتغزل بالصحراء الواسعة، البادية

غير المحدودة، بالذروة التي أرى منها الشمس خلف الغيوم، والقمر يتغلغل منسابًا بين النجوم

إلى الصاعدين بتسارع

رسالتي إلى الشباب عامة والصحفيين منهم خاصة، الصاعدين بتسارع على سلم المهنة ألا تتعجلوا، واتئدوا، أن اطلعوا واقرؤوا، أن مارسوا، وتمرسوا، وشاهدوا وحاوروا قبل أن تكتبوا، فما أسهل الكتابة التي يشعر كاتبها أن حتى زوجته لن تقرأها، أما أن تشعر أنك ستقرأ فهذه مسؤولية صعبة ثقيلة تعتذر عنها الجبال، وهذه هي المهمة الأولى للصحفي الذي يحترم نفسه وقلمه والصحيفة التي يعمل بها، وإياكم زملائي الشباب أن تشعروا أن للثقافة حدًا، هي بحر بلا شواطئ، وعليكم أن تنهلوا منها، من الكتاب، والصحيفة، والتلفاز، والمكتبة، ومن لقاء الناس المباشر ومن الجمهور في الشارع، في كل لحظة لوحة يمكن أن يقرأ فيها الصحفي ما يشكل حبة في عقد ثقافته، والثقافة هي الأساس في العطاء المهني، وإلا كان الكلام صفًا وإنشاء لا يؤثر في السامع أو المشاهد، وقديمًا قال أحد الحكماء «إذا أردت أن تبكي الناس فابدأ أنت بالبكاء إذًا عليك أولًا أن تؤمن أنت بما تقول وتكتب، عندئذ، ينتقل هذا الإيمان إلى الآخرين، وتسقط الصحافة بل وتنتحر حين تصبح مهنة، هي فوق ذلك بكثير، إنها إبداع وعطاء وإشعاع جوهري يقدمه الكاتب لقرائه مجانًا، وسعادة الكاتب، كسعادة الشاعر عندما يلقي شعرًا على منبر ويُصفق له بحرارة وصدق، بل إن سعادة الكاتب تكون أكبر عندما يقرأ الناس مقاله ويتصلون به ويناقشونه ثناء أو معارضة » فالدواء الذي ليس فيه مرار يشعر المرء أنه غير مفيد.

إعداد : لينا كتّوب ـ سوريا

صابر فلحوط



«المعتقل الثانوي»

أحمد العبدالقادر - الأحساء

شغل المثلان: «من رأى ليس كمن سمع» و«من يده في النار ليس كمن يده في الماء» تفكيري وجالا في مخيلتي حين وجدت الطلاب متناثرين في كل جانب وهم في حالة غريبة من الصخب والهرج والمرج المتصاعد من كل جانب، والذي كاد يهد الحجرة الدراسية عن بكرة أبيها! كانت اللحظة الأولى في تجربتي للتدريس وهي الصدمة التي لا بد أن تجابهها باقتدار. وما إن وضعت حقيبتي حتى انتبه الطلاب لدخولي فأذعن كثير منهم للسكوت، في حين ظل البعض الآخر يهمس همسًا يظن بذلك أني لن ألمحه وهو يتحدث بسرية مع صديقة. في الحقيقة أدركت ساعتها كم يعاني المعلمون في كل أصقاع العالم من طلابهم، وكيف يُجزئون عقولهم مع أفواج الطلاب المتراصة في الحجرة الواحدة! وبما أني حديث عهد فقد صوبت نحوي الأسئلة سريعة: «من أنت؟ ما اسمك يا أستاذ؟ أين أستاذنا؟...» وما أن رميت إليهم بتعريفي بأني متدرب من كلية الشريعة حتى عادت الأسئلة تنهال مرة أخرى، تمكنت بعد برهة من القبض على زمام الأمور وإعادة الطلاب إلى حظيرة الهدوء والسكون، وشرعت معهم في شرح الدرس الذي أسنده أستاذ المادة إليّ، وقد تملكني الارتباك والاضطراب كثيرًا.

وبعد المقدمة البليغة المفوهة التي أعددتها (قبلاً) وجدت نفسي أخوض غمار الموضوع مباشرة وبلغة لم أستسغها لنفسي فكيف بحال الطلاب؟!

إلا أن تفاعل الطلاب معي أزال هذا الشعور الاضطرابي الذي كاد يشكل حائلاً منيعًا في التواصل مع الطلاب، كما أن معاونتهم لي خفضت من حالة الاهتزاز الذي تشكل مع ابتداء الشرح. وكم سعدت حقيقة أن أجد طلاب الصف الأول (المتوسط) استندوا إلى المعلومات التي غرست في عقولهم أثناء المرحلة الابتدائية، فوجدت تجاوبًا وتفاعلاً وكأنهم هم الذين شرحوا الدرس لأنفسهم وإنما كنت أنا أداة معاونة لما أشكل على فهمهم، ولم ينتزعني من

لا مانع أن ننتظر

علوان محمد السهيمي - تبوك

حملت أوراق توجيهي، انطلقت إلى تلك المدرسة التي بدأت أرسم في مخيلتي أروقتها وبدأت أتفنن في استخدام الألوان في رسم ممراتها وجمال «جدرانها» وروعة تصميمها.

وما هي إلا لحظات حتى لمحت من بعد «أنقاض» مبنى متهالكا! اقتربت منه دققت النظر في اللوحة المعلقة على بابها.. يا إلهي إنها هي!! «نعم هي المدرسة التي وُجهت لها. عندها انطلقت الثقة من داخلي مودعة إياي وقائلة: وداعًا يا عزيزي وانتبه لنفسك».

دخلت هذه المدرسة... ولكن مديرها أعاد لي بعضًا من ثقتي التي هربت مني بترحيبه الجميل وابتسامته المشرقة وتواضعه «الرهيب»!! وقابلت بعض الزملاء الذين حاولوا قدر المستطاع تصبيري في «مصيبتي» هذه.

بدأ العمل وبدأت أجوب المكتبات بحثًا عن دفاتر تحضير وأعلنت الاتصالات اندلاعها.. ولم يتوقف وابل الاتصالات، فهذا اتصال حول موضوع غدا.. وهذا اتصال حو التحضير هل هو طولي أم عرضي؟ ولكن عندما أعود إلى ذاتي أتذكر ذلك المبنى عفوًا «أنقاض المبنى» وتعود ثقتي للهروب مجددًا...!

وفي يوم مأساوي دخلت هذه المدرسة وكأني لص يريد سرقة شيء ما، وبدأت أتأمل في جدرانها هل هذا فعلاً حقيقة؟! أم هو حلم وينقضي؟ وأخذت أجوب الممرات.. وفي داخلي شخص يناديني: «لا، إنك تحلم.. إن ما تراه لا يمكن أن يكون ما رسمته وإنك ستفيق على مدرسة في قمة الأناقة وفي منتهى الروعة...» قطع النداء صوت سمعته من بعيد «يا أستاذ! الطابور بدأ».

ذهبت وخلفي الكثير من أذيال الهزيمة أجرها جرًا، ولكن قررت أن أعلن التحدي في وجه هذا الواقع المؤلم، سأصمد حتى أوصل ما لدي إلى أبناء وطني الذين كنت في يوم من الأيام أجلس في أماكنهم.

وفي أول حصة وبينما أنا أتابع أحد الزملاء وأشاهده كان يتحدث عن الحيوانات الداجنة... فأراد المعلم من

ذلك الشعور الجميل إلا قرع الجرس المدرسي موذنًا بنهاية الحصة، فشكرت الطلاب وخرجت من بينهم وقد امتلأت غبطة وسرورًا وفرحت بهم أشد الفرح.

وعندما ألقيت نظرة على جدولي وجدت نفسي أساق إلى ما أخشاه، حيث خطوت نحو «المعتقل الثانوي» كما كنت أسميه وأجر إلى أعتى زنزاناته الثالث الثانوي، وكنت أخشى ما أخشاه أن يجدوا التهاون والاستهتار وخصوصًا أن الفارق العمري لا يشكل حاجزًا.

ووصلت إلى باب الصف وتوكلت على الله، ودفعت الباب كمن غدا إلى معركة يريد الظفر بغنائمها، وصدمت حقيقة في أول وهلة حيث كان كل طالب مستكينًا في مقعده والحوارات الهادئة تطفو كنغمة أمواج البحر الهادئة!!

فلم أجد صعوبة في تعريفهم بنفسي لألقى التحايا والثناء، قبل أن أغوص معهم في مراجعة الدرس الماضي ولقيت تفاعلاً من بعضهم لدرجة أني استفدت منه أكثر مما استفاد مني!!

وبقينا جميعًا في منظومة الدرس حتى انتشلني منها جرس المدرسة معلنًا بداية الفسحة الترويحية للطلاب ليلتقطوا أنفاسهم بعد ساعتين من الزخم المعلوماتي. ووجدت نفسي أجذب من قبل الطلاب طالبين مني متابعة الشرح والمكوث معهم، رغم محاولاتي المتكررة لإقناعهم بنيل قسطهم من الفسحة إلا أنهم كانوا أشد مني عنادًا وإصرارًا، فنزلت عند رغبتهم ومكثت معهم حتى طرق شخص الباب فتبين لي أن الفسحة قد انتهت وبدأت الحصة الثالثة وها هو أستاذها يقف أمامي!! فودعتهم وشكرتهم على حسن التفاعل. ■

التلاميذ أن يأتوا بمثال على هذه الحيوانات، فما كان من أحد هؤلاء التلاميذ إلا أن قال بكل حماس «بس»، يقصد «الهر»..

لم أتمالك نفسي وبدأت أضحك بشكل لافت للأنظار وقلت في داخلي هذه معالم الطفولة وبراءتها.. ولكن الوضع استمر فدخلت أحد الفصول، وبينما أنا أصحح دفاتر التلاميذ قال لي أحدهم: «يا أستاذ اكتب لي ممتاز» فقلت له: «لن أكتب لك ممتاز إلا عندما تجلس وتعلن أنك عاقل بين زملائك، فما كان منه إلا أن رد عليّ قائلاً: «لا تكتب لي ممتاز لأنني سأجعل أخي يكتبها لي»، نظرت إليه نظرة البائس وقد ارتسمت على محياي ابتسامة الحزن «وقلت له: لا لن أتعب أخاك في هذا الأمر، وكتبت له ممتاز بـ«البنط العريض»!!

هذا غيض من فيض وقليل من كثير، وهي مواقف تسر النفوس ببراءتها.

وبما أنني في بداية عملي في هذه المهنة الشريفة فرسالتي لكل مبتدئ قد يُصدم بالواقع ألا يجعل معاول اليأس تحفر خنادق في داخله، إنما عليه التمسك بحبل التفاؤل فقد يأتي اليوم الذي يجد فيه نفسه في مدرسة في منتهى الروعة، ذات أروقة وممرات جميلة... ويدخل على تلاميذ في قمة الأدب والاحترام ليجد الاجتهاد سمة بارزة في أدائهم.

وقد يطول الانتظار، لكن لا مانع أن ننتظر. ■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المرأة أكبر مؤيد لتعدد الزوجات!!

عبدالغني رجب ـ القاهرة

❖ كان الزوج مثقفًا جدًا ومهذبًا متحضرًا في الوقت نفسه، وعندما كان يريد أن يسبّ زوجته بآلاف الكلمات القبيحة تأبى عليه مروءته أن يفعل ذلك بلسانه العف، فكان يقذفها بالقاموس الضخم الذي وقع على رأسها فماتت لتوها.

❖ أمسك الرجل يد زوجته بقوة في ازدحام السوق، فنظرت إليه الزوجة بحنان وهي تقول: أتخشى أن تفقدني؟ فقال لها: بل أخشى أن أبحث عنك.

❖ طلبت من زوجها أن يقول لها كلمة حلوة بعد عشرين عامًا من الزواج، أذاقها فيها الأمرين، فلم يكسر الرجل بخاطرها وقال لها: بطيخ.

❖ قال الرجل لزوجته ليلة الزفاف: إنني أحبك وسأظل أحبك للأبد فلا تسأليني إن كنت أحبك أم لا بعد الآن وإلا هشمت رأسك الدميم.

❖ الزوج هو صاحب الكلمة الأخيرة في أي نقاش مع زوجته.. فهو الذي يعتذر في النهاية.

❖ زوجتي تتحدث كثيرًا لكنها لا تقول شيئًا!!

❖ كان الزوج يخالف زوجته دائمًا لكنه لا يجرؤ أن يصارحها بذلك.

❖ الكلام أثناء النوم من الأعراض التي يسأل عنها الطبيب النفس. وحين أتى الزوجان لعيادة الطبيب النفسي، سأل الطبيب الزوجة: هل يتكلم زوجك وهو نائم؟ فأجابت: نعم.. رد الزوج معترضًا: نعم أتكلم وأنا نائم فهي لا تترك لي فرصة للكلام وأنا مستيقظ.

❖ رغم أنني تزوجت منذ ثلاثين سنة إلا أن قلبي يخفق لمرأى زوجتي خفقانًا شديدًا.. فإنني أخاف منها خوفًا رهيبًا.

❖ كانت زوجتي مرفهة جدًا قبل الزواج ولذلك لم تكن تعرف صندوق الزبالة، كانت تطلق عليه ثلاجة القطط على أساس أن القطط الضالة تتناول غذاءها منه.

❖ مضى الرجل يشجع زوجته على برنامج إنقاص الوزن الذي تفقد فيه شهريًا خمسة كيلوجرامات حتى تنتهي تمامًا في غضون عام ولا يبقى لها أثر على وجه الأرض.



❖ الزوجة المخلصة تقف بجوار زوجها في كل المصائب التي أوقعته فيها.

❖ لم تكن أمنية الشاب سوى أن يتزوج فتاة تساوي وزنها ذهبًا لكي يسدد ديونه الهائلة.

❖ أخبرت السيدة الفقيرة زوجها أنها رأت في الحلم أنه اشترى لها رداءً غاليًا، فقال لها: حافظي عليه حتى تحلمي برداء جديد.

❖ لكل زوجة طريقتها في اقتناص النقود من زوجها وهذا بالطبع لا يمنع تبادل الخبرات بينهن.

❖ غضب المرأة من زوجها يظهر في طهيها السيئ.

❖ عندما أنجب ابني طفلاً جميلاً أصابني الفزع الشديد فقد اكتشفت بعد ثلاثين عامًا من الزواج أنني متزوج من جدة.

❖ المرأة هي أكبر مؤيد لتعدد الزوجات عندما لا تجد رجلاً وحيدًا يتزوجها.

❖ أحيانًا يكون الزواج أغلى ثمن تدفعه لغسل وكيّ ملابسك.

❖ كل امـرأة تعتبر من الجنس اللطيف حتى تتزوجها.

❖ أعمار النساء تحسب بطرح السنين لا بجمعها.

❖ الرجل يتظاهر بأنه الجنس الأقوى، والمرأة تتظاهر بأنها الجنس الضعيف، وكلاهما يتظاهر أنه يصدق الآخر!!

❖ «الجنس الآخر» لقب يطلقه الرجل على المرأة، وتطلقه المرأة على الرجل!!

❖ تتميز المرأة عن الرجل بأنها تمتلك «الحاسة السادسة» ويتميز الرجل عن المرأة بأنه يمتلك «الحواس الخمس».

❖ تلبس المرأة أحدث الأزياء لكي تغيظ امرأة أخرى.

❖ حرية المرأة جعلتها أنثى بلا أنوثة، ورجلاً بلا رجولة!!

❖ ضع امرأة مع بعض الأطفال ودع الفطرة البشرية تأخذ مجراها.



هل ينقرض «المعلم»؟!

زياد الدريس
ziadd١٠١@almarefah.com

ضغط الحداثة التقنية - هو الآخر - بدأ ينهش نصيبه من جسد المعلم، المثخن بالضغوط المعرفية والمهنية والبيروقراطية والاجتماعية.

أصبح التساؤل يتكرر: هل ما زلنا في حاجة إلى المعلمين، في وجود الكمبيوتر والإنترنت؟

المعلم الذي كان يدافع عن مكانته من الضعف، عليه الآن أن يدافع عن وجوده، وحماية نفسه من الانقراض!

هل حقًا سينقرض المعلم؟ أو - بشكل آخر - هل ينبغي أن ينقرض المعلم؟ وهل يتعذر اكتمال حضور و«مكانة» الكمبيوتر أمام التلاميذ في ظل بقاء المعلم حيًا؟

وهل الكمبيوتر وحده سيكون قادرًا على حل المشاكل الناجمة عن عيوب المعلمين؟ «هل بوسع مزيد من أجهزة الكمبيوتر والمعلومات الفورية أن تغير التعليم، إذا بقيت البيئة الإنسانية قاصرة؟ هل تعوض أجهزة الكمبيوتر الحاجة إلى المعلمين؟»

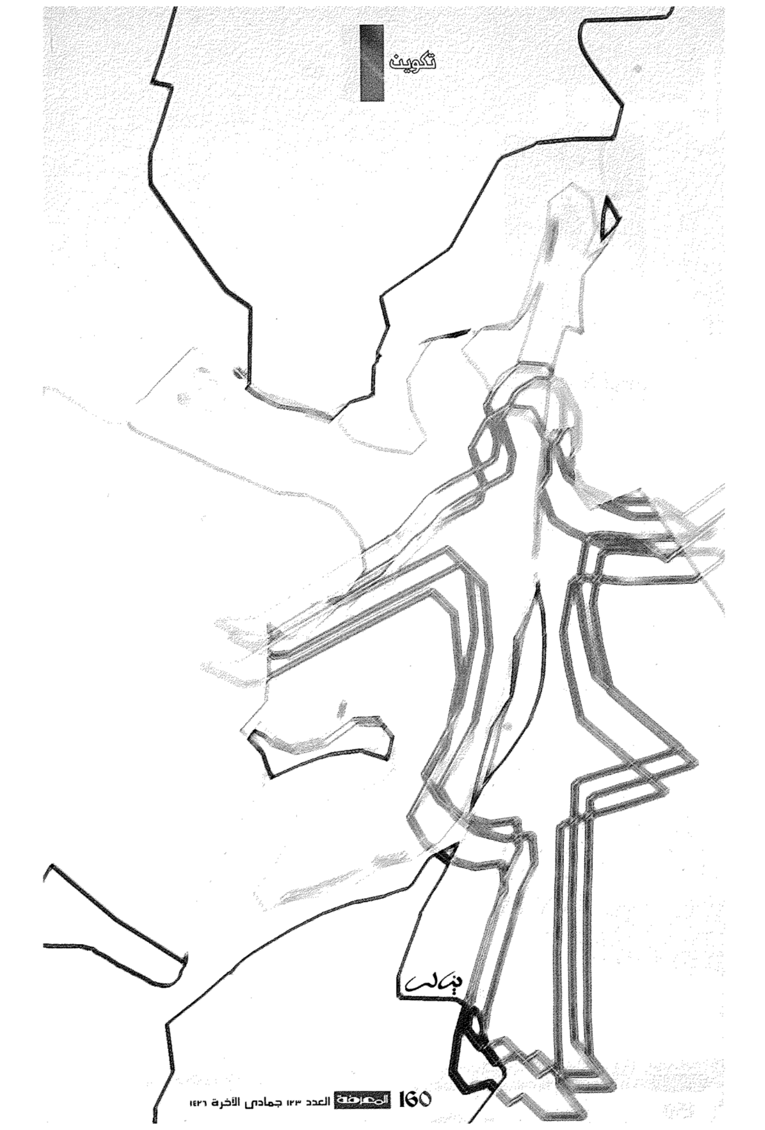
إن (راسل جاكوبي) يلخص مشهدنا الاحتفالي مع التعليم التقني بالقول: «إن الاعتقاد بأن وسيطًا جديدًا سيؤدي إلى تحويل المجال الثقافي، هو أمر يتكرر عرضه في كل جيل. على أن كل وسيط جديد: الراديو، الفيلم أو التلفزيون، سرعان ما يتكامل مع الثقافة. ولا يكاد الإنترنت وعلوم الضبط الفضائية تختلفان».

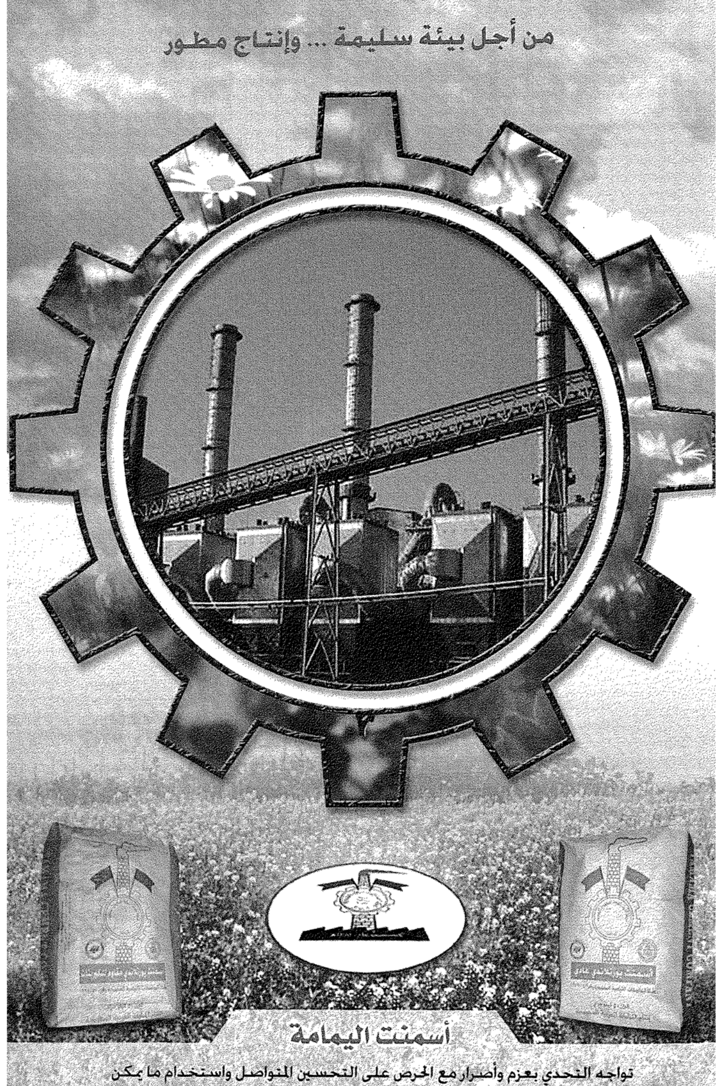
✠ ✠ ✠

إنه من غير الإنصاف المقارنة بين فعالية معلم «بليد» وفعالية الكمبيوتر، ثم الحكم به على مجمل المعلمين بضآلة جدواهم أمام الكمبيوتر/ المعلم.

إن التكامل بين الإحساس الإنساني لمعلم «متمكن» والسرعة التفاعلية للكمبيوتر، يكفلان للتلاميذ تفاعلاً إنسانيًا متسارعًا.

هل يعني هذا أنه يمكن الجزم بأن المعلم لن ينقرض.. ربما نعم. لكن لا أحد سيجرؤ على القول إن المعلم لن يتغير دوره في المسرح التعليمي الجديد! ■





من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.